www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥١ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٩ صفحة

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 13 SEP 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763

للإعلان: info@thesdvoiceads.press

2 «تأسيس» بزعامة الدعم السريع يتبنى هجمات بالمسيرات على «الخرطوم»

3 خطة ١٠٠ يوم تُشعل شرارة التحول الرقمي في السودان

4 إعلان الطلاب السودانيين المرشحين لمنحة جامعة الأزهر

5 العثور على ١٦٠ مهاجراً داخل «حظائر ماشية» شرقي ليبيا

مجلس الأمن يمدد حظر الأسلحة على دارفور

القوة المشتركة: تحرير بارا .. الطريق نحو الفاشر بات أكثر وضوحًا

○ بارا، نيويورك – «وكالات»

● أعلنت القوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح، بالتعاون مع القوات المسلحة السودانية وقوات المقاومة الشعبية، الخميس (١١ سبتمبر ٢٠٢٥م) عن تحرير مدينة بارا بشكل كامل. يأتي هذا الإعلان بعد معارك عنيفة ضد قوات الدعم السريع، التي وصفتها القوة المشتركة بأنها "مليشيات إجرامية ومرتزقة".

ووفقا لبيان صادر عن العقيد أحمد حسين مصطفى، المتحدث الرسمي باسم القوة المشتركة، أن القوات تمكنت من "كسر شوكة العدو" خلال المعارك التي دارت على تخوم المدينة.

وأشار إلى أن القوات تمكنت من القضاء على المجموعة رقم (٤٤٩) التابعة لقوات الدعم السريع، مما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى في صفوفها، بالإضافة إلى تدمير كميات كبيرة من العتاد. وأكدت القوة المشتركة أن هذا الانتصار هو جزء من سلسلة انتصارات متتالية "تؤكد أنه لا مكان للميليشيات في أرض السودان الطاهرة". كما حذر العقيد مصطفى ما تبقى من فلول الميليشيات من الاستمرار في القتال، مؤكدًا أن مصيرهم سيكون "الهزيمة والانكسار". وأفاد البيان بأن الطريق بات الآن "أكثر وضوحًا نحو مدينة الفاشر"، مما يشير إلى أن العمليات العسكرية قد تتجه نحو مناطق أخرى في البلاد. واختتم البيان بتحية الشهداء والجرحى، وتأكيد على أن النصر حليف الشعب السوداني.

مدّد مجلس الأمن الدولي، اليوم الجمعة، الحظر المفروض على إدخال الأسلحة إلى إقليم دارفور السوداني لعام إضافي، وذلك في ظل استمرار القتال بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وجاء القرار بالإجماع، ليُبقي العقوبات المفروضة منذ عام ٢٠٠٥ سارية حتى ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٦، وتشمل حظر الأسلحة والعقوبات الفردية مثل تجميد الأصول وحظر السفر، وتستهدف ٥ أشخاص مرتبطين بالنزاع في دارفور. وقال ممثل الولايات المتحدة في المجلس، جون كيلي، إن «الوضع في دارفور لا يزال خطيرًا، مع انتشار واسع للعنف، وتحديات إنسانية كبيرة، ونزوح جماعي». وأكد كيلي أن التمديد «يوجه رسالة واضحة بأن المجتمع الدولي ملتزم بالحد من تدفق الأسلحة ومحاسبة المسؤولين عن زعزعة الاستقرار». وكانت بعض الدول قد اقترحت توسيع نطاق الحظر ليشمل منطقة كردفان المجاورة، إلا أن روسيا المتمتعة بحق النقض (الفيتو) في المجلس عارضت بشدّة هذا الاقتراح.

الصين تنفي علمها بمسيّرات تستخدمها قوات الدعم السريع

المسيّرات الانتحارية قرب مطار نيالا في دارفور (رويترز/ماكسار)

○ الخرطوم – «رويترز»

● نفت وزارة الخارجية الصينية أمس الجمعة أي علم لها بمسيرات تحدثت تقارير إعلامية أن قوات الدعم السريع تستخدمها في حربها مع الجيش السوداني.

وقال متحدث باسم الوزارة «لطالما تبنت الصين منهجا حكيما ورشيدا في صادراتها العسكرية وهي تنفذ بدقة ووضوح قرارات مجلس الأمن ذات الصلة وتفي بالتزاماتها الدولية». وكانت وكالة رويترز نشرت تقريرا في وقت سابق اليوم يتحقق من صور ومعلومات تظهر ١٣ طائرة مسيرة انتحارية بعيدة المدى تم رصدها قرب قاعدة لقوات الدعم السريع في السودان في مايو/أيار الماضي، وهي نموذج يشبه ما تنتجه شركات صينية وروسية وإيرانية.

ووفقا لتقرير رويترز، فإن الصور والتحليلات التي نشرها «مختبر بيل للأبحاث الإنسانية» تظهر ١٣ مسيّرة من نوع «دلتا وينغ» إلى جانب ١٦ منصة إطلاق قرب مطار نيالا في دارفور غربي السودان في ٦ مايو/أيار الماضي، وهي فترة شهدت هجمات بالمسيّرات على مدينة بورتسودان شرقي البلاد.

وقد استهدفت الهجمات بالطائرات المسيرة مطار بورتسودان وميناءها وقاعدة عسكرية وخزانات وقود في المدينة على مدى عدة أيام في مايو/أيار الماضي.

وفي ذلك الوقت، تكهن بعض المحللين بأن الهجمات على المدينة التي كانت بمثابة عاصمة مؤقتة للحكومة –والتي تبعد نحو ١٦٠٠ كيلومتر من نيالا– ربما انطلقت من مناطق في شرق السودان، لأنه لم يكن معروفا أن قوات الدعم السريع تمتلك مثل هذه القدرات. لكن أحدث التحليلات ترجح أن قوات الدعم السريع استخدمت مسيّرات «دلتا وينغ» الانتحارية التي يبلغ مداها نحو ألفي كيلومتر وهي مصممة للانفجار عند الاصطدام بهدفها. وهذا المدى أبعد بكثير من أي أنواع أخرى كانت قوات الدعم السريع تملكها سابقا. ووفقا لتقييم «مختبر ييل للأبحاث الإنسانية» فإن هذا الطراز أحد طرازين صينيين محتملين، بينما قال خبيران لوكالة رويترز إنهما لا يستطيعان تأكيد الجهة المُصنعة، لكنهما اتفقا على المدى المحتمل.

الأمم المتحدة تصوت بأغلبية ساحقة على إعلان «حل الدولتين»

○ نيويورك – (وكالات)

● رحّب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الجمعة باعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة «إعلان نيويورك» الذي يهدف إلى إعطاء دفع جديد لحل الدولتين في النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي، واعتبره خطوة في «طريق لا رجعة فيه نحو السلام»

وقال ماكرون على منصة «إكس»، «بقيادة فرنسا والمملكة العربية السعودية، اعتمد ١٤٢ بلدا (إعلان نيويورك) بشأن حل الدولتين». واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة النص قبل عشرة أيام من القمة التي سترأسها باريس والرياض يوم ٢٢ سبتمبر (أيلول) في الأمم المتحدة إذ تعهد إيمانويل ماكرون بالاعتراف بدولة فلسطين.

ورفضت إسرائيل أمس الجمعة تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على إقرار إعلان يحدد خطوات نحو حل الدولتين بين بينها وبين والفلسطينيين.

وصوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة أمس، بأغلبية ساحقة على إعلان يحدد «خطوات ملموسة ومحددة زمنيا ولا رجعة فيها» نحو حل الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين، وذلك قبيل اجتماع لقادة العالم.

والإعلان، المكون من سبع صفحات، هو ثمرة مؤتمر دولي انعقد في الأمم المتحدة في يوليو (تموز) الماضي استضافته السعودية وفرنسا عن الصراع المستمر منذ عقود. وقاطعت الولايات المتحدة وإسرائيل هذا المؤتمر.

ويدعم الإعلان نشر بعثة الاستقرار الدولية الموقتة في غزة بتفويض من مجلس الأمن الدولي، ويندد بالهجمات الإسرائيلية على المدنيين في غزة والبنية التحتية المدنية والحصار والتجويع، ويقول إن حرب غزة يجب أن تنتهي الآن.

وحصل قرار يؤيد الإعلان على ١٤٢ صوتاً مؤيداً و١٠ أصوات معارضة، بينما امتنعت ١٢ دولة عن التصويت.

مصطفى تمبور: بيان الرباعية مرفوض ولا يؤثر في خطة الدولة لحسم المليشيا

○ بورتسودان – (وكالات)

● قال نائب حاكم إقليم دارفور، مصطفى تمبور: إن بيان الرباعية مرفوض ولايؤثر ابدا في خطة الدولة لحسم مليشيا الدعم السريع ونؤكد أن الرد العملي سيكون المزيد من الانتصارات.

وكان بيان سعودي – إماراتي – أميركي – مصري دعا أمس إلى أهمية تحقيق هدنة إنسانية في السودان تصل مدتها الزمنية إلى ٣ أشهر، مشددين على ضرورة حماية المدنيين، وإيصال المساعدات بصفة عاجلة للبلاد.

في الوقت ذاته، أكد البيان الرباعي أهمية وقف الدعم العسكري الخارجي لإنهاء النزاع بالسودان، فضلاً عن التشديد على أهمية تحقيق التزام دولي بعملية انتقالية شاملة وشفافة في السودان، والدعوة إلى التمهيد لوقف دائم للنار في السودان.

وحث البيان الصادر أمس على أهمية الحوار بصفته سبيلاً وحيداً للاستقرار في السودان، وشدد على عدم اللجوء إلى «حل عسكري في السودان»، كما تعهد البيان الرباعي بإنهاء الصراع في السودان.

إلى ذلك، شدد كامل إدريس، رئيس الوزراء السوداني على أن السعودية لعبت دورا مهما في دعم السودان، كاشفا عن «زيارة للرياض خلال أيام». كما أوضح أن «مصر ستجد من الخرطوم كل الدعم في المستقبل مقابل كل ما قدمته».

كتّاب فويس

د. محمد أحمد محجوب
الوجود الأجنبي بين السيادة والهشاشة
10

محجوب الخليفة
السودان وحاجته الملحة لجهاز قومي للنزاهة ومكافحة الفساد
11

م. معتصم تاج السر
سيدة الأشواق
11

حمدي عباس إبراهيم
العاصمة الإدارية الجديدة: مشروع غير مبرر في توقيت غير مناسب
13

أ.د. محمد فضل المولى
نحو ميلاد قوة إقليمية جديدة: مشروع تكتل القرن الإفريقي للتكامل والتنمية
13

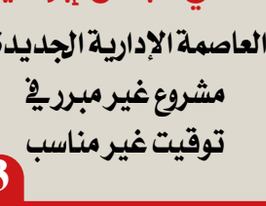

د. عصام الدين مزمل
الناجون من الموت .. يهلكون بصمت!
17

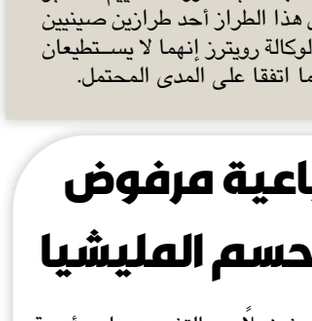

حوار مصطبة مع جمال محمد أحمد يعود للضوء مع صدور أعماله
9

محجوب عيدروس: هجرت كرة القدم في سبيل الثقافة والأدب
19

عمك تنقو.. أسطورة الطفولة السودانية التي سرقت قلوب الملايين
19

زيارة إلى مقار الصحف والأجهزة الإعلامية السودانية
26

تنجية

إلى أي حد نسمح؟

الناجي صالح *

● أكبر تحدٍ إنساني يواجه دارفور هو أزمة النزوح المزمنة. مخيمات النازحين، التي يفترض أن تكون ملاذًا مؤقتًا، تحولت إلى مدن من الصفيح واليأس، مع غارات الأوباش وداعميهم. يعيش فيها جيل كامل لم يعرف غير خيمة ضيقة ووجبة غذائية غير مكتملة. هؤلاء لم يفقدوا منازلهم فحسب، بل فقدوا هويتهم المرتبطة بأرضهم وحِرَفهم وتقاليدهم. المرأة التي كانت تزرع الأرض في قراها، أصبحت تقف في طوابير طويلة تحت الشمس الحارقة لتأخذ كيسًا من الدقيق لإطعام أطفالها، إن وجد. الطفل الذي كان يحلم بأن يصبح معلمًا أو طبيبًا، أصبح يحلم بحفنة (أمبازن). النزوح أصبح حالة مستمرة، حيث يُجبر الناس على الفرار مرارًا وتكرارًا مع كل موجة عنف جديدة، مما يخلق إحساسًا بعدم الاستقرار يجتاح النفس الجماعية لأهل الإقليم.

الأمن الغذائي في دارفور هو مفهوم نظري بعيد المنال. القرى التي كانت سلال غذاء للسودان أصبحت تعتمد على المساعدات الدولية التي غالبًا ما تكون غير منتظمة للتعقيدات والظروف الأمنية وصعوبة العمل الإنساني. سوء التغذية الحاد بين الأطفال يقوض الأساس الجسدي والعقلي لجيل كامل. طفل يعاني من سوء التغذية لا يستطيع التركيز في التعليم، ولا يقوى على اللعب، ولا ينمو ليصبح بالغًا قويًا قادرًا على إعادة بناء مجتمعه. هذه هي الجريمة الصامتة للصراع.. تدمير المستقبل قبل أن يولد.

المستشفيات والمراكز الصحية في دارفور، إن وجدت، تعمل بأقل من طاقتها بكثير. نقص الأدوية، والمعدات الطبية، والكوادر المؤهلة بسبب العنف والنزوح، جعل من الأمراض البسيطة أحكامًا بالموت. امرأة تموت أثناء الولادة لعدم وجود قابلة ماهرة أو عيادة مجهزة. طفل يموت بسبب الإسهال لأن محلول الجفاف غير متوفر. مريض السكري أو الضغط محكوم عليه بالتدهور البطيء لأن أدويته المنقذة للحياة لم تصل في القافلة الإنسانية الأخيرة. الصراع لا يقتل بالرصاص، بل يقتل بهذا الحرمان المنظم من الجنجويد من الحق الأساسي في الصحة.

ماذا يعني أن يكون هناك جيل كامل محروم من التعليم؟ المدارس دمرت كثير منها، أو تحولت إلى ملاجئ للنازحين، أو أصبحت ثكنات للغاصبين. المعلمون هربوا أو نزحوا. الأطفال إما مشتتون في مخيمات النزوح أو هائمون على وجوههم، أو يعملون لمساعدة أسرهم على البقاء. حرمان المجتمع من التعليم هو ضربة استباقية لمستقبله، تضمن تدميرًا أعمق وأطول أمدًا من تدمير المباني. إنها عملية تجهيل منهجية وموروثة عند المليشيا لتخلق فراغًا ثقافيًا وأخلاقيًا يسهل استمرار دوامة العنف فيه.

أخطر التحديات هي تلك التي لا تُرى. إنها الصدمات النفسية العميقة التي يعانيها الناجون من العنف. أطفال شاهدوا ذويهم يُقتلون أمام أعينهم. نساء تعرضن للعنف الجنسي الممنهج كأداة حرب لتحطيم نسيج المجتمع. رجال عاجزون عن حماية أسرهم. هذه الصدمات الجماعية تورث عبر الأجيال، وتخلق دائرة من الخوف والكراهية والرغبة في الانتقام يصعب كسرها. برامج الدعم النفسي شبه معدومة في مواجهة هذه الجائحة الخفية من الألم.

على الرغم من كل هذا، فإن أنبل مظاهر الإنسانية تتجلى في دارفور. في امرأة تشارك جارتها رغيف الخبز الوحيد. في طبيب يتطوع ليعمل ٢٤ ساعة في عيادة مهدمة. في معلم يعطي درسًا تحت شجرة لأطفال لم يعرفوا مدرسة. التحدي الإنساني في دارفور هو اختبار للضمير العالمي. إنه يسألنا سؤالًا بسيطًا ومروعًا: إلى أي درجة نحن على استعداد للسماح بانهيار إنسانيتنا المشتركة؟ إن إنقاذ دارفور ليس مجرد تقديم مساعدات، بل هو إعادة الاعتبار لفكرة أن حياة كل إنسان فيها لها كرامة وقيمة.

* رئيس التحرير.

بارا.. مفتاح الخرطوم ودارفور معا

○ الخرطوم - «فويس»

● مدينة بارا، الواقعة بولاية شمال كردفان، لم تعد مجرد نقطة على الخريطة، بل تحولت إلى مركز ثقل عسكري وسياسي بعد إعلان الجيش السوداني إحكام سيطرته عليها. فالمدينة التي تقف بين الخرطوم ودارفور تمثل عقدة مواصلات واستراحة إستراتيجية لأي قوات متحركة غربا أو شرقا، ما يجعلها بوابة حقيقية إلى العمق.

أهمية بارا في ميزان الحرب

بارا تُعرف بأنها خط الدفاع الحيوي عن الأبيض، كبرى مدن كردفان، والتي بدورها تشكل حائط صد أمام أي تهديد مباشر نحو العاصمة الخرطوم. السيطرة عليها تعني أن الجيش عزز موطئ قدمه في الإقليم، وأمسك بمفتاح طرق رئيسية قد تعيد رسم موازين الصراع في المنطقة.

سقوط أو انتصار.. دلالات تتجاوز الموقع

سيطرة الجيش على بارا تحمل أكثر من بعد عسكري؛ فهي رسالة إلى الداخل والخارج أن العاصمة ليست معزولة عن عمقها الغربي. كما أنها تفتح الطريق أمام إعادة الانتشار باتجاه دارفور، التي تمثل مسرحا متجددا للصراع، حيث تقاتل قوات الدعم السريع وحلفاؤها.

بارا بين الأمن والسياسة

المدينة لم تُعرف فقط بدورها العسكري، بل شكلت تاريخيا مركزا تجاريا يربط طرق القوافل بين الشرق والغرب.

السيطرة عليها قد تمنح الجيش ورقة ضغط سياسية في أي مفاوضات قادمة، كونها تضيق الخناق على تحركات المليشيات وتقطع خطوط إمدادها.

معركة تتجاوز حدود كردفان

المعركة في بارا لا تنفصل عن المشهد القومي للحرب السودانية؛ فهي ترسم ملامح صراع النفوذ، وتكشف عن أن السيطرة على المدن الصغيرة ظاهريا، قد تحمل أثقل الأبعاد الإستراتيجية التي تحدد مصير الخرطوم ودارفور معا.

«تأسيس» بزعامة الدعم السريع يتبنى هجمات بالمسيرات على «الخرطوم»

○ متابعات - «فويس»

● كشفت مصادر عسكرية أن المسيرات التي هاجمت ولاية الخرطوم يوم الثلاثاء، انطلقت من داخل مدينة نيالا وأصابت أهدافا عسكرية حيوية، على حد وصفها.

وأفاد مصدر عسكري مطلع أن سرب المسيرات انطلق من مطار نيالا الدولي يوم الثلاثاء عند الساعة ٣:٤٦ صباحًا. مبينا أن عدد المسيرات التي هاجمت الخرطوم ١٨ مسيرة مابين انتحارية واستراتيجية. وأضاف أن دفاعات الجيش أسقطت ٧ مسيرات بينما الأخريات أصابت أهدافا حيوي بدقة للجيش، من بينها قاعدة وادي سيدنا العسكرية ومصنع اليرموك، حسب قوله. وأشار إلى أن الهجوم جاء بناءًا عن معلومات بإعادة تشغيل مصنع اليرموك التابع لمنظومة الصناعات الدفاعية للجيش عقب عامين من التوقف، إلى جانب تخفيف الضغط الميداني في كردفان.

وكان تحالف تأسيس أعلن لأول مرة عن تبنيه للهجمات التي استهدفت العاصمة الخرطوم، وقال المتحدث باسم التحالف علاءالدين نقد، في بيان إن سلاح الجو نفذ ضربات جوية على أهداف عسكرية ولوجستية تخدم المجهود الحربي في الخرطوم، ردًا ما وصفه باستهداف المستشفيات والمنشآت المدنية في دارفور وكردفان.

شرطة المرور: إصابة 19 شخصا إثر حادث مروري بطريق الخرطوم - مدني

● أعلنت الإدارة العامة للمرور، عن إصابة ١٩ شخصا ، إثر حادث مروري أدى إلى انقلاب باص سفري على طريق الخرطوم ــ ود مدني. وعزت الشرطة الحادثة للسرعة الزائدة والتخطي الخاطئ ، مشيرة إلى تعرض ٨ أشخاص من بين المصابين للأذى الجسيم. كما أفادت بنقل المصابين بدورية قطاع الباقير إلى المستشفى لتلقي العلاج.

فريق الطيران المدني يتفقد مطار الخرطوم استعداداً لإعادة التشغيل

○ الخرطوم - «فويس»

● وصل الأربعاء إلى مطار الخرطوم الدولي فريق وفد من مفتشي سلطة الطيران المدني السودانية، يضم عددا من المختصين من مختلف الإدارات الفنية، وذلك في إطار الاستعدادات الجارية لإعادة تشغيل المطار بعد فترة توقف.

وقام الفريق بإجراء تدقيق شامل على جميع التجهيزات الفنية والتشغيلية بالمطار، بما في ذلك أنظمة الملاحة الجوية والاتصالات، ومعدات الإضاءة والسلامة، للتأكد من مطابقتها للمعايير الدولية المعتمدة في مجال الطيران.

وترأس الفريق السيد أبوبكر الصديق محمد عبدالله، المدير العام لسلطة الطيران المدني، حيث يهدف العمل إلى التأكد من الجاهزية الكاملة للمطار واستيفائه لكافة معايير السلامة والأمن الجوي الدولية، تمهيدا لإصدار نشرة التشغيل الآمن.

وزير العدل الأوغندي أبدى إعجابه بالجيش السوداني وبلاده تتعهد بعدم دعم أي فصيل مُناوئ للخرطوم

السودان يطالب أوغندا بتعجيل إجراءات تسليم السيارات المنهوبة

○ كمبالا - (سونا)

● طالبت الحكومة السودانية نظيرتها الأوغندية بتعجيل إجراءات تسليم السيارات المنهوبة من السودان، بواسطة مليشيا الدعم السريع والمحتجزة من قبل السلطات الحكومية في أوغندا.

جاء ذلك خلال محادثات جمعت وزير العدل السوداني عبدالله درف مع نظيره الاوغندي نوربرت ماو ، في كمبالا على هامش اجتماعات الدورة ٦٣ للمنظمة الاستشارية القانونية الأفروآسيوية.

وقالت وكالة أنباء السودان إن وزير العدل أثنى على الدور الكبير الذي يطلع به الرئيس موسيفيني من أجل تحقيق السلام والاستقرار في السودان ، مشيدا بمستوى التواصل بين قيادة البلدين خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ السودان. وأفادت بأن درف أطلع ماو على الانتهاكات والجرائم التي مارستها مليشيا الدعم السريع بحق السودانيين.

وفي ختام اللقاء طلب الوزير من نظيره اليوغندي تعجيل إجراءات تسليم السيارات المنهوبة من السودان والمحتجزة بواسطة السلطات اليوغندية والذي تتابعه السفارة في كمبالا منذ عدة شهور

من جانبه ، رحب وزير العدل اليوغندي بالوزير عبد الله درف مؤكدا وقوف يوغندا إلى جانب السودان في هذا المرحلة المهمة من تاريخه ، مؤكدا استعداد الرئيس موسفيني لإجراء حوار سوداني سوداني لتحقيق السلام والاستقرار ومنع التدخلات الخارجية في السودان وأفريقيا وعزل مليشيا الدعم السريع المتمردة.

وقال أن بلاده تؤمن بأهمية السلام والاستقرار في السودان بإعتباره جسرا للتواصل بين أفريقيا والشرق الأوسط وأمنه من أمن الإقليم وأفريقيا.

وقال وزير العدل في أوغندا نوربرت ماو، إن بلاده لن تكون ملاذا للمتمردين ضد الحكومة السودانية، وأن الرئيس يورو موسفيني مستعدًا لتنظيم حوار سوداني سوداني لتحقيق السلام والاستقرار ومنع التدخلات الخارجية في السودان وأفريقيا وعزل مليشيا الدعم السريع المتمردة.

وقال الوزير اليوغندي: إن أوغندا تؤمن بأهمية السلام والاستقرار في السودان باعتباره جسرًا للتواصل بين أفريقيا والشرق الأوسط وأمنه من أمن الإقليم وأفريقيا.

وأعرب وزير العدل اليوغندي عن إعجابه الشديد بالجيش السوداني في هزيمة المليشيا المتمردة وطردها من العاصمة وذلك رغم الإمكانيات الكبيرة والدعم الكبير بالسلاح واللوجستيات التي تتلقاها.

جبريل والبراء في قائمة عقوبات الخزانة الأمريكية

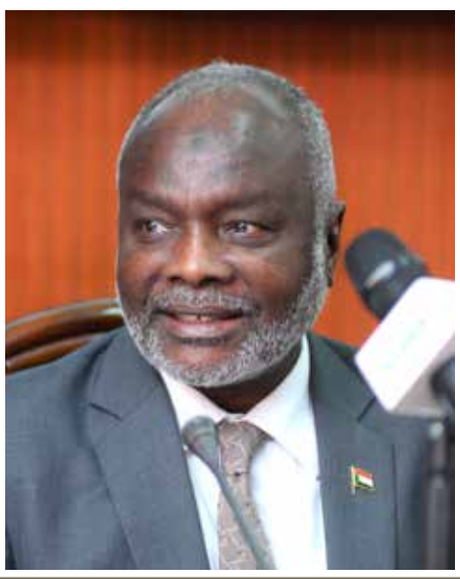

○ واشنطن - (وكالات)

● مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأمريكية اليوم عقوبات على فاعلين إسلاميين سودانيين، هما جبريل إبراهيم محمد فضيل وكتيبة البراء بن مالك، لتورطهما في الحرب الأهلية السودانية الوحشية وصلاتهما بإيران.

وقالت الخزانة الأمريكية في بيان اليوم الجمعة إن هذه العقوبات تهدف إلى الحد من النفوذ الإسلامي داخل السودان وكبح أنشطة إيران الإقليمية، التي ساهمت في زعزعة الاستقرار الإقليمي والصراع ومعاناة المدنيين.

وأكدت أن الولايات المتحدة لا تزال ملتزمة بالعمل مع شركائها الإقليميين لتحقيق السلام والاستقرار في السودان، وضمان ألا يصبح البلاد ملاذًا آمنًا لمن يهددون الأمريكيين والمصالح الوطنية للولايات المتحدة.

وقال وكيل وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، جون ك. هيرلي: «لقد شكلت الجماعات الإسلامية السودانية تحالفات خطيرة مع النظام الإيراني. ولن نقف مكتوفي الأيدي ونسمح لهم بتهديد الأمن الإقليمي والعالمي».

وذكر بيان الوزارة أن الإسلاميون السودانيون لعبوا في الآونة الأخيرة، دورًا رئيسيًا في عرقلة تقدم السودان نحو التحول الديمقراطي، بما في ذلك تقويض الحكومة الانتقالية السابقة بقيادة مدنية وعملية الاتفاق السياسي الإطاري.

وجاء في البيان «ساهم ذلك في اندلاع القتال بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣. ومنذ ذلك الحين، قُتل ما يُقدر بـ ١٥٠ ألف شخص، ونزح أكثر من ١٤ مليونًا، مما أدى إلى أسوأ أزمة إنسانية مستمرة في العالم. يواصل الإسلاميون السودانيون عرقلة الجهود المبذولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار لإنهاء الحرب الحالية، ويبنون علاقات مع الحكومة الإيرانية، بما في ذلك الحرس الثوري الإسلامي، ويتلقون الدعم الفني منها».

يذكر ان وزارة الخزانة الامريكية كانت قد فرضت في وقت سابق عقوبات على قياديين اسلاميين آخرين هم علي كرتي وصلاح قوش ومحمد عطا المولى عباس وجميعهم مسؤولون سابقون في عهد البشير، اضافة الى قادة عسكريين رئيسيين من طرفي الصراع ابرزهم قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو «حميدتي»، وشركات مرتبطة بالطرفين.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

رسوم النفقة الخاصة تثير جدلاً واسعًا في الجامعات السودانية

○ متابعات – «فويس»

● كشفت وثائق متداولة مؤخرًا عن فرض رسوم دراسية مرتفعة على الطلاب المقبولين بنظام النفقة الخاصة في عدد من الجامعات السودانية، سواء من المواطنين أو الأجانب، وسط انتقادات متزايدة حول التفاوت الكبير في الرسوم بين المؤسسات التعليمية والتخصصات الطبية.

وتصدرت جامعة الخرطوم قائمة الجامعات الأعلى تكلفة، حيث بلغت رسوم الدراسة في كلية الطب ٢٥ مليون جنيه سوداني للطلاب السودانيين، و١٢ ألف دولار للطلاب الأجانب.

كما فرضت الجامعة رسومًا قدرها ٢٠ مليون جنيه في كلية طب الأسنان ، و١٥ مليون جنيه في كلية الصيدلة ، إلى جانب تفاوت لافت في رسوم علوم المختبرات الطبية التي وصلت إلى ٦٢٥٠ مليون جنيه للسودانيين، مقابل ٢٥٠٠ جنيه فقط للأجانب.

في المرتبة الثانية، جاءت جامعة أمدرمان الإسلامية برسوم أقل نسبيًا، حيث بلغت تكلفة الدراسة في كلية الطب ٥ ملايين جنيه للسودانيين، و٦ آلاف دولار للأجانب، مع تكرار نفس القيمة في كلية طب الأسنان، وتفاوتات طفيفة في باقي التخصصات الصحية.

أما جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، فقد اعتمدت رسومًا متفاوتة حسب التخصص، حيث بلغت رسوم كلية الطب والجراحة ٥,٢ مليون جنيه، وكلية طب الأسنان ٤,٨ مليون جنيه، فيما تراوحت رسوم المختبرات والأشعة الطبية بين ٢,٤ و٢,٨ مليون جنيه، مع رسوم ثابتة للأجانب بلغت ٣٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ دولار.

وفي المقابل، سجلت جامعة الجزيرة رسومًا أقل نسبيًا، حيث بلغت تكلفة الدراسة في كلية الطب ٦ ملايين جنيه للسودانيين، و٨ آلاف دولار للأجانب، مع انخفاض ملحوظ في رسوم باقي التخصصات الطبية مقارنة بالجامعات الأخرى.

وتأتي هذه الرسوم في وقت يشهد فيه السودان أزمة اقتصادية خانقة، ما يثير تساؤلات حول قدرة الطلاب على تحمل تكاليف التعليم العالي، خاصة في التخصصات الطبية التي تُعد من أكثر المجالات طلبًا في سوق العمل المحلي والإقليمي.

خطة 100 يوم تُشعل شرارة التحول الرقمي في السودان

○ بورتسودان – «فويس»

● أفادت مصادر مطّلعة بأن وزارة التحول الرقمي والاتصالات في السودان أطلقت خطة "٣×٣ العاجلة، في خطوة وُصفت بأنها الأكثر طموحًا منذ سنوات، تستهدف إعادة بناء العلاقة بين المواطن والدولة عبر مسار رقمي متكامل يمتد لـ١٠٠ يوم فقط.السياحة في السودان

ووفق مصادر" تهدف الخطة إلى توحيد الجهود الوطنية بين الدولة والقطاع الخاص والمواطن من أجل تأسيس اقتصاد رقمي مستدام يعزز من كفاءة المؤسسات الحكومية ويخلق فرصًا استثمارية جديدة في السوق السوداني.السياحة في السودان

الخطة تتضمن إطلاق المنصة القومية الموحدة "بلدنا"، والتي تجمع ١٩ جهة حكومية تحت مظلة إلكترونية واحدة، وتتيح أكثر من ٣٠ خدمة رقمية حيوية، في محاولة لتوفير بيئة رقمية آمنة تعزز الشفافية وتدعم رواد الأعمال والمبتكرين

في الجانب الاقتصادي، تشمل الخطة نافذة موحدة لصادر الذهب، بالإضافة إلى بوابة

رقمية لتسهيل حركة الصادرات والواردات عبر الموانئ، إلى جانب منصة خاصة بصادرات الثروة الحيوانية، وهو ما فسره محللون بأنه خطوة حاسمة نحو تحفيز الاقتصاد الرقمي وزيادة احتياطات النقد الأجنبي.

وعلى المستوى المؤسسي، تعمل الوزارة حاليًا على إنشاء منصة لتبادل البيانات الحكومية، وحوسبة وزارة التجارة، إلى جانب إطلاق بريد حكومي موحد بين كافة المؤسسات الرسمية، بهدف تقليل الازدواجية وتحقيق أعلى درجات التنسيق الداخلي.

وفي تصريحه الصحفي، أوضح وزير التحول الرقمي، المهندس أحمد الدرديري غندور، أن الخطة "ليست فقط إصلاحًا تقنيًا، بل تحوّل استراتيجي يعكس إرادة الدولة في بناء سودان حديث، قائم على التكنولوجيا والابتكار، ويسعى لاستعادة ثقة المواطن".

أظهرت مقاطع مصورة من داخل الوزارة تجهيزات تقنية متقدمة تُستخدم لأول مرة في السودان، ما يعكس جدية التحول المرتقب.السياحة في السودان ويُنتظر أن تفتح هذه المبادرة آفاقًا جديدة في سوق التقنية المالية (FinTech) والخدمات اللوجستية الذكية، بما يعزز من موقع السودان في خارطة الاقتصاد الرقمي الإقليمي.

إذاعة القوات المسلحة السودانية تزور مكاتب المقاومة الشعبية - الحصاحيصا

○ الحصاحيصا – أفراح حسن علي

● شرفت اذاعة القوات المسلحة fm٩٧ عبر برنامج (بصمة سودانية) اليوم مكاتب المقاومة الشعبية والاستنفار – محلية الحصاحيصا.

وقد كان في إستقبال وفد الإذاعة السيد رئيس المقاومة سعادة اللواء ركن (م) أبوعركي علي عبدالله. وحاورت الإذاعة السيد رئيس المقاومة حول تكوين المقاومة ودورها ومحاور العمل التي تمت من قبل المقاومة في الحرب وما بعد التحرير للمحلية. وأفاد سعادة اللواء ركن (م) أبوعركي أن المقاومة هي الإبن الشرعي للجيش السوداني والتي تم تكوينها بواسطة السيد رئيس مجلس السيادة والقائد العام للجيش السوداني وتخضع وتعمل بقانون الجيش وتحت مظلته.

وأن المقاومة مارست مهامها منذ تكوينها من بداية الحرب وكانت إسناداً حقيقياً وفعالاً للقوات المسلحة وقدمت مئات الشهداء من محلية الحصاحيصا وحررت المحلية مع الجيش السوداني وأن جميع القوات بالمقاومة تعمل بالتنسيق التام مع كافة الأجهزة الأمنية الأخرى وكيانات إسناد القوات المسلحة.

وأعرب السيد قائد المقاومة الشعبية والأستنفار بمحلية الحصاحيصا سعادة اللواء ركن (م) أبوعركي علي عبدالله عن شكره وتقديره لإذاعة القوات المسلحة لتشريفها وحضورها لمكاتب المقاومة بالمحلية ولدورها العظيم الذي تقوم به وتغطيتها الإعلامية لعمل المقاومة ويخص بالشكر فريق العمل متمثلاً في الإعلاميان المميزان عمر البلولة وطارق الشاذلي، لتكبدهما المشاق في أداء واجبهم الإعلامي وزيارة المقاومة الشعبية محلية الحصاحيصا.

إنجاز طبي يعد الأول بالسودان.. فريق طبي يتمكن من إنقاذ حياة مريض بـ«متلازمةليميير»

○ متابعات – «فويس»

● في إنجاز طبي يعد الأول من نوعه في السودان تمكن فريق الدكتور عوض وداعة أستشاري الجراحة العامة في مستشفى الأمير عثمان دقنة المرجعي ببورتسودان من تشخيص و علاج "متلازمةليميير" (Lemierre's Syndrome) وهي من الحالات التي تهدد الحياة وتتطلب تدخلا دقيقا وسريعا.

الحالة كانت لمريض شاب في العشرينات من العمر وصل إلى المستشفى بحالة حرجة يعاني فيها من التهاب حاد في الحلق تبعه تورم في الرقبة وارتفاع شديد في درجة الحرارة.

وقالت وزارة الصحة السودانية في تعميم صحافي إن هذا الإنجاز الطبي يعد دليلا واضحا على مواكبة و مقدرة الكادر الطبي السوداني لمواجهة أمراض نادرة ومعقدة في أصعب الظروف ، كما يبرز الإمكانيات العالية المتوفرة في مستشفى الأمير عثمان دقنة، أحد أهم الصروح الصحية بولاية البحر الأحمر و التي ساعدت تقنياتها في تشخيص الحالة و توفير العلاج المناسب لها.

أنباء عن تحديد إعلان نتيجة الشهادة السودانية 2024

○ متابعات – «فويس»

● كشفت مصادر خاصة عن أن وزارة التربية والتعليم السودانية ستعلن نتيجة امتحانات الشهادة السودانية للعام ٢٠٢٤ المؤجلة في يوم ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٥ .

وأكدت المصادر أن لجنة إمتحانات السودان قد أكملت كافة الإجراءات المتعلقة بتدقيق النتائج ومراجعتها ، وأنها حرصت على ضمان نزاهة الامتحانات ودقة التصحيح قبل الإعلان الرسمي

ودعت تلك المصادر جميع الطلاب وأولياء الأمور لمتابعة المنصات الرسمية الخاصة بها للحصول على النتائج فور صدورها، متمنية التوفيق والنجاح لجميع الطلبة.

يأتي هذا الإعلان بعد انتهاء مرحلة التصحيح والمراجعة النهائية، حيث شرعت لجان مختصة في رصد النتائج ، قبل نشرها على نطاق واسع عبر الموقع الرسمي للوزارة.

انطلاق الرحلة رقم 11 لنقل اللاجئين الأجانب من الخرطوم إلى القضارف

○ الخرطوم – «فويس»

● شهدت مدينة الخرطوم الي تفويج الرحلة الحادية عشر لنقل اللاجئين من ولاية الخرطوم إلى ولاية القضارف وفق المكان المتفق عليه من أمام قسم الرياض لعدد (١١٧) فرد وعدد يمثلون ٧١ أسرة، موزعين على عدد (٤) باص، بجانب عدد (١٥) دفار لنقل الأمتعة واثاثات اللاجئين.

وكان في وداعهم اللواء شرطة م . إدريس عبدالله إدريس ليمان مساعد معتمد اللاجئين الخرطوم، ولومو توبايس نائب مدير مكتب الخرطوم (UNHCR) وعدد من موظفي المعتمدية والمفوضية ومنسوبي المخابرات العامة والإستخبارات العسكرية.

تدريب 124 طبيباً وتقني معامل وصيدلياً وممرضاً بالجزيرة

○ مدني – (سونا)

● ختتم قسم الخدمات الصيدلانية بالصندوق القومي للتأمين الصحي فرع ولاية الجزيرة صباح اليوم بمركز بركات النموذجي بمحلية جنوب الجزيرة برنامج الإرشاد الصحي لخفض وفيات الملاريا الذي إستهداف ١٢٤ من الأطباء وتقنيي المعامل والصيادلة والممرضين وتم تنفيذه بالتنسيق مع إدارة الملاريا بوزارة الصحة الولائية .

حيث أعلنت الدكتورة ناهد عبد الباقي الشيخ رئيس قسم الخدمات الصيدلانية المكلف إن البرنامج يأتي ضمن الجهود المبذولة لتعزيز الدور الوقائي ورفع قدرات الكوادر الطبية العاملة بالمرافق المباشرة ولفتت لأهمية البرنامج في تحقيق الإستخدام الرشيد للدواء وتقليل الوفيات الناجمة عن مضاعفات الملاريا .

من جانبه أكد الأستاذ معاوية عبد القادر مدير إدارة الملاريا بالولاية أهمية الشراكة مع الصندوق في تنفيذ البرامج الصحية لتقوية الجانب الوقائي والتنوير بالبروتوكولات العلاجية .

هذا وقد أكدت الورش التدريبية التي تم تنفيذها في ٩ مرافق مباشرة على ضرورة إكمال الجرعات العلاجية وإتخاذ التدابير الوقائية من مكافحة الطور الناقل بالرش والإلتزام بإستخدام الناموسيات المشبعة والجرعات الوقائية للحوامل وتناولت الورشة سبل التعامل مع حالات الملاريا الوخيمة وأكدت على التقارير الدورية .

وتم تدريب الكوادر على خطوات فحص العينات وتأكيد الفحص عبر المجهر والتدقيق في النتائج وموثوقيتها.

بمباني كلية التربية بأم درمان منتصف أكتوبر المقبل

بدء الدراسة لطلاب السنة الأولى بجميع كليات جامعة الخرطوم حضورياً

○ الخرطوم – (سونا)

● عقد مجلس عمداء جامعة الخرطوم إجتماعه الإسفيري الطارئ الأثنين الماضي برئاسة مدير الجامعة رئيس المجلس بروفيسير عماد الدين الأمين الطاهر عرديب وحضور وكيل الجامعة دكتور محمود علي أحمد، امين الشؤون العلمية بروفيسير علي عبدالرحمن رباح وعميد شؤون الطلاب دكتور سليمان حماد ناصر وعمداء الكليات أعضاء المجلس.

حيث قدم مدير الجامعة تقريرا مفصلا حول جهود الادارة خلال الفترة السابقة بغرض إعادة الاعمار وتهيئة البيئة الجامعية لعودة الاساتذة والطلاب وزيارات المسؤولين بالدولة للجامعة واستعدادهم لدعم الجامعة لمواصلة مسيرتها التعليمية.

كما تناول تقرير المدير زياراته لمجمعات الجامعة المختلفة والوقوف علي عمليات النظافة التي شارك فيها عدد كبير من الطلاب من مختلف الكليات .

وقدم شكره لكل الذين تواصلوا مع ادارة الجامعة لتوفير الاحتياجات الضرورية وامتد شكره لمجلس السيادة ومجلس الوزراء ووالي الخرطوم ووزير التعليم العالي والبحث العلمي بروفيسير أحمد مضوي موسي علي زياراتهم للجامعة واستعدادهم للدعم والمساعدة.

كما تناول تقرير مدير الجامعة اجتماعاته مع قيادة الصندوق القومي لرعاية الطلاب بخصوص تهيئة الداخليات لاستيعاب الطلاب في الفترة القادمة.

وبعد نقاش اعضاء المجلس لما جاء في التقرير وعرض موقف كلياتهم وجهودهم المستمرة لسير العملية التعليمية قرر المجلس إستئناف الدراسة لطلاب السنة الأولي بكل الكليات حضوريا بمباني كلية التربية بام درمان اعتبارا من منتصف أكتوبر القادم.

كما وجه مجلس العمداء عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام والمسجلين العودة إلي مقار كلياتهم في موعد أقصاه الأول من أكتوبر المقبل للوقوف علي وضع كلياتهم وترتيب اوضاعها بغرض مواصلة الدراسة علي أن يعود أعضاء هيئة التدريس تباعا.

وتعهدت ادارة الجامعة بتوفير السكن والترحيل لجميع العائدين من العمداء ورؤساء الاقسام من كلية التربية مقر السكن والي كلياتهم المختلفة..

وفيما يخص تدريب الطلاب والامتحانات فقد قرر مجلس العمداء إغلاق جميع مراكز التدريب والإمتحانات بالداخل والخارج علي ان تتم عمليات التدريب الاكاديمية داخل ولاية الخرطوم كما أمن المجلس علي تنفيذ كل الرحلات العلمية للكليات المعنية داخل السودان بتمويل كامل من ادارة الجامعة. واكد مدير الجامعة سعي الادارة لتوفير السكن لكل طلاب الجامعات بالتنسيق مع الصندوق القومي لرعاية الطلاب وتهيئة الداخليات في مجمعات الجامعة المختلفة. كما أكد سعي الادارة مع جهات الاختصاص في الدولة لتوفير جوازات سفر رسمية للعمداء والاساتذة أصحاب المشروعات البحثية لتسهيل حركة تنقلهم من السودان الي الجهات التي يرتبطون بها. وشكر مدير الجامعة اعضاء المجلس واعضاء هيئة التدريس والموظفين والعمال بالجامعة علي جهدهم المتواصل في ادارة الامتحانات للدورات الخمس الماضية ومشاركتهم الحالية في عمليات النظافة وتهيئة البيئة الجامعية لمواصلة التدريس من داخل مقار الجامعة بالخرطوم وأن هذا العمل يتطلب تعاونا كاملا من كل أفراد الاسرة الجامعية للمحافظة علي مكانة وسمعة الجامعة العلمية والأكاديمية والتي ظلت تحافظ علي مكانتها وألقها وبريقها رغم هذه الظروف بفضل الله وتعاون وجهد منسوبيها بكل فئاتهم .

نشير إلي أن مجلس العمداء قد أرجأ النقاش حول تحديد موعد إنعقاد الدورة السادسة للإمتحانات الي حين عودة العمداء ونوابهم ورؤساء الأقسام الي كلياتهم ومعرفة موقف الكليات وظروف الاساتذة والطلاب ومن ثم تحديد الموعد بالتنسيق مع امانة الشؤون العلمية بالجامعة.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE NO. 51

أعفت الراغبين في المغادرة من «غرامة الإقامة»

مصر تُحفز السودانيين على العودة إلى بلادهم

○ القاهرة – مجتبى أحمد سعيد

● قرّرت الحكومة المصرية إعفاء السودانيين الراغبين في مغادرة البلاد من أي «غرامات مالية بشأن إقامتهم»، وذلك حتى ١٠ مارس (آذار) المقبل، ما عدّه خبراء «تحفيزاً إضافياً» للسودانيين للعودة

ولا يسري القرار الحكومي الذي أعلنته السفارة السودانية في القاهرة، الثلاثاء، على راغبي البقاء في مصر، إذ ذكرت السفارة، في بيان لها، أن «يقوم بقية المواطنين السودانيين الراغبين في تجديد إقامتهم في مصر، ولم يلتزموا بتجديد الإقامات في مواعيدها المحددة، بدفع الغرامات والرسوم المفروضة».

وتعدّ رسوم الإقامات المفروضة على السودانيين في مصر هي الأقل بين مختلف الجنسيات الأخرى، إذ أعفتهم الحكومة من قرار سابق في سبتمبر (أيلول) عام ٢٠٢٤ من زيادة في الرسوم، قفزت من ٥٠ إلى ١٥٠ دولاراً (الدولار ٤٨ جنيها) للشخص، بينما تبلغ رسوم إقامة السوداني ٢٥ دولاراً فقط، حسب تصريح أمين الجالية السودانية في مدينة العاشر من رمضان، إبراهيم عزّ الدين لـ«الشرق الأوسط».

وتتنوع أوضاع السودانيين المقيمين في مصر، بين من كانوا موجودين قبل اندلاع المواجهات المسلحة بين الجيش السوداني و«قوات الدعم السريع» في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، وهؤلاء لديهم إقامات في الأغلب، سواء سياحية أو للدراسة، ثم من جاءوا عقب ذلك التاريخ، وكثير منهم بـ«طرق غير مشروعة» ولا يملكون أوراق إقامة رسمية، وجزء ثالث لديه «الكارت الأصفر» (لاجئ أو طالب لجوء) من «مفوضية شؤون اللاجئين»، وفق عز الدين.

وتسببت الحرب الداخلية بالسودان في فرار الملايين داخل البلاد وخارجها، بينهم نحو مليون ونصف مليون دخلوا مصر، حسب إحصاءات رسمية. وتقدر الحكومة مجمل أعداد السودانيين في مصر بنحو ٤ ملايين سوداني.

وثمّن أمين الجالية السودانية في مدينة العاشر من رمضان القرار الأخير باعتباره «ضوءاً أخضر من الحكومة المصرية للسودانيين لتحفيز عودتهم».

الأمر نفسه أكده مؤسس مبادرة «راجعين لي بلد الطيبين»، محمد سليمان، قائلاً لـ«الشرق الأوسط» إن القرار بمثابة «دعم من الحكومة والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للسودانيين، يضاف إلى احتضان مصر لنا على مدار السنوات الماضية»، متوقعاً أن يزيد القرار من أعداد العائدين.

وأوضح سليمان أن «تدفق حركة العودة كان يتركز في الشهور الأخيرة على المنافذ البرية من أسوان للسودان، عبر مبادرات (العودة الطوعية)؛ لكن القرار الأخير سوف يشجع السودانيين ميسوري الحال على السفر عبر المنافذ البحرية أو الجوية، خصوصاً مع استقرار الأوضاع في مطار بورتسودان، وهي المدينة التي يحتاج السودانيون إلى المضي طيلة ٣ أو ٤ أيام للوصول إليها براً».

وسبق أن نظمت الحكومة المصرية، بالتنسيق مع «منظومة الصناعات الدفاعية السودانية»، مبادرة لتيسير العودة الطوعية للسودانيين، عملت على توفير قطار أسبوعياً لنقل ١٠٠٠ سوداني من القاهرة لأسوان منذ ٢١ يوليو (تموز) الماضي. ثم في منتصف أغسطس (آب) الماضي، قررت زيادتها لقطارين، ثم ٣ قطارات أسبوعياً «لاستيعاب الأعداد الكبيرة المقبلة على العودة»، حسب سليمان، الذي أشار إلى «زيادة عربات القطارات من ١٠ إلى ١٢ لاستيعاب مزيد من العائدين كل مرة».

ويسّرت «مبادرة القطارات» رحلة العودة إلى السودان، إذ تستغرق الرحلة بالحافلات ضعف الوقت الذي تستهلكه القطارات، فضلاً عن كثرة عدد العائدين فيها «أكثر من ٣ آلاف سوداني في الأسبوع الواحد» مقارنة بالحافلات، وفق مؤسس مبادرة «راجعين لي بلد الطيبين»، مشيراً إلى أن «حملات العودة بالحافلات لا تزال تعمل جنباً إلى جنب مع القطارات»، وتسير مبادرته وحدها نحو ١٢ حافلة شهرياً، سعة الواحدة منها ٥٠ شخصاً.

ووفق بيانات رسمية، عاد إلى السودان براً منذ مطلع عام ٢٠٢٤ حتى ١٣ أغسطس الماضي نحو ٣٢٣ ألفاً و٣٨٦ سودانياً، بحسب تصريح سابق للقنصل السوداني في أسوان، عبد القادر عبد الله.

خبير دراسات السكان والهجرة، عضو «المجلس القومي لحقوق الإنسان» في مصر، أيمن زهري، يرى أن القرار المصري الأخير «ليس تشجيعاً للسودانيين على العودة بقدر ما هو تيسير للعودة للراغبين في ذلك»، مشيراً إلى أن «علاقة مصر بالسودان علاقة تاريخية خاصة جداً، وهم ضيوف أعزاء، وكل هذه الإجراءات تصبّ في أننا لا نريد للأشقاء أن يتعرضوا لمشكلات بسبب إقامتهم غير النظامية».

وتشكو الحكومة المصرية من «ثقل حمل الوافدين عليها» الذين تطلق عليهم وصف «الضيوف». وقدّرت تكلفة استضافة نحو ١٠ ملايين وافد أجنبي بنحو ١٠ مليارات دولار سنوياً. وشهدت مصر موجات من ارتفاع أسعار الإيجارات في مناطق عدة، خصوصاً التي تمركزت بها الجالية السودانية.

ولفت زهري إلى «وجود تيار عودة قوي من السودانيين في مصر حالياً»، موضحاً لـ«الشرق الأوسط» أن «الموجة الجديدة من السودانيين الذين قدموا بعد ١٥ أبريل الماضي، أقل رغبة في الإقامة الدائمة أو الإقامة الطويلة في مصر، هم يتمنون استقرار الظروف في بلادهم من أجل العودة، وهو ما بدأ بالفعل». وأضاف: «هذا بخلاف السودانيين الذين حضروا إلى مصر قبل ١٥ أبريل، ممن كانوا يقيمون إقامة شبه دائمة في مصر تحت مظلة اتفاقية (الحريات الأربع)، التي تم وقف تنفيذ بعض بنودها بعد التدفقات الكثيفة للإخوة السودانيين بعد الأحداث الأخيرة».

وكانت السفارة السودانية في القاهرة وجّهت «الشكر للرئيس المصري لرعايته المتواصلة للوجود السوداني، والسلطات المصرية، على تفهمها للأوضاع الاستثنائية التي يمر بها المواطنون السودانيون، وجهودها في معالجة التحديات التي تواجههم».

ووافقت الحكومة المصرية، الأربعاء، على مدّ فترة توفيق أوضاع وتقنين إقامة الأجانب المقيمين في البلاد بصورة غير شرعية «بنظام المستضيف» لمدة عام إضافي، وذلك في ضوء قرب انتهاء المهلة الحالية لتقنين وتوفيق الأوضاع في ١٨ سبتمبر الحالي.

قبل المغيب

المدارس السودانية بجمهورية مصر

عبد الملك النعيم أحمد *

● منذ أن وطأت قدماي أرض مصر المؤمنة بداية هذا العام للظروف المعلومة للجميع من ترتيب لأوضاع الأبناء ودراستهم وغيرها من المتطلبات التي يصعب توفيرها الآن في السودان رغم تحسن الأحوال تدريجيا والسعي الجاد للعودة والإستقرار تابعت خلال هذه الشهور الكثير من معاناة السودانيين الذين جاءوا لمصر لاجئين واستقبلتهم بالأحضان قدمت لهم الكثير الذي لم يجدوه في اي دولة لجئوا إليها وذلك بحكم الأرتباط الوثيق لشعب وادي النيل والعلاقات الاجتماعية والتاريخية المتجذرة.. فقد عاش السودانيون ومازالوا وسط احياء مدن مصر وحواضرها بما فيها القاهرة رغم ان معظمهم يحملون كروت المفوضية والتي حسب العرف الدولي يجب ان يكونوا في معسكرات لجوء خارج المدينة كما حالهم في كينيا، يوغندا، اثيوبيا، تشاد وليبيا وغيرها من دول الجوار ولكن مصر الشقيقة لم تفعل ذلك ولن..

معاناة السودانيين في مصر تمثلت في جوانب عدة ولعل قضية الحصول علي الاقامات وترتيب الاوضاع من جانب المفوضية كان واحدا من الهواجس الكبيرة..ثم التعليم بشقيه العام علي مستوي المدارس والعالي علي مستوي الجامعات ثم موضوع الأوراق الثبوتية في السفارة وما يصاحبها من تعقيدات وارتفاع تكلفة الحصول عليها مقارنة بالظروف الاقتصادية التي يعيشونها والتدهور المريع للعملة السودانية وتلك معاناه يطول الحديث عنها نظرا للشكاوي الكثيرة التي وصلت لبريد الزاوية...

أما ما وددت تناوله في زاوية اليوم هو تداخل الصلاحيات والإرتباك الذي نراه في طريقة وكيفية ادارة المدارس السودانية او المراكز التي تدرس المنهج السوداني بمصر...ولعلي وبحكم عملي في سفارة السودان بالقاهرة لعدة سنوات

وادارتي أيضا لملف الاعلام والملف الثقافي خلال اجازات المستشار الثقافي أجد نفسي ملما بما يحدث وادرك تماما التداخل المزعج الذي يحدث الآن خاصة بعد ظهور مدرسة الصداقة بمصر وتبنيها لقضية المدارس والتعليم

وكأنها ممثلة لوزارة التعليم والتربية الوطنية رغم أن الامر ليس كذلك وانما كل ذلك هو مسؤولية المستشارية الثقافية بالسفارة ويقف علي رأسها الآن دكتور عاصم حسن وله من التأهيل والخبرة والتجارب ما يجعله الأقدر علي ادارة الملف إن ابتعدت مدرسة الصداقة عن ادارة الملف...

وحتي مدرسة الصداقة يقف علي ادارتها اخ وزميل ووزير تعليم سابق له من الخبرة والتجربة ما يكفي وهو الدكتور عبدالمحمود نور الدائم...فطالما الأمر كذلك ففي تقديري أن تحديد المسؤوليات والفصل بين الصلاحيات يظل ممكنا حتي لا يحدث التضارب ويتضرر الطلاب كما حدث بالفعل للكثيرين في امتحانات الشهادة الثانوية والمتوسطة والاساس مؤخرا..

مناسبة حديث اليوم هي قرارات تم نشرها من مدرسة الصداقة بإغلاق ٧٣ مدرسة ومركزا تعليميا لمخالفتهم مخالفة تامة للاسس والضوابط لتدريس المنهج وطباعتة...وانذرت مدرسة الصداقة ٤٠ مدرسة ومركز واعطتهم مهلة ٧٢ ساعة لتوفيق أوضاعهم بإعتبار أن مخالفتهم جزئية..صدرت هذه القرارات حسب مدرسة الصداقة بعد تشكيل لجنة طافت علي المدارس وقيمت الموقف ورصدت المخالفات هذه...

عملية تنظيم المدارس والمراكز التي تدرس المنهج السوداني في مصر امر ضروري وحتمي ومطلوب ولكنه في تقديري هو مسؤولية المستشارية الثقافية التي تمثل وزارة التعليم والتربية والوطنية السودانية في مصر وما مدرسة الصداقة الا واحدة من تلك المدارس التابعة للوزارة وعليها هي الأخري ان تخضع لإشراف المستشارية الثقافية لا ان تكون متحدثا باسم الوزارة او تصدر قرارات بالاغلاق والتهديد وتحذير اولياء الامور من التسجيل في هذه المدارس والمراكز والتي في معظمها اماكن للتدريس اما تنظيم الامتحانات وارقام الجلوس فهذا مسؤولية الوزارة بعد توصية المستشارية..

ماهو البديل لآلاف الطلاب الذين يتلقون التعليم في هذه المدارس ؟ هل توجد مدارس او مراكز بديلة معتمدة يمكن أن يذهبوا اليها والعام الدراسي علي الأبواب وظروف اولياء الامور والاسر معلومة بالضرورة..

هل المشكلة في طباعة المنهج المعتمد من الوزارة ام ان المنهج الذي يدرس في المدارس والمراكز مخالفا لما قررته الوزارة؟؟ في تقديري الامر لا يعدو كونه ضعف في الترتيبات الادارية لتحديد الاختصاصات وتوجيه هذه المدارس والمراكز باتباع ماتنص عليه قوانين الوزارة وليس بالطبع في بيئة التدريس في هذه الظروف الاستثنائية بقدر ما يجب ان يرتبط بالمنهج وسنوات الدراسة ...

فالتعويل الأكبر علي المستشارية الثقافية بتوحيد سلطة اتخاذ القرار بشأن التعليم والحرص علي تنظيمه وتوفير مقعد لكل من هو في سن الدراسة من ابناء السودان في مصر في مثل هذه الظروف الإستثنائية حتي لا يتضرر الطلاب أكثر مما تضرروا بسبب تجاوز بعض المدارس والمراكز حتي المعتمدة من الوزارة وبسبب تعدد جهات اتخاذ القرار من الناحية الأخري...ليت مشاكل هذه المدارس والمراكز يتم حلها قبل بداية العام الدراسي...

* كاتب صحفي.

إعلان الطلاب السودانيين المرشحين لمنحة جامعة الأزهر 25 - 2026م

● أفادت المستشارية الثقافية بالسفارة السودانية بالقاهرة بتسلمها لقوائم الطلاب السودانيين الذين تم ترشيحهم بواسطة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجمهورية السودان لمنحة جامعة الأزهر الشريف للعام الدراسي ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦م.

وتنوّه المستشارية الطلاب وأسرهم الكريمة بضرورة التقديم برغباتهم للحصول علي خطاب القبول بأحد الكليات عبر رابط التقديم بجامعة الأزهر الشريف، كما و ترجو المستشارية أن تؤكد للطلاب بأن القبول لجامعة الأزهر الشريف يتطلب التقديم بأكبر عدد من الرغبات لضمان القبول بأحدى كليات الجامعة وحتى يتم الاستفادة من المنحة المقدمة للطلاب السودانيين، وتنوّه المستشارية بأن إيراد إسم الكلية أمام أسماء الطلاب المضمنة في القائمة لا تعني بالضرورة القبول في تلك الكلية، كما ننوه بأن آخر موعد للتقديم هو ١٥ سبتمبر ٢٠٢٥م.

ويسر المستشارية أن ترفق أدناه:

١. قائمة بأسماء الطلاب المرشحين لمنحة الأزهر الشريف كما وردتها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:
https://drive.google.com/.../1wxYbmnw5KAES_uZlsin.../view...

٢. تنسيق الجامعة ٢٠٢٦
ترجو المستشارية من الطلاب المرشحين قراءة التعليمات المرفقة جيداً والالتزام بكل ما جاء فيها بشكل دقيق لتفادي تأخير إجراءات تسليم الملف.

٣. رابط التسجيل على منصة جامعة الأزهر:
https://international.azu.edu.eg

٤. فيديو يشرح طريقة التسجيل على المنصة:
https://drive.google.com/.../1YvkIUr2rh3rSVaJGfPJ.../view...

٥. رابط تسجيل الطلاب على رابط المعادلة (لجميع الطلاب ما عدا الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية الأزهرية أو ثانوية البعوث):
https://azhar.eg/regwfd

٦. رابط التسجيل للحصول على موعد تسليم الملف بالادارة العامة للطلاب الوافدين:
https://forms.gle/AAR76vfaPHawSjAA6

منح دراسية مقدَّمة من جامعة حلوان

● كما أعلنت المستشارية الثقافية بسفارة جمهورية السودان لدى جمهورية مصر العربية بأنها تلقت إفادة رسمية من إدارة شئون الطلاب الوافدين بجامعة حلوان بخصوص إطلاق برنامج المنح الدراسية المقدم من الجامعة للطلاب الوافدين للعام الدراسي ٢٠٢٥/٢٠٢٦.

وقد خصصت جامعة حلوان عدد (٦٠) منحة دراسية في مختلف التخصصات لمرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، وذلك في إطار حرص الجامعة على فتح آفاق جديدة مع الدول العربية والإفريقية ودول شرق وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وتعزيز أواصر التعاون الأكاديمي والثقافي

التقديم لها عبر ربط «أدرس في مصر» و نافذة المنحه على الموقع الرسمي للجامعة:
www.helwan.edu.eg

إبعاد 178 سودانياً من مصر إلى السودان

○ القاهرة – «دارفور ٢٤»

● أعلنت السلطات المصرية، عن ابعاد ١٧٨ سودانياً دخلوا أراضيها من ليبيا، حيث تم ترحيلهم إلى معبر أرقين بالولاية الشمالية.

وبحسب خطاب رسمي صادر عن دائرة الجوازات والهجرة المصرية، موجّه إلى سلطات معبر أرقين فقد اكتملت جميع إجراءات ترحيل المخالفين إلى السودان. وقال أحد المرحّلين، فضل حجب اسمه، إن المئات من السودانيين لا يزالون رهن الاعتقال في السجون المصرية على الحدود الليبية–المصرية، ويعانون أوضاعاً إنسانية مأساوية.

وأضاف أنه قضى أكثر من ستة أشهر في المعتقل برفقة سودانيين آخرين، مشيراً إلى تأخر القنصلية السودانية في أسوان في استخراج وثائق السفر الاضطرارية، فضلاً عن تجاهلها أوضاع السودانيين المحتجزين في السجون المصرية.

وأوضح أن نسبة المرحّلين لا تتجاوز ١٪ من العدد الكلي للسودانيين المحتجزين، بينهم نساء وأطفال ما زالوا في انتظار الترحيل.

وبيّن أن معظم المحتجزين في سجون ومعتقلات الجيش والشرطة بالإسكندرية ومطروح والسلوم دخلوا مصر عبر التهريب من ليبيا، بعد أن دفعتهم الظروف الصعبة هناك إلى ذلك.

من جانبه، قال معتقل آخر وصل مع المرحّلين إلى السودان إن السجون المصرية تفتقر إلى المعاملة الإنسانية، مؤكداً أن السودانيين الذين يُقبض عليهم في الحدود الليبية يُحتجزون في معتقلات تابعة للجيش في السلوم والإسكندرية لفترات طويلة قبل تسليمهم للشرطة.

وأشار إلى أن السفارة السودانية لا تولي أي اهتمام للأزمة، ولا تبحث عن رعاياها المحتجزين لمعرفة أوضاعهم أو المطالبة بتسليمهم بغرض ترحيلهم. وذكر أن السودانيين الذين يعبرون الحدود من ليبيا إلى مصر يُحتجزون أولاً في معسكرات تابعة للجيش المصري، حيث يمكثون أكثر من شهر على الأقل، قبل أن يُسلموا للشرطة التي تحيلهم إلى النيابة، ليدخلوا في انتظار طويل لإجراءات الترحيل قد يمتد أحياناً إلى أكثر من ستة أشهر.

تحرّك مفاجئ يحل أزمة آلاف السودانيين بـ مصر

● أفادت السفارة السودانية في القاهرة، بوصول دفعة جديدة من جوازات السفر الجاهزة للتسليم، وذلك حتى تاريخ ٢ سبتمبر ٢٠٢٥، في خطوة وصفت بأنها "منعطف مهم" لحل أزمة الوثائق الرسمية التي واجهها السودانيين المقيمين بمصر، خاصة في ظل التحديات المتزايدة المتعلقة بتجديد الإقامات والمعاملات الحكومية.

فقد بدأت سفارة السودان بالقاهرة في تنفيذ خطة تنظيمية تهدف إلى تفادي ازدحام السودانيين وتحقيق انسيابية أكبر في عمليات التسليم، وذلك من خلال دعوة أصحاب المواعيد المحددة للتوجه مباشرة إلى بيت السودان بحي السيدة زينب – شارع الميتديان، خلال ساعات العمل الرسمية من ١٠ صباحاً حتى ٣ عصراً.

وتؤكد جهات مطلعة أن هناك دفعات لاحقة قيد الإعداد، ضمن خطة لتسريع الإجراءات وتوسيع نطاق الخدمات الإلكترونية، في ظل اهتمام متزايد بتحسين صورة العمل القنصلي السوداني بالخارج للسودانيين ، ودعم الجالية في واحدة من أكبر الدول المستضيفة لها.السياحة في السودان

رئيس نادي الجالية السودانية بسلطنة عمان يتسلم مبادرة يلا نعمر.. وملتقى الإعلاميين شريكا إعلاميا

● تسلم الأستاذ عبادة طيب الأسماء، رئيس النادي الاجتماعي للجالية السودانية بمسقط مبادرة (يلا نعمر) من شباب الفولنتير (المتطوعين).

ورحب طيب الأسماء بالمبادرة مؤكدا أنهم في النادي نفذوا عددا من المبادرات الإنسانية الداعمة للمواطن السوداني في العديد من الأزمات التي مرت على البلاد.

من جابتهم أكد شباب الفولنتير أنهم سيبذلون قصارى جهدهم لتصل المبادرة إلى كل سوداني قادر على المساهمة في كل بقاع الأرض كافة مؤكدين على أهمية هذه المبادرة في ظل الظروف التي تمر لها البلاد .

وعلى ذات الصعيد تبنى ملتقى الإعلاميين السودانيين بسلطنة عمان المبادرة ووعد بأن يكون الشريك الإعلامي، مبينا أن هم الوطن هم للجميع يجب الوقوف عنده.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

بينهم ١٥ سودانياً احتُجزوا في ظروف تفتقر لأدنى مقومات الحياة الإنسانية

العثور على 160 مهاجراً داخل «حظائر ماشية» شرقي ليبيا

○ القاهرة - «الشرق الأوسط»

● تمكنت السلطات الأمنية في شرق ليبيا من تفكيك عصابة للاتجار بالبشر داخل مدينة أمساعد، وتحرير العشرات من المهاجرين غير النظاميين الذين كانوا محتجزين في حظائر للماشية.

وقال جهاز البحث الجنائي، فرع أمساعد، الخميس، إنه داهم وكرا كان يستخدم لإخفاء المهاجرين غير النظاميين، وتم ضبط ١٦٠ شخصا في «ظروف غير إنسانية»، مشيرا إلى أن هذه العملية تأتي «انطلاقاً من المهام الأمنية الرامية إلى حماية الأشخاص من الاستغلال، واستكمالاً لجهود تفكيك شبكات الاتجار بالبشر».

وأوضح الجهاز أن العملية جاءت بعد تلقيه «معلومات دقيقة تفيد بوجود تجمّع لمهاجرين غير نظاميين في موقع غير مخصص للسكن؛ وهو عبارة عن حظائر للماشية، تفتقر لأدنى مقومات الحياة الإنسانية».

وكشفت التحريات، بحسب الجهاز، عن أن المهاجرين «كانوا يتعرضون لضغوط وإكراه شديد، بهدف إذلالهم وانتزاع ما بحوزتهم من أموال، مقابل إطلاق سراحهم وتهريبهم خارج البلاد، وتبين بعد المداهمة أنهم كانوا يعيشون في ظروف غير لائقة تمسّ كرامتهم وتخالف القوانين الإنسانية والأمنية».

وأفاد الجهاز بأنه عقب المداهمة تبين أن ١٤٥ مهاجراً يحملون الجنسية المصرية، و١٥ من السودان، لافتا إلى أنه «جرى اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقهم، تمهيداً لإحالتهم إلى جهات الاختصاص لمتابعة التحقيق والتصرف وفق القانون»، ومؤكداً أنه يكثف من عمليات التحري ومكافحة كافة أشكال الجرائم، تنفيذاً لتعليمات رئيس جهاز البحث الجنائي اللواء أحمد الشامخ.

في السياق ذاته، قالت مديرية أمن أجدابيا، الخميس، إنها ضبطت سبعة سودانيين لا يحملون مستندات ثبوتية دخلوا البلاد بطريقة غير قانونية، مشيرة إلى أنه تم التحفظ عليهم تمهيدا لإحالتهم إلى جهاز الهجرة غير المشروعة جهة الاختصاص

ومطلع الشهر الحالي، أعلنت السلطات في غرب ليبيا، ترحيل «عشرات» المهاجرين السريين من نيجيريا، عبر مطار معيتيقة الدولي بالعاصمة الليبية طرابلس. وأدرجت وزارة الداخلية بحكومة «الوحدة» هذه الخطوة ضمن ما يعرف بـ«خطة تنظيم عمليات الترحيل الطوعي، والعودة الآمنة للمهاجرين»، بما يسهم في تخفيف الأعباء الأمنية والإنسانية الناتجة عن هذه الظاهرة.

ولا يزال ٧ آلاف مهاجر نيجيري عالقين في مراكز الاحتجاز في جميع أنحاء ليبيا، وفق ما ذكرت «اللجنة الوطنية للاجئين والمهاجرين والنازحين داخلياً» في نيجيريا. ولقي ما لا يقل عن ٦٠ مهاجرا، بينهم نساء وأطفال، حتفهم بعد غرق قاربين قبالة ساحل ليبيا في ١٨ يونيو (حزيران) الماضي. وفقا للمنظمة الدولية للهجرة.

ليبيا تحقق في إطلاق خفر السواحل النار على سفينة تقل 80 سودانياً

○ طرابلس - «القدس العربي»

● بعد الجدل الذي أثارته الحادثة على مدار أسابيع، أعلنت المفوضية الأوروبية أن السلطات الليبية تحقق بشأن تقارير حول إطلاق خفر السواحل الليبي النار على سفينة (أوشن فايكينغ) تديرها منظمة (إس أو إس ميديتيرانيه) غير الحكومية، أواخر شهر آب/أغسطس الماضي.

وأشار المتحدث باسم الجهاز التنفيذي خلال مؤتمر صحافي، إلى أن السلطات الليبية أبلغت البعثة الأوروبية أنها تحقق الآن في الحادث المذكور، مضيفاً أنهم في انتظار نتائج هذا التحقيق لمزيد من التقييم. وكانت المنظمة الإنسانية قد اتهمت قوات خفر السواحل الليبي باستهداف طاقم السفينة في المياه الدولية في عصر يوم الأحد ٢٤ آب/أغسطس، وكان على متنها ٨٧ شخصا، تم إنقاذهم في عمليتين منفصلتين. كما وجه رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي، النائب الفرنسي منير ساتوري، انتقادات حادة لما وصفه بـ«تواطؤ جنائي» من قبل الاتحاد الأوروبي وبعض دوله الأعضاء مع ليبيا، في سياق التعامل مع ملف الهجرة غير النظامية حيث لا يزال يثير هذا الملف الكثير من الجدل. ووفق بيان للمنظمة، فقد تم تسجيل أكثر من ١٠٠ أثر لطلقات نارية في هيكل السفينة، ما يؤكد أن الحادث لم يكن مجرد «إطلاق تحذيري» بل هجوم مباشر، رغم عدم وقوع إصابات بشرية. وأوضحت أنّ السفينة «كانت منخرطة في البحث عن قارب آخر في خطر». وأضافت: «في هذه الأثناء، من دون أي تحذير أو إنذار، فتح رجلان كانا على متن زورق دورية، النار»، ما أدّى إلى تعرّض السفينة وطاقمها «لإطلاق نار متواصل لمدّة عشرين دقيقة على الأقل».

ولم يصب أي من الركاب أو أفراد الطاقم بجروح، غير أن الرصاص «أُطلق على مستوى الرأس، وتمّ تدمير العديد من الهوائيات»، وتحطمت نوافذ، كما أصابت «العديد من الرصاصات وأتلفت» معدّات إنقاذ، وفق المنظمة. وشدّدت المنظمة غير الحكومية على أنّ «هذا ليس عملاً معزولاً»، مشيرة إلى «تاريخ طويل من السلوك غير المسؤول... والتجاهل التام للقانون البحري الدولي» من قبل خفر السواحل الليبيين.

كذلك، استنكرت دعم «دول أوروبية» لخفر السواحل الليبيين، وفي مقدّمتها «إيطاليا»، مؤكدة أن قارب الدورية الذي كان وراء الهجوم «تبرّعت به إيطاليا في العام ٢٠٢٣»، في إطار برنامج دعم ليبيا. ونقل البيان عن المديرة العامة لـ«إس أو إس ميديتراني» صوفي بو، قولها «نطالب بإجراء تحقيق كامل» في الحادث و«الوقف الفوري لكل أشكال التعاون الأوروبي مع ليبيا». وأبحرت «أوشن فايكينغ» إلى سيراكيوز في صقلية (إيطاليا)، لإنزال ركابها الناجين وإجراء تصليحات. ومن بين الأشخاص الـ ٨٧ على متن «أوشن فايكينغ»، هناك ٨٠ شخصا من السودان وبين الركاب أيضاً و٢١ قاصراً غير مصحوبين بذويهم.

يوم الخريج للجالية السودانية بلندن

● وسط حضور أسري انيق و ملئ بزغاريد الفرح ، اقامت الجالية السودانية و مركز المعلومات بلندن فى يوم الاحد ٧ سبتمبر ٢٠٢٥ ، فعالية يوم الخريج (قد ظلت تقيمها سنويا) احتفاءا و احتفالا بنجاح بناتنا و ابنائنا الخريجين من الجامعات البريطانية و الناجحين فى شهادتي A-Level and GCSE
و قد بلغ عدد المحتفى فى الفعالية بهم ٤١ خريج وخريجة لهذا العام.
تضمن البرنامج توزيع الشهادات التكريمية للمحتفى بهم وأسرهم، وأغاني وطنية وبرامج مسابقات وجوائز.

بريطانيا.. أكثر من 4 آلاف سوداني وصلوا بطرق غير شرعية

○ لندن - «فويس»

● أعلنت وزارة الداخلية البريطانية أن السودان جاء في المرتبة الرابعة بين أكثر الجنسيات وصولا إلى المملكة المتحدة عبر طرق الهجرة غير الشرعية، خلال النصف الأول من العام الجاري وحتى نهاية يونيو الماضي.السياحة في السودان
ووفق البيانات الرسمية التي نقلتها صحيفة الإندبندنت، فقد وصل ٤,٣١٨ مهاجرًا سودانيًا إلى بريطانيا بطرق غير نظامية، وهو ما يمثل ٨,٩٪ من إجمالي الوافدين في الفترة المذكورة.

وأشارت الإحصاءات إلى أن السودان بات من الدول الأكثر تمثيلا في موجات الهجرة غير الشرعية، إلى جانب جنسيات أخرى تتصدر القائمة، وسط تزايد المخاوف البريطانية بشأن ارتفاع أعداد المهاجرين القادمين عبر القنوات غير القانونية.
وتأتي هذه الأرقام في ظل استمرار الأوضاع السياسية والاقتصادية المتأزمة في السودان، ما يدفع المزيد من مواطنيه للبحث عن طرق للوصول إلى أوروبا رغم المخاطر القانونية والإنسانية.السياحة في السودان

رابطة أطباء السودان بقطر تنظم مخيماً طبياً بولاية الجزيرة

○ مدني - «فويس»

● شهد د. أسامة عبد الرحمن أحمد الفكي، مدير عام وزارة الصحة بولاية الجزيرة انطلاق مخيم لجراحة المسالك البولية بمستشفى الجزيرة لأمراض وجراحة الكلى.

ويأتي المخيم بمبادرةٍ من رابطة الأطباء السودانيين بدولة قطر وبالتعاون مع شركاء، مستهدفا إجراء ١٠٠ عملية مجانية.
وتشمل العمليات، أورام الكلى وسرطانات المثانة والحصاوي والبروستات، إلى جانب عيادات مجانية، في خطوةٍ تهدف لاستعادة الخدمات المتوقفة وتخفيف أعباء العلاج.

وأشاد مدير الصحة بمبادرة رابطة الأطباء السودانيين بقطر، مؤكداً أن جهودها جاءت في وقتٍ توقفت فيه العديد من العمليات الدقيقة بالمستشفى، مما يشكل إضافة حقيقية لاستقرار وتطوير النظام الصحي.
كما دعا الفكي إلى تنظيم المخيم بصورة دورية كل ٣ أشهر.

التقرير المقدم أمام مجلس حقوق الإنسان أظهر وقوع انتهاكات من قبل المليشيا أدت إلى مقتل وجرح آلاف السودانيين

تفاصيل أحدث تقرير عن انتهاكات الدعم السريع

○ الخرطوم – «فويس»

● شهدت جلسة جلسة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف، الثلاثاء، عرض أحدث تقرير ، يوثق للانتهاكات التي ارتكبتها قوات الدعم السريع منذ اندلاع الحرب في السودان يوم ١٥ نيسان/أبريل ٢٠٢٣.

وكشف التقرير، الذي قدمته خلال الجلسة مولانا انتصار أحمد عبد العال، النائبة العامة السودانية ورئيسة اللجنة الوطنية للتحقيق في جرائم وانتهاكات القانون الوطني والدولي الإنساني، أن انتهاكات مليشيا الدعم السريع أسفرت عن مقتل ٣٠ ألفا و٢٦٧ شخصا، وإصابة ٤٣ ألفا و٥٧٥ آخرين.

الإفلات من العقاب

وقالت النائبة العامة، إن المليشيا الإرهابية نفذت انتهاكات واسعة النطاق، شملت القتل والتهجير القسري والاغتصاب ونهب الممتلكات، لا سيما في ولايات الجزيرة وسنار وشمال وغرب كردفان والخرطوم وغرب دارفور.

وأضافت أن اللجنة الوطنية رصدت انتهاكات جسيمة ضد النساء والفتيات والأطفال، تضمنت أشكالا متعددة من العنف الجنسي والتجنيد القسري والتهجير القسري، إذ وثق تقرير وحدة مكافحة العنف ضد المرأة ١٨٦٦ حالة.

وكشفت النائبة العامة –في بيانها أمام المجلس– عن أن «المليشيا الإرهابية استخدمت حصار المدن كسلاح لتجويع وقتل المدنيين، مستهدفة مدن الفاشر وكادوقلي والدلنج، ومنعت دخول المساعدات الإنسانية والمواد الغذائية، كما اجتاحت معسكري زمزم وأبو شوك للنازحين».

وأكدت أن اللجنة أثبتت تورط جهات أجنبية في دعم المليشيا الإرهابية بالسلاح والعتاد وتجنيد المرتزقة، مما أسهم في تفاقم الانتهاكات وتأجيج الحرب وتعميق الأزمة الإنسانية، إضافة إلى تدمير البنية التحتية الحيوية، مما سبب أضرارا اقتصادية تقدّر مبدئيا بـ٧٧١ مليار دولار.

وطالب السودان – في تقريره المقدم أمام مجلس حقوق الإنسان بجنيف الثلاثاء – بإنهاء تفويض بعثة تقصي الحقائق لانحرافها نحو تسييس عملها، وتفعيل مبدأ التكاملية لوجود أجهزة قضائية وطنية قادرة على تطبيق المساءلة وراغبة فيها.

ترحيل المرتزقة

كما طالب السودان بالضغط على «الدول الداعمة للمليشيا الإرهابية لوقف دعمها، ودعا جميع الدول إلى منع تجنيد وترحيل المرتزقة إلى السودان».

وأكدت النائبة العامة السودانية سريان القوانين الوطنية التي تكفل مبادئ المحاكمة العادلة، في ظل وجود قضاء وطني قادر وراغب ومؤهل ونزيه ومستقل

وأشارت إلى أن الدعاوى المقيدة بلغت ١٣١ ألفا و٧٠٦ دعاوى، منها ٣٦٦ دعوى ضد منسوبي قوات نظامية، وتم شطب ٦٤٧ دعوى في مرحلة التحريات، بينما اكتملت التحريات في ٤٩٨٥ دعوى أحيلت إلى المحاكم الوطنية، وتم الفصل في ١٩٨٨ منها.

كما شهدت جلسة مجلس حقوق الإنسان في دورته الـ٦٠، التي انطلقت الإثنين، اتهامات من بعض المنظمات للسودان باستخدام أسلحة كيميائية، وأشارت النائبة العامة في مرافعتها إلى أن هذه المزاعم باطلة ولا أساس لها من الصحة.

وبيّنت أن هذه الاتهامات استندت إلى مصادر مجهولة، وتمثل تسييسا واضحا لعمل المنظمات غير الحكومية، وخرقا صارخا للقرار ١٩٩٦/٣١ الذي ينظم عمل هذه المنظمات، وأكدت أن السودان سيتخذ الإجراءات اللازمة عبر لجنة المنظمات غير الحكومية بالأمم المتحدة ضد تلك الجهات.

وشددت النائبة العامة على التزام السودان باتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، التي يُعد طرفا أساسيا فيها، مؤكدة أن هذا الالتزام لا مجال للشك فيه، إذ تُعد الاتفاقية جزءا من الإطار القانوني في السودان، وأوضحت أن السودان شكل لجنة وطنية تضم مختلف الوزارات والأجهزة والمؤسسات ذات الصلة للتحقيق في أي مزاعم من هذا النوع بمجرد ترويجها.

واتهمت النائبة العامة المنظمات التي تتبنى مواقف داعمة لقوات الدعم السريع وتروج لمزاعم استخدام السودان أسلحة كيميائية دون دليل، بتسييس عملها وخدمة مصالح المليشيا المتمردة، مشددة على أن مجلس حقوق الإنسان ليس المنبر المناسب لإثارة هذه الادعاءات الكاذبة.

30 ألف قتلوا جراء الحرب الدائرة

43 ألف مصاب

132 ألف دعوى مقيدة ضد المليشيا

366 ضد منسوبي قوات نظامية

1800 حالة عنف جنسي وتجنيد قسري

النائبة العامة لجمهورية السودان ترد على وفد الإمارات العدلي في جنيف:

«علماء السودان هم الذين أعدوا دستور بلادكم»!

○ جنيف – «فويس»

● قدمت النائبة العامة لجمهورية السودان مولانا إنتصار أحمد عبد العال، رئيس اللجنة الوطنية للتحقيق في جرائم وإنتهاكات القانون الوطني والدولي الإنساني، بيانا قويا أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف، طالبت فيه بإدانة دولة الإمارات العربية المتحدة لدعمها مليشيا الدعم السريع المتمردة في السودان بالسلاح والمرتزقة، مؤكدة تورطها بأدلة دامغة.

ورداً على مداخلة وفد الإمارات بشأن حياد اللجنة الوطنية، دعت النائبة العامة إلى النظر في تاريخ الإمارات، مشيرة إلى أن "علماء السودان هم من أعدوا دستورها".

استهلت النائبة العامة، بيانها بالتأكيد على أن مشاركة وفد السودان في الجلسة لا تعني قبول قراري المجلس ٢/٥٤ و٢/٥٧، بل تهدف إلى عرض الإجراءات التي اتخذتها السلطات العدلية السودانية. وأكدت أن السودان، بصفته عضواً في مجلس حقوق الإنسان، ملتزمٌ بتحقيق العدالة ومنع الإفلات من العقاب، مشيرة إلى كفاءة واستقلالية القضاء الوطني.

تورُّط الإمارات

كشفت النائبة العامة عن أدلة تثبت دعم الإمارات للمليشيا المتمردة بالسلاح والعتاد وتجنيد المرتزقة، مما أدى إلى تصعيد الانتهاكات وتدمير البنية التحتية، بأضرار اقتصادية تقدر مبدئيا بـ٧٧١ مليار دولار. وطالبت المجلس بالضغط على الإمارات وغيرها من الدول الداعمة لوقف هذا الدعم، ومنع تجنيد وترحيل المرتزقة إلى السودان.

مطالب السودان

كما دعت النائبة العامة إلى (إنهاء تفويض بعثة تقصي الحقائق لتسييس عملها، مع الاعتماد على الأجهزة القضائية الوطنية. والضغط على الإمارات والدول الداعمة للمليشيا لوقف دعمها. ومنع تجنيد وترحيل المرتزقة إلى السودان).

وفي ختام الجلسة، ردت النائبة العامة على اتهامات باطلة حول استخدام السودان للأسلحة الكيميائية، مؤكدة التزام السودان باتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، واصفة هذه الادعاءات بأنها "تسييسٌ مفضوحٌ" من منظمات غير حكومية تعمل لصالح المليشيا. وأشارت إلى تشكيل لجنة وطنية للتحقيق في هذه المزاعم، مهددة باتخاذ إجراءات ضد المنظمات المُروِّجة لها بموجب قرار الأمم المتحدة ٣١/١٩٩٦.

توثيق استهداف الدعم السريع 19 منشأة حيوية في السودان

○ الخرطوم – «الجزيرة»

● شهد السودان منذ بداية العام استهدافا مكثفا من قوات الدعم السريع للمنشآت الحيوية والخدمية، ما أسفر عن تعطيل الخدمات الأساسية وزيادة الضغط على البنية التحتية المتبقية، وفاقم الأزمة الإنسانية في البلاد.

وتوزعت الاستهدافات التي بلغ عددها ١٩، ونفذت بطائرات مسيّرة، على عدد من الولايات، أبرزها: الخرطوم والولاية الشمالية وولاية البحر الأحمر. وحسب تحليل أجرته وكالة سند للتحقق الإخباري بشبكة الجزيرة، تم إعداد خريطة تفاعلية توضح التوزيع الجغرافي لهذه الهجمات خلال الفترة بين ٩ يناير/كانون الثاني ٢٠٢٥ حتى ٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٥. وأعدت الخريطة بعد جمع المعلومات وتحليل البيانات من المصادر المفتوحة والصفحات الرسمية للطرفين، ومطابقتها مع صور أقمار صناعية لتوثيق الأضرار. وشملت المواقع المرصودة، استهدافات في ٧ ولايات مختلفة تحت سيطرة الجيش السوداني، ومحطات كهرباء وسدودا، ومستودعات وقود، ومحطة مياه. ووثقت سند الأضرار باستخدام صور الأقمار الصناعية، التي أظهرت دمارا في محطات كهرباء الشوك بولاية القضارف، ومحطة كهرباء سد مروي بالولاية الشمالية، بالإضافة إلى مستودعات الوقود في مدينة بورتسودان بولاية البحر الأحمر شرقي البلاد.

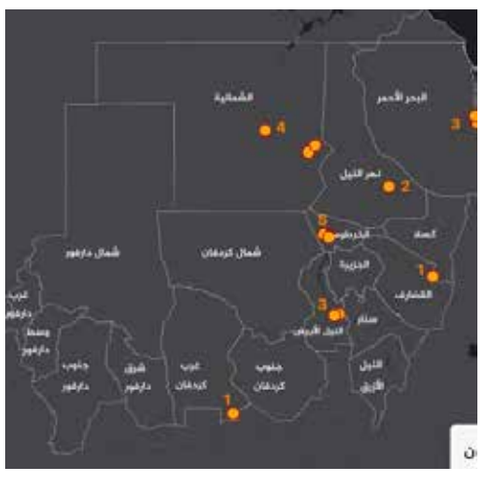

- محطات كهرباء الشوك: كشفت الصور عن أضرار جسيمة لحقت بالمحطات، مما يؤكد التقارير الواردة عن خروجها عن الخدمة وتأثير ذلك على إمدادات الكهرباء في المنطقة.

- ومن أبرز تلك الهجمات استهداف محطة الكهرباء التحويلية لسد مروي بين يناير/كانون الثاني وأبريل/نيسان الماضيين، وهي من أهم المنشآت الحيوية التي تعرضت لقصف متكرر.

ونتج عن الهجمات تعطيل كبير في إمدادات الكهرباء بالمنطقة، مما أثر سلبا على حياة الآلاف من المدنيين والخدمات الأساسية. وقوبل الهجوم بإدانة واسعة دولية ومحلية.

- وفي مارس/آذار الماضي، تعرضت محطة مياه القمائر في أم درمان لعملية تخريب متعمد من قوات الدعم السريع، أدى إلى انقطاع إمدادات المياه عن مناطق واسعة في مدينة أم درمان، وفقا لما أعلنته هيئة مياه الخرطوم.

- وفي فجر الثلاثاء ٩ سبتمبر/أيلول الماضي، تعرضت محطة كهرباء المرخيات بأم درمان لهجوم جديد، بعد هجوم أول في منتصف مايو/أيار، وقد أدانت وزارة الطاقة والنفط استهداف الدعم السريع منشآت حيوية تخص الكهرباء والوقود.وأوضحت الوزارة أن هذه المواقع كانت تخضع لعمليات صيانة لتأمين الخدمات الأساسية لمواطني الخرطوم. كما ذكرت أن الدعم السريع قد استهدف الأسبوع الماضي حقل ومطار هجليج، الواقع في ولاية جنوب كردفان. كما شملت الاستهدافات مستودعات الوقود في ولايات نهر النيل والنيل الأبيض والبحر الأحمر في فترات متقاربة.

9 جثث في بئر.. أسرار أبشع جريمة للمليشيا في الخرطوم

○ أم درمان – غازي سيد علي

● شهدت محلية أم درمان جريمة مروعة جديدة، حيث تمكن الفريق المشترك الذي يضم الطب العدلي والدفاع المدني والسلطات المحلية بولاية الخرطوم، من انتشال (٩) رفات بشرية من داخل بئر سايفون في مربع ١٩ بمنطقة أبو سعد، بعد أن أقدمت المليشيا المتمردة على قتلهم وإلقاء جثثهم داخل البئر.

تفاصيل عملية الانتشال

بحسب مصادر محلية، تمت عملية الانتشال وسط إجراءات أمنية مشددة، وبمشاركة فرق متخصصة في عمليات الإنقاذ والطب الشرعي. وجرى استخراج الرفات في ظروف صعبة نتيجة عمق البئر وضيق مساحتها، مما استدعى الاستعانة بفرق الدفاع المدني المزودة بالمعدات الحديثة.

جريمة تهز الشارع السوداني

أثارت الحادثة حالة من الغضب والحزن العارم وسط المواطنين، الذين وصفوا الجريمة بأنها تضاف إلى سلسلة الانتهاكات الوحشية التي ترتكبها المليشيا المتمردة في حق الأبرياء. وأكد سكان المنطقة أن مثل هذه الجرائم تزيد من حجم المعاناة وتعمّق جراح المجتمع.

السلطات تتحرك

أكدت السلطات المختصة أن الجثث ستخضع للفحص الجنائي والطب العدلي للتعرف على هويات الضحايا، تمهيدًا لإبلاغ أسرهم وإجراءات الدفن الشرعي. كما تم فتح بلاغات رسمية بالحادثة للشروع في التحقيقات وكشف ملابسات الجريمة.

جرائم ممنهجة

تأتي هذه الجريمة بعد حوادث متكررة من قتل جماعي وإخفاء قسري في عدة مناطق من ولاية الخرطوم والولايات الأخرى، ما يعكس – وفق مراقبين – نهجًا ممنهجًا للمليشيا المتمردة في استهداف المدنيين وبث الرعب والفوضى.

مطالبات بالعدالة

دعا ناشطون ومنظمات حقوقية إلى توثيق الحادثة ومحاسبة الجناة وفق القانون الدولي باعتبارها جريمة ضد الإنسانية. وطالبوا بتكثيف الجهود لحماية المدنيين من انتهاكات متصاعدة تهدد السلم والأمن المجتمعي

"علقوها على الشجرة".. قصة الفتاة قسمة تفجر غضبا شعبيا بالسودان

نيالا تودع قسمة.. أيقونة الألم والكرامة

○ متابعات – «فويس»

● في ظلال الحرب الضارية التي تعصف بمنطقة دارفور، تبرز قصة الفتاة "قسمة علي عمر" كمأساة تلامس أعماق الضمير الإنساني.

إذ تعرضت هذه الفتاة البريئة لأبشع صنوف التعذيب، وفق ما نقل، على يد أحد عناصر قوات الدعم السريع، حيث وثق الجاني فعلته المروعة بتعليقها على شجرة مستخدما حبلا، لتنتهي حياة قسمة تحت وطأة الألم والعذاب.

هذا المشهد البشع أثار موجة غضب عارمة على منصات التواصل الاجتماعي، حيث عبّر ناشطون عن أسفهم العميق لما آل إليه مصير قسمة، مؤكدين أنها فارقت الحياة مظلومة تحت تعذيب مليشيا الدعم السريع.

وكل ذلك فقط لأنها أرسلت رسالة صوتية بلغة قبيلتها الزغاوة لأحد أقربائها، فاتهموها زورا بالتعاون مع جهات معادية، رغم براءتها وعدم تورطها في أي صراع أو علاقة بالحرب. وكتب آخرون "قسمة، ابنة مدينة نيالا وابنة قبيلة الزغاوة، دفعت ثمن لغتها وانتمائها، ليغدو رحيلها شهادة دامغة على وحشية المليشيا التي لا ترحم النساء ولا الأبرياء". وقال ناشطون إن قسمة علي عمر رحلت وهي معلقة على شجرة، كشمعة أطفأها الظلم، لكنها بقيت تنير درب الحق بدمائها الطاهرة.

وعلق سودانيون على الجريمة بالقول، "قسمة لم ترحل موتا عابرا، بل استشهدت لتكون شاهدة على وحشية المليشيا التي لا تفرق بين امرأة ورجل، ولا بين بريء ومقاتل".

وأضافوا أن رحيلها كسر حاجز الصمت، وصارت صورتها تروي أن هذه الحرب ليست ضد السلاح وحده، بل ضد الهوية، وضد اللغة، وضد الذاكرة أيضا

وأشار مدونون إلى أنها لم تترك خلفها وصية مكتوبة، لكن دموعها المسفوكة وآخر أنفاسها تحت التعذيب قالت الكثير: قد يقتل الجسد، لكن تبقى الكرامة عصية على الموت. وأكد سودانيون أن قسمة علي عمر لم تعد مجرد فتاة من نيالا، بل أصبحت أيقونة للمظلومين، وصوتا أبديا يصرخ في وجه الجلادين: "أنتم يمكن أن تغتالوا الأرواح، لكنكم لن تُسكتوا الحقيقة".

كما أشار بعض الناشطين إلى الأثر المدمر الذي تتركه الحرب على الأبرياء، وبشكل خاص النساء اللواتي يتعرضن لانتهاكات جسيمة في ظل النزاعات، مؤكدين أن تعذيب النساء وتعليقهن في الأشجار – وهو ما حدث مع قسمة علي عمر– جريمة بشعة تجسد مستوى القسوة الذي تبلغه الحروب.

وفي مواجهة الاتهامات لقوات الدعم السريع، أصدرت الأخيرة بيانا عبر حسابها الرسمي على منصة تليغرام جاء فيه:

"في فبركة ساذجة تُضاف إلى مسرحيات التضليل الرخيص، روّجت غرف الإعلام التابعة للفلول وأبواق الحركة الإسلامية الإرهابية مقطع فيديو يظهر امرأة معلقة على شجرة بعد ربط أطرافها بحبل، في مشهد يراد منه تصوير تعرضها للتعذيب، مع ظهور شخص يرتدي الزي العسكري المميز لقواتنا".

وأضاف البيان "نؤكد نفي قواتنا جملة وتفصيلا لأي صلة لأفرادها بالمقطع المتداول، ونشدد على أن المشهد برمته ليس سوى فبركة إعلامية تهدف لتشويه صورة قواتنا وزرع اتهامات باطلة بارتكاب جرائم تعذيب، وهي اتهامات لا تمت إلى أخلاقنا بصلة، بل تعكس الارتباك والانحطاط لدى النظام الإرهابي وأبواقه المأجورة".

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

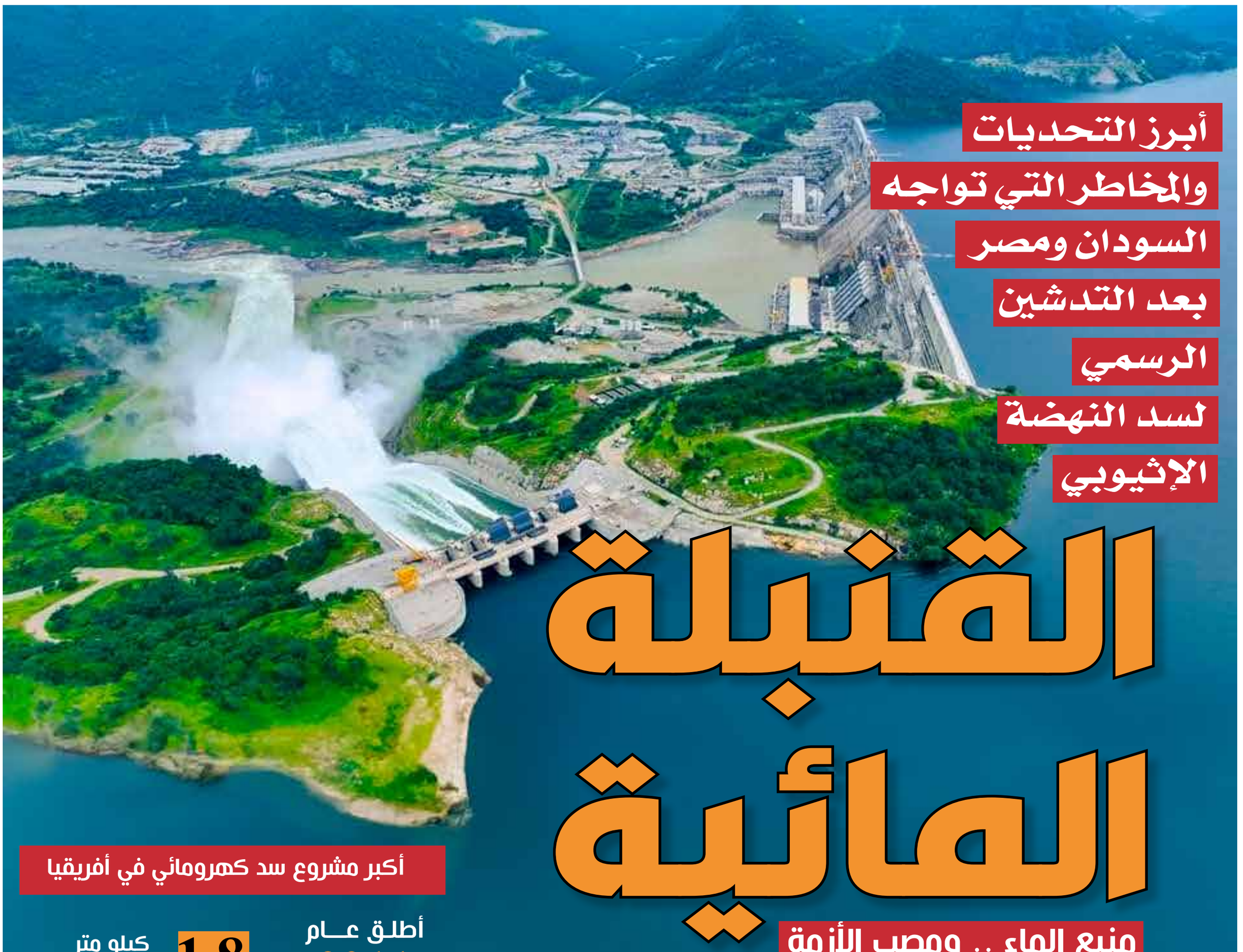

أبرز التحديات والمخاطر التي تواجه السودان ومصر بعد التدشين الرسمي لسد النهضة الإثيوبي

القنبلة المائية

منبع الماء .. ومصب الأزمة

أكبر مشروع سد كهرومائي في أفريقيا

4	مليارات دولار ميزانية إنشاء السد	1	مليار دولار إيرادات سنوية	74	مليار متر مكعب سعته التخزينية	5	آلاف ميغاوات من الكهرباء

145	متراً ارتفاع السد	1.8	كيلو متر عرض المشروع

أطلق عام 2011

أولا: السودان

مصالح السودان ليست مطابقة لمصر، فبينما تخشى القاهرة على حصتها المائية، يحتاج السودان بالدرجة الأولى لتنظيم التدفقات وتحسين قدراته في جانب الطاقة والتوسعة الزراعية

بعد التدشين الرسمي للسد، يرى مراقبون أن أمام السودان خيارين:

١/ الانخراط بفعالية في إدارة المرحلة الجديدة، عبر التعاون والمبادرات المشتركة

٢/ البقاء رهين ردود الفعل، وما يترتب على ذلك من خسائر محتملة.

أي اتفاق تبرمه الخرطوم مع أديس أبابا سيكون في صالح القاهرة أيضاً

- قد تغمر مياه السد ما يقرب من ٢٤ ألف كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية على طول المساحة ما بين سد النهضة والسد العالي، وتدمر آلاف المنازل ويتسبب في خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات والثروة الحيوانية.

ثانياً: مصر

التأثير السلبي على إمدادات المياه المتدفقة لمصر، خاصة في فترة فيضان أقل من المتوسط.

امتلاء بحيرة سد النهضة يعني استقطاع ١٥ مليار متر مكعب من حصة مصر والسودان سنويا.

في حالة انهيار السد ستغمر المياه بحيرة السد العالي (أقصى جنوبي مصر)؛ مما يستحيل التعامل معه في حالات التشغيل العالية أو حتى حالات الطوارئ.

مما يعتبر تهديدا مباشرا للأمن المائي والوجودي لمصر والسودان

التعنت الإثيوبي قد يضع البلدين أمام معادلة «الجفاف والعطش أو الغرق والفيضان»

يتمسك السودان ومصر بمبدأ التوافق والإخطار المسبق وعدم الإضرار

مطالبتها باتفاق قانوني ملزم لملء وتشغيل السد

شرعت مصر في تنفيذ مشروعات قومية لترشيد استخدام المياه، منها الخطة القومية للموارد المائية والري (الأمن المائي للجميع ٢٠٥٠)

الدعوة إلى اتفاق يوازن بين القانون الدولي ومصالح شعوب حوض لأن فترات الجفاف المقبلة قد تدفع نحو «مواجهات مباشرة»

وفقا لمخرجات اجتماعات الجولة الثانية لآلية (٢+٢) التشاورية لوزراء الخارجية والري في مصر والسودان، التي عقدت الأربعاء الماضي، تتمثل أبرز التحديات في:

التهديد المستمر لاستقرار الوضع في حوض النيل الشرقي.

المخاطر الجدية المترتبة على الخطوات الأحادية لملء وتشغيل السد الإثيوبي.

- الأخطار المتعلقة بأمان السد.
- التصريفات المائية غير المنضبطة.
- مواجهة حالات الجفاف.

وفي ضوء اجتياز فترات ملء السد -بأقل الخسائر وفق منظور مصري- فإن أبرز آثاره «السلبية» في مرحلة التشغيل، تتمثل في:

التأثير السلبي على إمدادات المياه المتدفقة لمصر، خاصة في فترة فيضان أقل من المتوسط.

امتلاء بحيرة سد النهضة يعني استقطاع ١٥ مليار متر مكعب من حصة مصر والسودان سنويا.

في حالة انهيار السد ستغمر المياه بحيرة السد العالي (أقصى جنوبي مصر)؛ مما يستحيل التعامل معه في حالات التشغيل العالية أو حتى حالات الطوارئ.

- قامت مصر بتقديم خطاب اعتراض لمجلس الأمن بالتزامن مع الافتتاح الإثيوبي، باعتبار الخطوة مخالفة للاتفاقيات والأعراف الدولية المنظمة للأنهار العابرة للحدود، فضلا عن اتفاق إعلان المبادئ الموقع بين الدول الثلاث عام ٢٠١٥ في الخرطوم.

VOICE of sudanese community
السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE NO. 51

ما مصير القطع الأثرية المنهوبة من متاحف السودان؟

○ الخرطوم - (أ ف ب)

● شامخا ومتفردا، يقف التمثال الضخم للملك تهارقا، الذي حكم مملكة كوش القديمة طوال أكثر من عقدين، وحيدا في فناء متحف السودان القومي بالخرطوم. لم يعد محاطا بزوار معجبين أو باحثين متأملين، بل بحطام تماثيل أخرى وزجاج صناديق عرض مهشمة، في مشهد يروي بصمت مأساة وطن بأكمله. فبعد عامين من الإعلان الرسمي عن نهب المتحف، لا يزال البحث جاريا عن عشرات الآلاف من القطع الأثرية التي تبخرت في ظلام الحرب، والتي بدأ بعضها يظهر بشكل متقطع في دول مجاورة مثل مصر وتشاد وجنوب السودان.

تلخص روضة إدريس، ممثلة النيابة العامة السودانية في لجنة حماية المتاحف والمواقع الأثرية، حجم الكارثة بعبارة موجعة: «لم ينج من آثار المتحف القومي سوى الآثار الكبيرة أو الثقيلة التي يصعب حملها».

عند مدخل المتحف، تحولت الحديقة التي كانت يوما ما تضم أشجارا نادرة ونموذجا مصغرا لنهر النيل إلى ساحة قاحلة يملؤها العشب الجاف، تحرسها تماثيل آلهة الحرب الكوشية الصامتة، بينما يحمل السقف آثار قذائف غادرة. يصف حاتم النور، المدير السابق لهيئة الآثار والمتاحف، الإرث الذي ضاع بقوله لوكالة فرانس برس إن المتحف القومي كان «يضم أكثر من ٥٠٠ ألف قطعة تغطي مساحة زمنية كبيرة جدا شكلت التاريخ العميق للشخصية السودانية».

في مارس/آذار الماضي، وطأت أقدام موظفي قطاع الآثار أرض المتحف للمرة الأولى منذ عامين، بعد أن استعاد الجيش السيطرة على وسط العاصمة. كانت الصدمة تفوق كل تصور، إذ فوجئوا بحجم الدمار الذي شمل معروضات لا تقدر بثمن. كانت الفاجعة الكبرى هي «غرفة الذهب» التي كانت تضم، بحسب إخلاص عبد اللطيف مديرة المتاحف في هيئة الآثار السودانية، «مقتنيات لا تقدر بالمال... قطعا من ذهب خالص من عيار ٢٤، يعود عمر بعضها إلى نحو ٨ آلاف عام».

تؤكد عبد اللطيف، التي ترأس أيضا وحدة متابعة الآثار المسروقة، أن هذه الغرفة «سرقت عن بكرة أبيها». وتشرح أن الكنز المفقود كان يضم حليا فريدة تعود لأفراد في الأسر الحاكمة في حضارة كوش، إلى جانب أدواتهم المذهبة وتماثيل مزخرفة بالمعدن الثمين.

إنها كنوز حضارة ازدهرت بالتزامن مع الحضارة الرومانية، واتخذت من مدن نبتة ومروي في شمال السودان عواصم لها، وهي حضارة لا تقل ثراء عن الحضارة المصرية القديمة رغم كونها أقل شهرة عالميا.

منذ نهب المتحف في الأيام الأولى للحرب بالسودان في أبريل/نيسان ٢٠٢٣ اختفت آلاف القطع الأثرية الثمينة التي يعود تاريخ العديد منها إلى مملكة كوش منذ ٣ آلاف عام (الفرنسية)

جريمة حرب في وجه التاريخ

اندلعت الحرب بين الجيش السوداني بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، لتقسم البلاد وتخلف عشرات آلاف القتلى وملايين النازحين. في خضم هذه المأساة، وجهت الحكومة السودانية اتهاما مباشرا لقوات الدعم السريع «بتدمير آثار ومقتنيات تؤرخ للحضارة السودانية الممتدة على مدى ٧ آلاف عام»، معتبرة ذلك «جريمة حرب»، وهي تهم تنفيها قوات الدعم السريع بشكل قاطع.

وكانت إخلاص عبد اللطيف قد أكدت في يونيو/حزيران ٢٠٢٣ أن قوات الدعم السريع سيطرت على المتحف القومي. وفي مطلع العام الحالي، كشفت لوسائل إعلام محلية أن مقتنيات المتحف نقلت بشاحنات كبيرة عبر أم درمان إلى غرب السودان، ومن هناك إلى حدود دولة جنوب السودان.

هذا النهب الممنهج دفع منظمة الأمم المتحدة للثقافة (يونسكو) في نهاية العام الماضي إلى إطلاق نداء عالمي، دعت فيه الجمهور إلى الامتناع عن الاتجار بالقطع الأثرية، مشددة على أهمية ما كان يحويه المتحف من «قطع أثرية مهمة وتماثيل ذات قيمة تاريخية ومادية كبيرة».

سباق لاستعادة الذاكرة المنهوبة

في مواجهة هذا الدمار، بدأت السلطات السودانية سباقا مع الزمن. فقد أكد مصدر مسؤول في هيئة الآثار لفرانس برس أن هناك تعاونا وثيقا مع دول الجوار لرصد واستعادة الآثار التي تُهرّب عبر الحدود. وتشير عبد اللطيف إلى أن التماثيل الجنائزية الكوشية تحديدا تلقى «رواجا كبيرا في السوق غير الشرعية لأنها جميلة الشكل وصغيرة الحجم يمكن حملها بسهولة».

لكن الغموض لا يزال يلف مصير القطع الأثمن. فلم تظهر أي من مقتنيات غرفة الذهب أو التماثيل الجنائزية في مزادات الآثار العلنية أو مسارات السوق الموازية حتى اليوم. وتعتقد عبد اللطيف أن الجزء الأكبر من عمليات التداول يتم بسرية وفي دوائر ضيقة، مؤكدة أن الحكومة السودانية، بالتعاون مع الإنتربول واليونسكو، تقوم «برصد كافة الأسواق».

وقد أكد الإنتربول لوكالة الصحافة الفرنسية انخراطه في جهود اقتفاء أثر الآثار السودانية المسروقة، من دون الكشف عن تفاصيل العمليات الجارية. لكن ثمار هذه الجهود بدأت تظهر، فقد أفادت روضة إدريس بتوقيف مجموعة أشخاص في ولاية نهر النيل بشمال السودان، «تضم أجانب وبحوزتها قطع أثرية»، مضيفة أن «التحقيقات جارية لمعرفة من أي متحف خرجت تلك الآثار». كما كشف مصدران في هيئة الآثار عن واقعة لافتة، حيث تواصلت إحدى المجموعات التي عبرت الحدود إلى مصر مع الخرطوم، عارضة إعادة آثار مسروقة مقابل مبالغ مالية.

دمار عبر الجغرافيا

لم تكن مأساة متحف السودان القومي حادثة معزولة. فالدمار عمّ الإرث الثقافي في كل مناطق الحرب. تقول إدريس بحسرة: «نهب أكثر من ٢٠ متحفا في السودان، في الخرطوم والجزيرة ودارفور». وتضيف: «ما زلنا نجهل حجم الضرر في المناطق التي لم تحرر بعد». وتقدر الهيئة القومية للآثار والمتاحف الخسائر التي أمكن إحصاؤها حتى الآن بـ«١١٠ ملايين دولار أميركي».

في أم درمان، على الضفة المقابلة للنيل، تحمل جدران متحف بيت الخليفة آثار طلقات الرصاص وقذائف المدفعية، بينما تحطمت مقتنياته التي تعود إلى القرن ١٨. ويؤكد حاتم النور أن «متحف علي دينار في مدينة الفاشر دُمّر أيضا، وهو المتحف الأكبر في إقليم دارفور»، بالإضافة إلى متحفي الجنينة ونيالا في الإقليم ذاته. وشهد متحف نيالا في جنوب دارفور «قتالا شرسا» في محيطه، وفق مصدر محلي يتابع قائلا: «أصبحت المنطقة مدمرة تماما، ولا أحد يستطيع التحرك فيها باستثناء أفراد الدعم السريع». وتؤكد إخلاص عبد اللطيف أن المتحف تحول إلى «ثكنة عسكرية»، في صورة تختزل مصير الإرث الثقافي السوداني في زمن الحرب؛ ذاكرة أمة تسحق تحت أقدام المقاتلين.

حوار مصطبة مع جمال محمد أحمد يعود للضوء مع صدور أعماله

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● من الأخبار المفرحة في سماء السودان المحزنة صدور المجلد الأول من الأعمال لجمال محمد أحمد. .

ويعد صدور الأعمال الكاملة للأديب والمفكر والدبلوماسي جمال محمد أحمد (١٩١٥ ـ ١٩٨٦) واحدا من أضخم الإنجازات الثقافية التي شهدها السودان، ولعلها المرة الأولى لصدور الأعمال الكاملة لمؤلف سوداني خلال ٥٠٠ سنة تبدأ من العام ١٥٠٤.

وعلى المستوي الشخصي يعيدني إلى حوار على المصطبة أجريته مع الأستاذ جمال محمد أحمد في أكتوبر ١٩٨٥م.

كتابات الأستاذ جمال محمد أحمد أعجبتني منذ الصغر ولمست لحظتها وترا عميقا في نفسي فحفظتها وكنت أعود إليها بالصدفة حينا وبالقصد أحيانا أخرى وإذ بالعطر لا يزال يفوح منها وهكذا تبقى كتابات جمال محمد أحمد وتزداد حيوية وشبابا وإشعاعا مع الزمن.

وهذه الجلسة على المصطبة تأتي بعد أيام من عيد ميلاده السبعين وتجاهلت الاحتفال بالسنين عمدا لأن عمر جمال محمد أحمد في تقديري تحول إلى شجرة مثمرة مورقة شامخة ثابتة ولست في حاجة إلى القول إن عظمته ككاتب تقاس بقدرته على إحداث الدهشة الفكرية وسط قرائه ومواطنيه وهو في الغالب يقوم برحلة (نبش) وبحث بين ركام الأوراق والتاريخ ليقدم شخصيات مضيئة صادقة كانت كل شخصية شاهدا على عصرها وشهيدا له في نفس الوقت. وما بين صالون استقباله وحجره مكتبه وغرفة نومه لا يوجد موضع شبر إلا وفيه كتاب دار هذا الحوار.

● الإنسان ابن بيئته الأولى، إلى أي مدى أثرت بيئة سره شرق حيث النيل والنخيل وعوالمهما التي تكسب النفس صفتي الحنية والنداوة إلى أي مدى أثرت في حياة جمال محمد أحمد الآن؟.

– سرح الأستاذ جمال بعيدا وكأني به ركب قاطرة الزمن وراح من خلف زجاج النافذة يستعيد شريط ذكرياته ثم يجيب قائلا: كلما تقدمت بي السن يعاودني الحنين إلى مراتع الصبا وأحس في العودة بأن هناك نوعا من الجنة قد فقد وسعيت إلى تعويض هذه الجنة المفقودة بالأسفار واختيار الأماكن التي قد تشابها، ومع ذلك فلم يكن باستطاعتي تعويض متعة العمل في الساقية وهذه المتعة كانت تجبرني على الاستيقاظ مع نسمات الفجر في عز الشتاء مع انحسار النيل في مثل هذه الأيام. وبعد هذه اليقظة في عز البرد اذهب مع أهلي لنقل الماء إلى بئر الساقية وإزالة الطمي والطين منها.

ومع مطلع الشمس اركب (حمارتي) واذهب إلى الكتاب وهذه متعة افتقدتها ولم استطع تعويضها بالأسفار أو القراءات. أنا قروي ولا يمكن لمرور الزمن أو اختلاف الأماكن أن يؤثرا في طبيعتي القروية ولذا فان أثر (سرة شرق) تجده في معظم كتاباتي وإن جاء على غير وعي مني.

ومجتمع القرية الصغيرة في سرة شرق هو الذي رعى عقلي منذ الصغر وسرت بفضل الله في ذلك المجتمع بالذهاب إلى المدرسة. وهذه الميزة جعلتني أقضي وقتا طويلا مع الكتب وكنت أجلس على (مصطبة) منزلنا في سرة شرق، وأقرأ (هـ. ج ويلز) عن تاريخ العالم الذي استهله من بابل وآشور. اعترف أنني لم أكن افهمه جيدا، لكنني ارتبطت به واستمررت في القراءة وشغفت بها واكتشفت متعتها الحسية أكثر من متعتها العقلية آنذاك. وهذه الآثار مازلت أتذكرها بشئ من الحنين.

● من الحنين نلاحظ أن إعمالك المؤلفة والمترجمة يغلب عليها الطابع الشعري حتى مثلا كتاب (الدولة الاتحادية) الذي يتحدث عن نظم سياسية واقتصادية (طريقة حياة) كتب بلغة شاعرة، أليس يعني هذا أن في عقلك شاعرا؟

– عبر مساحة من الهدوء (المبتسم) يجيب قائلا: جميل منك أن تمس هذا الجانب لأنني في مطلع الصبا الباكر حاولت أن اكتب شعرا، ولكني انصرفت عنه لعناء كتابة الشعر ثم أن الشعر من حولي كان في قمته وكثافته وكنا نحتفي بمختارات الشعر السوداني التي جمعها أسعد رستم.

ولم ألبث قليلا حتى قرأت لشوقي وحافظ والزهاوي وجال في ذهنا أنني لن ابلغ مبلغ هؤلاء إلا بعد عناء وتفرغ والشعر نفسه امرأة غيورة تتطلب الإخلاص وروائح عصرنا كانت تطالب أبناء جيلنا أن يكونوا متعددي الاهتمامات وأن يأخذوا من كل نبع قطرة.

ولهذه الأسباب وجدت سفينتي تبحر بعيدا عن عوالم الشعر. أما اللغة الشاعرة التي تتحدث عنها في كتبي ربما يكون مبعثها احتفائي واهتمامي بالشعر الذي التصقت به سواء كان عربيا من مختلف مراحله أو غيره من شعراء العالم المميزين.

واعتقد أننا جميعا نعود من وقت لآخر للشعر ورجاله وأنا أعود من وقت آخر إلى شكسبير وروائعه.

هجرت دنيا الشعر لأنك أدركت انك لن تبلغ مبلغ شوقي وحافظ ولجأت إلى النثر بهذه النظرة لو لمحنا الشعر السوداني المعاصر نجد أن أمير شعرائنا كما لو وقفوا في نقطة معينة وأضرب لك مثلا بمحمد المكي إبراهيم؟

بعد أن يطفئ سيجارته الثانية ويلقي بعقبها بقول: يبدو أن السوداني (بخيت) في المقدمات ثم ما تلبث أن تدركه المشاغل الذهنية الأخرى وتصرفه عن الانقطاع إلى الشعر والشعر كما قلت (امرأة غيورة) تتطلب العناية والحرارة، ولكن مشاغل الحياة صرفت بعض شعرائنا عن الاهتمام بهذه الغيورة ولكن الذين انقطعوا تماما له مثل محمد المهدي مجذوب تكاد ترى جديدا في كل قصيدة كتبها وصلاح أحمد إبراهيم كذلكم، ولو أنك عرفت هذين الشخصين كمعرفتي بهما لأدركت أن غير الذي يكتبونه مستحيل حدوثه.

وصلاح أحمد إبراهيم يعيش داخل الأشياء وخارجها ويكتبها بحرارة البعض يعتقد أنها مسرفة، ولكنه شاعر. ولا ننسى عشق محمد المهدي المجذوب للغة العربية جعلت ألفاظه تصور الواقع بصورة دقيقة. ومع هذا فانك تجد من شغلته الحياة فينصرف إلى همومها وينقطع عن الشعر.

وربما تكون ملاحظتك عن محمد المكي إبراهيم سليمة، ولكنك لا تنسى أن محمد المكي شرع في فترة من الزمن يكتب عن الفكر السوداني، وهذا يعني انه أضاف إلى موهبته الشعرية بعدا آخر وهذا ما جعل الشعر عنده يأخذ المقعد الخلفي والاهتمام الجديد يأخذ المعقد الأمامي.

ولا ارغب في إطالة الحديث عن شعرائنا، ولكن من عيب الشؤم أن نتحدث عن الشعر والشعراء ولا نذكر كجراي بكثير من العاطفة لأنه شاعر العاطفة.

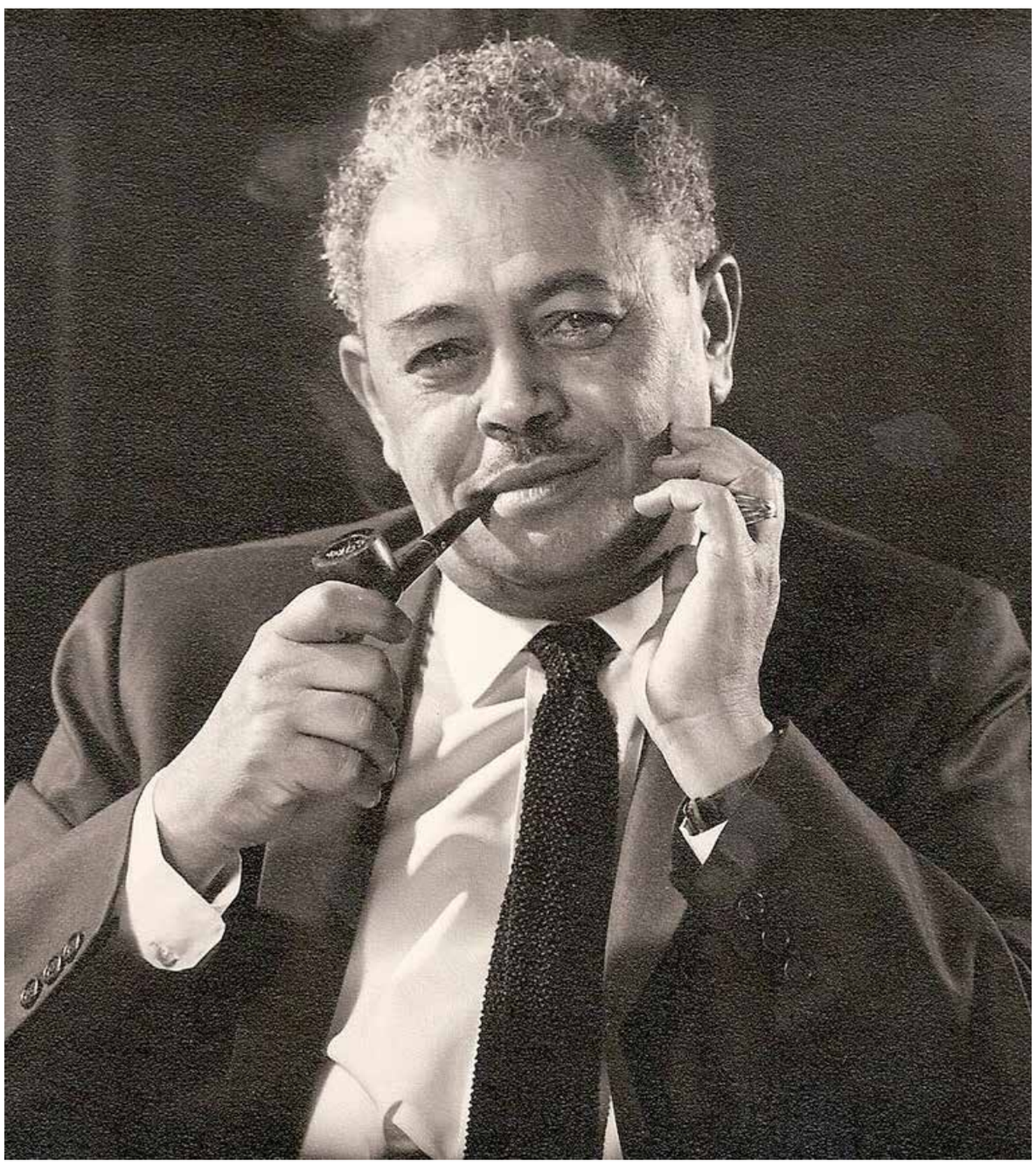

● ودعنا الشعر وعوالمه لكي ندخل في صحراء الرواية السودانية والملاحظ أنه منذ أن قادنا الطيب صالح في مطلع الستينات إلى موكب الرواية العربية باستثناء جزيرة العوض، وقفت تماما الحركة الروائية السودانية ما هو تعليلك لهذه الظاهرة؟

– بعد أن يرشف من فنجان قهوته التي تشبه لون الغروب يقول الأستاذ جمال: هذه ظاهرة جديرة بالوقوف عندها وفعلا الطيب صالح كان شمسنا المشرقة، ولكن اسمح لي أن أتحدث عن أثر الحياة العامة، ويبدو لي أن تعس الحياة بعد الستينات والمنطقة العربية التي نروى عنها لم تر غير الهزائم. والهزائم صحيح تثير العاطفة وتلهب الخيال ولكنها أحيانا تثير العاطفة بالشكل الذي يصعب على كاتب الرواية أن يعبر عنه.

واتفق معك في أن القطار مازال متوقفا وتعليلي للتوقف الخيبات الكثيرة التي أصابتنا في السنوات الأخيرة ولا سيما أن بريق الستينات قد خبأ وأضحت الحياة أكثر صعوبة.

● بعض القراء يعتقدون انك تكتب كلاما غير مفهوم، بل أنه أحيانا تتعمد الغموض في كتابتك؟

– تأتي الإجابة هادئة عبر مساحة من الاطمئنان: الكلمة لها عندي قدسية وأنا امقت التكرار ومسألة الكتابة للجماهير العريضة أضرت كثيرا بطريقة الكتابة نفسها وأنا أومن تماما بنظرة أستاذنا العقاد في أن يرتفع الكاتب بمستوى القراء وليس المطلوب أن يهبط الكاتب إلى مستوى القراء ويترتب على هذا الحديث الدائر حول اضمحلال مستوى اللغة العربية.

> عن فشل الديمقراطية: السبب المباشر انصراف المتعلمين للعمل في النطاق الوظيفي... وترك حراسة الحريات للسياسيين

والدور المطلوب لوقف هذا الاضمحلال هو أن يرقى الآخرون بالكتابة ويصونوا قدسية الكلمة والعبارة فكرة وإذا كانت الفكرة جديدة فهذا أمر مفيد للقارئ في البحث والاستزادة.

وموضة الكتابة السهلة للجماهير بدأت مع محمد التابعي وكان اهتمام التابعي بالمواضيع الاجتماعية والسياسية دافعا له في الكتابة السهلة، ومما يجدر ذكره أن التابعي لم يبتذل نفسه أو قلمه والمؤسف أن طريقة التابعي المبتدعة شوهها الآخرون وافتقدت حلاوة وسلاسة التابعي؟

ومن هنا اتجهت إلى الأسلوب الذي يرسخ في ذهن القارئ دون إعادة أو تكرار.

● هل المطلوب منكم (كجيل ريادة) ربط عقلانية الثلاثينات بعقلانية الثمانينات أو أن أو أن البحث عن عقلانية جديدة قد حان؟

– بعد أن أصغى جيدا للسؤال طلب إعادته ثم دنا أثناء الإعادة ليقول بعد الإصغاء: العقلانية نهج للفكر وليست ترتيبا للمواضيع بحيث يرضى هذا أو يغضب ذاك وهي إعلاء لقيمة العقل دون إهمال العاطفة والفؤاد معنى معاني العقل (إن السمع والبصر والفؤاد ... الآية) والأمور العقلانية يتوصل إليها بالتفكير وعبرة الشيخ محمد عبده ـ مثلا ـ ليست في الفتوى في لباس القبعة وإنما عبرته أنه أتى بأسلوب الأولين في التميز بين الأشياء المدركة بالعقل والمدركة بالعاطفة.

وقد حرص الشيخ محمد عبده من خلال هذا الأسلوب إلى عودة العقل العربي الإسلامي إلى نقاءه الأول في حين أستاذه الأفغاني كان يرى في الإسلام مدخلا للسياسة.

والعقلانية لا تعني إخراج العاطفة من الميدان، بل أحيانا تدرك العاطفة ما لا يدركه العقل.

ولا يوجد فرق كبير بين العقلانية والعاطفة إذا فهمنا أن العقلانية نهج في التفكير وليس تحيزا لفكرة معينة أو ابتعادا عن فكرة أخرى والقرآن الكريم فسره القرطبي والنسفي والزمخشري وابن كثير ولكل نهجه وكلهم عقلانيين.

أود القول من هذا المثل أن اختلاف النهج إثراء للتجربة شريطة أن لا يتغول نهج على الآخر بادعاء الكمال.

● أنتم الجيل الذي قاد النضال حتى نلنا الاستقلال، ولكنه بكل أسف لم يتحمل تبعات ما بعد الاستقلال وربما تنطبق على بعضكم مقولة (خرج الانجليز البيض وبقى الانجليز السود)؟

– بنظرة رصينة يتأمل دخان سيجارته الخامسة ثم يقول: هذا اتهام يحتوى على جزء من الحقيقة وليس كلها بمعنى أن الجانب الايجابي فيه كان يتعلق بالذين شغلوا المناصب التي كان يحتلها الانجليز.

وشرع هؤلاء في البناء ولم يخطر في بالهم أن الحريات التي يعملون في إطارها ستصبح مصدر تساؤل ظنا منهم أن النظام البرلماني الموروث من الانجليز سيستمر ولم يخطر في البال أنه سيغتال.

ومضينا في إتقان العمل الموكل إلينا المعلم يتقن في مدرسته المحاسب، الطبيب، المهندس، الخ ولم يخطر في بالنا جميعا أن نحرس الحريات وترك هذه المهمة للسياسيين. وقد تأتي هنا مقولة الانجليز السود. ولم يكن بوسع الذين انكبوا في إتقان العمل، إلا أن يعملوا على مقاومة انحراق الساسة (وأنه حصل) بعضهم وقف ضد الانحراف السياسي ولكن القدرات السياسية كانت أكبر من قدرات الذين كانوا في مواقع بناء البلد.

وترتب على هذا أن اغتصبت الحريات في أقل من عامين بعد الاستقلال.

والسبب المباشر لهذا الاغتصاب انصراف المتعلمين للعمل في النطاق الوظيفي الموكول إليهم وهذا مؤشر إلى فشل الناس والديمقراطية لم يخذلها الشعب ومشهد الصفوف المتراصة أمام صندوق الانتخابات في فبراير ١٩٥٨م. مازال ماثلا أمامي، ولعل سبب الفشل كما قلت في مناسبة أخرى أن السياسيين من أبناء جيلنا كانوا رجال نضال وأصحاب مواقف قادة إلى الاستقلال، ولكنهم لم ينتقلوا إلى مرحلة رجال الدولة، فضلا عن أن مراتب الجيش العليا لم تدعهم يتأهلوا لتلك المرحلة. وفي ذهني أن البعض من قادة الحركة الوطنية كان بمقدورهم الانتقال إلى مرحلة رجال الدولة لولا الانقلاب العسكري (بعضهم وليس كلهم).

● فشل القيادات السياسية كان سببا مباشرا لظهور الحكم العسكري الأول والفرد العسكري الأول بمختلف أشكاله هل يعنى هذا أننا مازلنا في مرحلة البحث عن النظام؟

– بدون تردد وبصورة قاطعة يقول الأستاذ جمال: يبدو لي أن الوقت قد أزف للاستقرار على نظام سياسي معين، لكي لا ندمن الثورات. وأخشى من إدمان الثورات الذي نراه في الدول التي من حولنا دولة مثل نيجيريا كان من المأمول أن تكون نموذجا للولايات المتحدة الأفريقية واليوم تسمع فيها عن انقلابات وانقلابات على الانقلابات والدول الكبيرة جميعها مرت بثورات، ولكنها كانت ثورة واحدة وبعدها يأتي الاتجاه نحو الثورات الفكرية كالثورة الانجليزية والفرنسية والأمريكية. وأرجو أن لا يقول أحد أن هؤلاء مختلفون عن ولا خلاف البتة. ويكفي أننا قمنا بثورتين خلال ربع قرن، ولم يكن هناك مفر من قيامهما وأرجو أن لا تتكرر الظروف التي تجبرنا على الثورة وأتمنى أن تكون ثورة أبريل آخر الثورات، حتى نشرع في البناء والتطلع للأوفق من أهل الثورات الذين تستقر أحوالهم لقرون عدة.

● جيلكم من المثقفين تحدث عن الديمقراطية كثيرا، وانشأ القصائد الحماسية فيها، ولكنه بكل أسف لم يمارسها عمليا، بل أسهب كثيرا في الشعارات ولم يحولها إلى حقائق عمل وساند كل المحسنين والمسيئين والطغاة من أهل الحكم بصورة رسمت عقدة ذنب للمثقف عند الاقتراب من السلطة ويصبح الأمر أكثر حدة على شباب المثقفين؟

– بصوت أقرب إلى الحكمة والوقار يقول الأستاذ جمال: هذا الاستنتاج ينبغي أن لا يكون وأن يقترب المثقف من السلطة لا كما فعل جيلنا الذي قبع في أسوار الخدمة المدنية وتفان فيها وحتى الجزء القليل من جيلنا الذي اشتغل بالسياسة لم يلتفت إلى الأسباب التي ذكرناها ونحن عشنا في زمن كان الوزير يقول فيه أن على وكيل الوزارة أن ينفذ قرارات الوزير حتى وأن كان خاطئة وبعضنا قاوم ذلك، ولكن الغالبية عملت في ظل هذه المفاهيم.

ولا أود أو أسهب في توجيه اللوم إلى السياسيين، ولكنى فقط أرسم صورة لذلك العهد الذي عشناه اكرر نقطة الاقتراب من السلطة. وينبغي على الجيل الجديد أن يقترب منها ليخدم الشعب ويتعين عليه أن لا تترسب فيه عقدة الذنب التي لم يكن له دور فيها وربما يكون قد تأثر بها من التعليم أو المنزل، ولكن مع هذا لا بد من الاقتراب حتى يتم التفاعل، ولا يمكن أن نترك الأمور بيد السياسيين إذا كنا في الخدمة المدنية ولا نجعلها كما حدث في مايو (إن الخدمة المدنية أن لم تؤمن بمبادئ التنظيم الواحد لا ينبغي لها أن تعمل) ويستحسن أن نبعد الخدمة المدنية من طرفي النقيض الابتعاد عن السياسة كلية أو أن تصبح ذيلا للحركة السياسية.

وطرفا النقيض اثبتا فشلهما ونحن كأي بلد نحتاج إلى الجانبين السياسي والعمل اليومي، ولو عدت إلى مطلع الحياة من جديد لاقتربت من السلطة لكي أشارك وأتحمل مسئولية المشاركة.

● كان طبيعة المواطن السوداني مراعاة الآخرين في سلوكه وتصرفاته، ولكن الملاحظ في السنين الأخيرة بوضوح شديد أن الإحساس بالآخرين كاد أن ينعدم فيتصرف الفرد في حياته كما لو كان وحده في هذا العالم لماذا حدث هذا وما السبب الذي يجعل المواطن السوداني يصل المنصب كبير أو يكسب مالا كثيرا ونفوذا بغير جهد!؟

– تخرج الكلمات في صوت تكسوه ملامح الحسرة حين يقول الأستاذ جمال: هذا من أشق الأشياء التي يتطلب علاجها زمنا طويلا. ولو تذكر قودفرين عيسى، علق بعد أن اندحرت دكتاتورية عيدي أمين في يوغندا بقوله: إن الشوارع من السهل بناءها والحقول من الميسور زراعتها، ولكن الصفات القومية التي تلاشت من نفوس اليوغنديين لا اعرف كيف نعيدها، وربما كان هذا من أسباب عدم استمراره وقتا طويلا في الرئاسة، لأنه كأي رجل نبيل كان مهتما بالمعنويات نفس اهتمامه بالماديات.

ونحن الآن في موقف مشابه، وحكم الفرد بطبيعته حكم أناني والأنانية تتسرب بالطبع من الكبار للصغار بمعنى الصفيف العادي في الصحيفة يتأثر بحكم الفرد المنعكس في سلوك رئيس التحرير، والناس على دين ملوكهم مقولة قديمة، ولكنها ربما تفسر بضع الخلل في صفاتنا القومية التي تعثرت الآن والعمل الشاق الذي ينتظرنا هو إعادة صفاتنا القومية التي تأثرت بأنانية حكم الفرد. قلت إنها من أشق الأشياء متعللا بأن التعليم نفسه قد أصبح في حاجة إلى المراجعة والفاقد التربوي يتعاظم عاما بعد عام والعبرة ليست بالأعداد الهائلة من الناجحين وإنما العبرة هي ما خلفه التعليم في تلك الأعداد من صفات معينة للعمل واحترام الغير ... ألخ. وهذا طريق بناء الإنسان نفسه والكتاب الاقتصاديين يتحدثون كثيرا عن الإنسان قبل التنمية.

من جانب آخر لا بد أن ينتبه قادة البلد الروحيون وهم الذين يعطون المسائل الروحية بعدا أكثر من العبادات لو انتبه هؤلاء وساعدوا السياسيين ربما قصرت المدة. من أسوأ سمات العهد المايوي أن الغنى بصور غير مشروعة قد تفشى والمطلوب إزالة مثل هذا السلوك. وبداية الطريق هي تحديث عقلنا ويجب العناية بالجانب الروحي المتعلق بالصفات القومية. وعلى الجانب السياسي أن يكف عن ترديد الشعب أمرني بكذا ويكون هذا بداية للحديث باسم الشعب وهى بداية في واقع الأمر لمصادرة حق الشعب وقيادة الشعب تلزم السياسيين بتنوير الشعب. وهي بداية في واقع الأمر لمصادرة حق الشعب وقيادة الشعب تلزم السياسيين بتنوير الشعب.

● هل مازال للمفكر صوته المرتفع في هذا العصر إلى ترتفع فيه صيحات المغنين وهتافات جماهير الكرة؟

– السيجارة السابعة تلفظ أنفاسها الأخيرة يقول الأستاذ جمال: من الممكن أن يكون للمفكر صوت مرتفع ما لم يكن أنانيا أو متشائما. والأناني هو المفكر الذي يهرب من الواقع ولا يعيشه فهو في تقديري مفكر (لا يسوى جلده).

أما المتشائم فهو نوع من السلوك لا يمكن إصلاحه وهذا واقع، ولكنه لا يمنع المفكر من أن يعيش أحزان شعبه أفراحه.

ولا سبيل إلى اليائس، إلا إذا ملك من يرغب في اليأس أسبابه الخاصة لهذا اليأس.

● ذكرت في كتابك الدبلوماسية السودانية أن المذهبية السياسية سجون، هل يمكننا القول إن سجون المذهبية السياسية ساعدت إلى حد كبير في عدم بروز الفكرة القومي السوداني؟

– بصورة مباشرة يقول الأستاذ جمال: إلى حد بعيد ساعدت في عدم البروز، لأن المثقفين ابتعدوا عن الأحزاب. وقد كتبت مقالا في الأيام كنت فيه كثير الجزع من قضية تمثيل القوى الحديثة. وكنت أنادى بانضمام القوى الحديثة مهما كان نوعها إلى الأحزاب، لأن الأحزاب لن تتقدم بدون القوى الحديثة، بل أن واجب القوى الحديثة الوطني أن تدخل في هذه الأحزاب على أساس أن تنسجم فيها. وخلال عشر سنوات سنجد أحزابنا قد تقدمت بفضل معاونة القوى الحديثة، وأن سعدت حقيقة بخبر تخصيص ٢٥ مقعدا للقوى الحديثة، وهي نسبة محتملة. أما لو كانت نصف المقاعد فهذه الحالة تدعو إلى الذعر والخوف على الأحزاب والقوى الحديثة.

من جانب آخر، فأن للقوى الحديثة معاني زئبقية متعددة. فأنت حديث اليوم وبعد عشرين عما سيأتي شقيقك الأصغر ويقول لك أنا قوى حديثة فنجد أنفسنا في حلقة مفرغة ودوامة ضد التطور الطبيعي للأحزاب.

والإشارة إلى سجون المذهبية تعبر عن واقع، لأن المنتمي حزبيا قد يتنازل في بعض الأحيان عن آرائه الشخصية، لينسجم مع الحزب وأفكاره.

● حلف العسكرية والدين أحد حلقات المأزق العربي الراهن دفع ثمنه السادات دما، وليست بنا فتنة في السادات، ولكننا نتساءل عن أثر هذا الحلف على حياتنا في السودان؟

> أنا قروي ولا يمكن لمرور الزمن أو اختلاف الأماكن أن يؤثرا في طبيعتي القروية ولذا فإن أثر (سرة شرق) تجده في معظم كتاباتي

– اللهم احمنا من مثل هذا الحلف وتجربة السودان في سنوات مايو الأخيرة لم تكن تجربة سعيدة وترتب عيها أننا لم نحفظ ديننا ولم نحفظ عسكرنا (فقدنا الاثنين).

وكان ذاك الحلف نوع من الدين انسجم مع نوع من العسكرية، وأن تكرر مثل هذا الحلف في العهد الديمقراطي تصبح (ديمقراطية عجيبة)، ومثل هذا الحلف عرفته بقاع كثيرة في هذه المنطقة ولم يأت بخير في أي منها والكلام الذي يدور بيني وبين العالمين خراب، وهو قول غريب والعالمين هم صنع الله ويستحيل أن تنادي لإقامة شرع الله وبينك وبين صنعه خراب. وهذا نوع من الكلام المبتذل الذي يسند إلى الدين والدين برئ منه.

● في نفس الإطار هل يمكننا القول إنه بعد إعدام الأستاذ محمود محمد طه انتهت أو تلاشت قيمة التسامح في العمل السياسي السوداني؟

– بعد إطراقه قليلة تغلف الحسرة كلمات الأستاذ جمال حين يجيب: لا أظن ذلكم، لأن ذلكم عهد دمر في هذه الناحية التسامح.

والذين اعدموا محمود أظن أنهم غير مقتنعين، بل أتوا ببراهين عجيبة وفسروا الآيات بما يشتهون فضلا عن أنهم لم يعرفوا قيمة محمود. وصحيح أنه لم يؤثر في ملايين من البشر، ولكن المجموعة الصغيرة لم يؤثر فيها بكتاباته وحدها، لأن محمود كان نموذجا لرجل الدين الذي يؤثر في الآخرين بصفاته وسلوكه.

محمود كان بسيطا حتى في لحظة إعدامه والزهد الذي عاشه زهد رجل نذر نفسه لرسالة، ومحمود أدى هذه الرسالة بأسلوب جديد على الإسلام في هذه الأزمان الخائبة. ولذا لم يكن غريبا أن يعدم محمود.

أنا عاطفي جدا فيما يتعلق بمحمود، لأننا (أولاد دفعه) في كلية غردون، وبعدها كنت أقابله من حين لآخر. محمود كان رجلا كثير التأمل بالشكل الذي يجعلك تثق في كل كلمة يقولها.

● معظم أهل حلفا لهم غرام طبيعي بفنان عموم السودان وردى هي أنت من بينهم في هذا الغرام؟

– يقول الأستاذ جمال برنة فرح صادق: إنا من أصحاب المزاج الكلاسيكي المنفتح في الاستماع إلى الغناء ونحن من جيل الأعمدة السبعة في الأغنية السودانية أحمد المصطفى ورفاق جيله، ولكنني مع ذلك أجد نفسي انتبه إلى شرحبيل أحمد والجيلاني الواثق وعبد القادر سالم.

● البعض يفضل الزواج التقليدي للكاتب وآخرون ينادون بغيره إلى أي الرأيين تميل، وهى تعتقد أن نظرة توفيق الحكيم للزواج سليمة؟

– بملامح تنم عن الرضا التام يقول الأستاذ جمال: أنا تزوجت بطريقة تقليدية جدا (بنت عمي)، ولا أعرف حتى الآن كيف عبرنا الطريق من سرة شرق إلى أكسفورد والعكس.

ومن خلال تجربتا أن الزواج التقليدي ليس سيئا بالحد الذي يقال ولا غيره جيدا بالصورة التي توصف وفي الحالتين تتوقف السعادة أو عدمها على الناس أنفسهم. ودعك من العبث الذي يقوله توفيق الحكيم عن عداوته للمرأة واشتهائه لطبق البطاطس بيديها، فالحكيم يريد أن يروج لنفسه فقط من خلال عبارات تثير الضجة لبعض الوقت وهي صفات في تقديري لا تنطبق على الشخص المولع بالقراءة والاطلاع.

● في ختام الحوار سألت الأستاذ جمال إن كان هناك جانب يود أن اسأله عنه؟

– أجاب ضاحكا : أظنك فضولي كفاية.

«نقلاً عن موقع المحقق»

الوجود الأجنبي بين السيادة والهشاشة

د. محمد أحمد محجوب عثمان*

● حرية التنقل والإقامة من الحقوق التي كفلها الإعلان العالمي لحقوق الانسان، والعهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وقد أوردها الإعلان اجمالاً بالنص في الفقرة الثانية من المادة ١١ منه على (لكل فرد حق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إلى بلده)، ووردت في العهد بشيء من التفصيل حيث ورد في الفقرة الأولى من المادة ١٢(لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل إقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان إقامته) وأوردت الفقرة الثانية من ذات المادة (لكل فرد حرية مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده)أما الفقرة الثالثة فقد أوردت (لا يجوز تقييد الحقوق المذكورة أعلاه بأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم، وتكون متمشية مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذا العهد).

من النصوص أعلاه يتضح لنا أن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية قد وازن بين حق الفرد في التنقل وحق الدولة في تنظيم عمليات التنقل والإقامة بالنسبة للأجانب وذلك حفاظا لحقوق الوطنيين ومبدأ سيادة الدولة، فالأجنبي يتساوى مع المواطن في الحقوق الطبيعية ويختلف عنه في غالب الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية فبعض حقوق المواطن تدخل في دائرة الحاجيات بالنسبة للأجنبي، فالدولة مُلزمةٍ بتحقيق أعلى درجات الرفاه وفقاً لوضعها الاقتصادي وغير ملزمة بذلك بالنسبة للأجنبي ذلك أن التزامات المواطن تجاه دولته ومجتمعه تختلف عن التزامات الأجنبي.

نلاحظ أن الفقرة الأولى من المادة (١٢) منحت حق حرية التنقل والإقامة داخل إقليم الدولة للأجنبي الموجود على نحو قانوني، ومعيار تحديد مدى قانونية وجود الأجنبي يخضع لمعيار قانون ولوائح ونظم الدولة المُقيم فيها الأجنبي، وهي بلا شك تختلف من دولة لأخرى ومن زمان الى آخر حسب التشريعات والنظم السارية في الدولة، وبمفهوم المُخالفة للدولة الحق في اتخاذ أية إجراءات أو تدابير في مواجهة كل شخص دخل أراضيها بوجه غير مشروع، أو دخلها بوجه مشروع لكنه خالف نظم الإقامة ولم يمتثل للتشريعات المُنظمة لها، أما الفقرة الثانية والتي منحت كل شخص حق مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده، نجدها قد تناولت حق التنقل والسفر خارج حدود الدولة لأي غرض كان وعلى الرغم من إطلاق النص فيها وعمومه لكن لا يمكن إعماله بمعزل عن باقي فقرات المادة فعبارة (على نحو قانوني) الواردة في الفقرة الأولىً تنطبق على سلامة وصحة ضوابط الدخول التي هي سبباً في الإقامة وأهم متطلباتها.

إذا ما أخذنا بمفهوم المُخالفة نجد أن الفقرة الثالثة من المادة منحت الدول حق تقييد حرية التنقل والاقامة بقيود يُنص عليها في قانونها، وأن تكون تلك القيود ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم، وألا تتعارض مع الحقوق الأخرى المعترف بها في العهد، وهي في تقديرنا أهم فقرات المادة، إذ أنها وازنت بين المصالح المتباينة وحفظت حقوق جميع الأطراف، وجاءت مؤكدة بأن حقوق الانسان مقيدة وليست مطلقة وأن الحق يقابله واجب، وأن للدولة سلطة على اقليمها غير أن تلك السلطة تُمارس وفقاً للمبادئ الدولية وبموجب تشريعات داخلية منضبطة، فالوجود الأجنبي يجمع بين المصالح والمخاطر خاصة في ظل الانفتاح الثقافي والمعرفي وفي عصر طغت فيه المصالح على المبادئ وأصبح الوجود الأجنبي محوراً لعمليات التخابر والتجسس ونهب الثروات وتدمير القيم المجتمعية والثقافية للشعوب واستلاب وعيها وفكرها واستبدال كل ذلك بما يحقق مصالح الغير، ومع ذلك فإن تبادل الثقافات والمعرفة والعلوم ومعرفة العادات عبر التنقل بين الدول للأغراض المُختلفة أمراً حتمياً أوجدته سنة الله تعالى الأزلية في جعل اختلافٍ الألسن والأجناس آية من آياته وسبباً من أسباب التعارف وتبادل المنافع، لذا فإن للوجود الأجنبي فوائده الجمة المُتعددة كما له مخاطره ومحاذيره.

أهم فوائد الوجود الأجنبي

الانسان بطبعه كائن اجتماعي، وقيل أنه سُمي انساناً لميله للأنس، وهو كما قال ابن تيمية: (مدني بالطبع لا يستقل بتحصيل مصالحه، فلا بد لهم من الاجتماع للتعاون على المصالح) وقال ابن القيم: (الإنسان مدني بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس)، فمهما توفرت له سبل الرفاهية ومتطلبات العيش الكريم يحتاج للتعاون مع الآخرين وتبادل المنافع وسبل العيش معهم. هذه الطبيعة الاجتماعية والمدنية وتبادل المنافع لا تحده جغرافية أو لغة أو ثقافة فهي تتسع ولا تضيق، والتنقل والأسفار قديمة قدم الانسان وقد ذكر التاريخ عدد مقدر من الرحالة، بل أن القرآن الكريم جعل من الهجرة والسفر والتنقل أمراً واجباً متى ما عانى الشخص من الاضطهاد والحرمان من ممارسة شعائر دينه ومن ذلك قوله تعالى في الآية ٩٧ من سورة النساء (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)، ومما نظمه الإمام الشافعي في فوائد السفر:

تغرب عن الأوطان في طلب العُلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
إزالة همّ واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار غم وكربة
وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خيرٌ له من حياته
بدار هوان بين واش وحاسدِ

لا شك أن فوائد السَّفر والتنقلِ والوجود الأجنبي في الدولة تزيد تبعاً للمتغيرات الاقتصادية والمعرفية والثقافية ولا تنقص، وتتغير وتختلف تبعاً للأنشطة والموارد والحاجة لخدمات التعليم والصحة والنمو العمراني وغيرها من الخدمات الضرورية لبقاء الانسان وتقدمه وتطوره ومتطلبات تحقيق الرفاه، لذا سنتناول أهم فوائد الوجود الأجنبي ونذكر أهمها، المتمثل في:

نقل التكنلوجيا والعلم والمعرفة وتبادل الخبرات: تطور العلم والمعرفة، ودخول التقنيات الحديثة في شتى مناحي الحياة يتطلب التواصل بين الدول لنقل تلك التقنيات والالمام بنظم تشغيلها وتطويرها وبرمجتها حسب النظم الداخلية للدولة، وإن كانت التكنلوجيا الآن متاحة لكل شخص للتعامل معها إلا أن المتاح يُعد نذرا يسيراً مما وصلت له الدول المتقدمة بل إنها في الغالب ترسل لنا برامج مُحددة للتجارب ولتأكيد فعاليتها ولتغيير نمط حياتنا وتفكيرنا، لذا فإن الوجود الأجنبي للشركات المالكة للنظم والتقنيات الحديثة مطلوب لتحديث الخدمات ونظم العمل في الدولة.

التبادل الثقافي: لكل شعب ولكل مجتمع ثقافاته الخاصة، وبلا شك منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، وهنا يتجلى دور الدولة في ضبط الوجود الأجنبي والإبقاء على من تتوافق ثقافاتهم وعاداتهم مع الذوق والنظام العام في الدولة.

تنمية وتعزيز التعاون الدولي عبر الدبلوماسية الشعبية: تطور دور المنظمات غير الحكومية والمنظمات والروابط المجتمعية في الآونة الأخيرة وأصبح لها التأثير الحقيقي في قرارات المنظمات الدواية والإقليمية والوطنية، ذلك أن الجاليات الأجنبية تمثل المرآة التي تعكس سمعة الدولة، فكل أجنبي يُعد أداة من أدوات تمثيل دولته فهو يعكس لغيره من الشعوب مدى تحضر مجتمعه من خلال مظهره وسلوكه العام والخاص

خلق فرص عمل: الوجود الأجنبي يوفر فرص عمل وتبادل للخبرات بين الدول أو بين شركات القطاع الخاص، كما أن مشاركة الأجانب في مؤسسات القطاع الخاص يزيد من حجم الإنتاج والإنتاجية ويخلق قدراً كبيراً من المنافسة واكساب واكتساب الخبرات والمهارات.

تنوع الأنشطة الاقتصادية والاستثمارات: للاستثمارات الأجنبية في القطاع العام والخاص عبر الشركات عابرة للحدود أو مجموعات وشركات الأعمال أهمية قصوى في استغلال الموارد المتاحة وجذب رأس المال الأجنبي وتطوير الصناعات والصناعات التحويلية واضافة قيمة للمنتجات المحلية وزيادة فرص تصديرها للأسواق الخارجية بما يفتح الباب أمام أنشطة اقتصادية جديدة أو تطوير الأنشطة القائمة.

التدريب وتنمية الكادر البشري: التدريب من أهم محاور التنمية البشرية وفي استمراريته ضمان للحداثة والمواكبة، والمواكبة تتطلب تبادل الخبرات والانفتاح نحو العالمية إما بابتعاث متدربين أو باستجلاب مدربين وبيوت خبرة أجنبية.

تنمية وتطوير الثروات والموارد المحلية: تختلف الثروات الموارد الطبيعية من دولة لأخرى وفقاً لطبغرافية وجغرافية المنطقة ومناخها وأنشطة السكان، واستغلال تلك الثروات والموارد والحفاظ عليها يحتاج للاستفادة من التطور والإمكانات العلمية والمادية والبشرية المتاحة للغير، وخروجاً من النمطية والتقليدية فإن الأمر يتطلب للخبرات التراكمية المحلية والأجنبية.

سلبيات الوجود الأجنبي

كما للوجود الأجنبي ايجابياته، له سلبياته ومحاذيره ومخاطره، وتتجلى تلك المخاطر وتزداد عندما تتخلى الدولة عن دورها في ضبط دخول الأجانب واقامتهم وتنقلهم وعلاقاتهم مع التنفيذين في الدولة والنافذين والمؤثرين في المجتمعات الأهلية والريفية والأحزاب السياسية وقادة الرأي والفكر في الأوساط المختلفة،

التجسس والعمل الاستخباري: من أكبر مخاطر ومحاذير الوجود الأجنبي التجسس والعمل الاستخباري، والتجسس لا يقتصر فقط على الأعمال والتجهيزات العسكرية وإنما يشمل الأوضاع والأنشطة الاقتصادية والثقافية والوارد والارث والمخزون الثقافي وكل ما يتصل بأنشطة الدولة والسكان.

الاخلال بالأمن: قد يخل الوجود الأجنبي بالأمن الاجتماعي والجنائي ويغير من أنماط الجريمة وجغرافيتها وسبل ووسائل وطرق ارتكابها وذلك بإدخال جرائم جديدة لم تكن موجودة أو معروفة في تلك المجتمعات.

التأثير على الثقافة المحلية: الانسان سريع التأثر والتفاعل بما حوله، ومع ضعف الوازع الديني والأخلاقي ومع الغزو المعلوماتي المتدفق ينقاد عدد كبير من الناس نحو كل ما هو وارد، فتغطى بذلك الماديات على القيم ولا تستطيع المبادئ والعادات والموروثات من الصمود وتنجرف مع تيارات الحداثة بسبب التقليد الأعمى.

التأثير الاقتصادي والمعيشي: الوجود الأجنبي قد يؤثر على الأنشطة الاقتصادية والمستوى المعيشي بل يصل في احيان كثيرة إلى تغيير النمط والسلوك الغذائي لدى سكان الريف وبعض المدن.

تأجيج الصراعات: ينشط الوجود الأجنبي عبر التمثيل الدبلوماسي والمنظمات المشبوهة لتأجيج الصراعات وتبني الحركات الانفصالية وحركات التمرد ودعمها المادي والعيني.

التأثير في الأوضاع السياسية: للوجود الأجنبي دوراً كبيراً في التأثير على الأوضاع السياسية بما يخدم مصالح دولهم وذلك عبر دعم الأحزاب الهشة والرخوة وافساد زمم التنفيذين وقادة الأحزاب والنشطاء السياسيين وصناعة ودعم الفوضى والاضطرابات والتظاهرات.

الضغط على الخدمات: كلما زاد حجم الوجود الأجنبي كلما زاد حجم الضغط على الخدمات التي تقدمها الدولة لمواطنيها. ويزداد الوضع تعقيدا في الدول النامية التي تعاني أصلا من انعدام أو ضعف الخدمات.

سرقة الموارد والثروات: ينشط الوجود الأجنبي في سرقة وتهريب موارد الدولة الطبيعية والمعدنية وثرواتها الاقتصادية بل والممتلكات الثقافية.

التأثير على السلوك والمظهر العام: للوجود الأجنبي التأثير السلبي البالغ على السلوك العام والمظهر العام.

الوجود الأجنبي في السودان

السودان كغيره من الدول تأثر بالوجود الأجنبي، ولم يكن ذلك الوجود حديثا فموقع السودان الجغرافي والأوضاع السياسية والاقتصادية في بعض دول الجوار جعل من السودان دولة معبر ومقصد للأجانب، حيث شهد هجرات الحجيج قبل عقود من الزمان واستقرار اعداداً كبيرة منهم في السودان وتجنس غالبيتهم، كما أ الحدود الممتدة والمفتوحة قادت لتدفق اعداداً كبيرة للدخول للبلاد في شكل لجوء منظم وآخر غير منظم، كما أن التداخل في المناطق الحدودية أدى لواقعة ازدواج الجنسية وسط منسوبي القبائل المشتركة، وكذلك كان للحروب والصراعات الداخلية والكوارث الطبيعية أثراً كبيراً في زيادة عدد المنظمات الدولية والإقليمية وممارسة الأنشطة المشروعة وغير المشروعة، كما أن سياسات الحكومة المتساهلة تجاه الوجود الأجنبي وسهولة إجراءات منح الجنسية بالتجنس واستمتاعهم بالخدمات والدعم الحكومي على السواء مع المواطنين وقراراتها بشأن معاملة بعض الجنسيات معاملة الوطني في التعليم العام والجامعي وفوق الجامعي وقبول المواطنين للأجانب والتعامل معهم بأريحية وغيره دفع أعداداً كبيرة للأجانب لاختيار السودان مقراً لهم.

حتى الآن لا توجد إحصائية دقيقة للوجود الأجنبي بالسودان رغم السعي المتواصل خلال الحقب المختلفة لحصره وضبطه، وفي تقديري أن السبب الرئيس في ذلك يعود لسياسات الدولة مع الدول الأخرى وتدخل القرار السياسي في العمل التنفيذي وإصدار قرارات تتعلق ببعض الجنسيات دون الرجوع لجهات الاختصاص وعدم اعمال مبدأ المعاملة بالمثل تجاه الدول الأخرى، والذي وضح جلياً الآن بعد الحرب الدائرة في البلاد خلال المعاناة التي وجدها السودانيين في دول الجوار ودول المحيط الإقليمي والقيود الصارمة عليهم في إجراءات الدخول والإقامة رغماً عن اتفاقيات قائمة بين تلك الدول والسودان ورغماً عن وجود مئات الآلاف بل ملايين رعايا تلك الدول في الأراضي السودانية دون قيود وبلا رقيب أو حسيب.

لم يمتثل الوجود الأجنبي في السودان على كل المستويات وباختلاف حالته وشرعيته من عدمها لقواعد ونظم العمل الدبلوماسي ولا لتشريعات الدولة المختلفة ولا نظمها وظل يتعامل جهراً وعلناً ويتخابر مع النافذين والتنفيذيين وواجهات المجتمع وقيادات الأحزاب والساسة بل وبعض منسوبي القوات النظامية.

الحرب الأخيرة كشفت بوضوح مخاطر الوجود الأجنبي في الدولة، إذ لم يقتصر دوره في المخاطر المعروفة وآثاره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية فحسب، بل امتد لمعاونة الأجانب للتمرد والقتال في صفوفه كقادة ومقاتلين، وناصبوا أجهزة الدولة العداء علناً ونشروا ذلك العداء وخطاب الكراهية على وسائط التواصل الاجتماعي دونما خوف أو تردد وبأعداد كبيرة ومن جنسيات مختلفة.

عملية ضبط الوجود الأجنبي من أهم مظاهر السيادة، والتفريط في ذلك ومعاملة الأجانب الموجودين في الدولة بمستوى أفضل من معاملة دولهم للرعايا السودانيين الموجودين معهم فيه استهانة بكرامة ومكانة المواطن السوداني وانتقاص من سيادة الدولة، لذا فإن من أوجب واجبات الدولة في هذه المرحلة ومرحلة ما بعد الحرب ضبطه وفقاً للقوانين والنظم ووقف التدخل السياسي والسيادي في ذلك ومعاملة رعايا الدول بالمثل، ففي ذلك مدعاة للحفاظ على كرامة السوداني وحفظ ماء وجهه في الخارج وتأكيداً على سيادة الدولة على اقليمها واحترامها للقانون والمؤسسية وقوة النظم الداخلية، فالدولة وأجهزتها قادرة على ذلك، لكن يبدو أنها غير راغبة فيه.

* أستاذ القانون العام المُشارك.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

قلم تصحيح

الشيخ حسن الفاتح.. ينتصر للمعلم

محمد المهدي الأمين *

● تواجه المعلمين مشكلات متعددة، منها البيئة المدرسية غير المهيأة للعمل، والنقص الحاد في الكتب والوسائل التعليمية، وازدحام الفصول، لكن رسل المعرفة يتحاملون على أنفسهم في سبيل أداء رسالتهم. ويبتكرون الحلول لما يواجههم من عقبات.

الظروف المذكورة اعتاد المعلمون على التعامل معها، لكن هناك قضايا أكبر، تتمثل في العقاب البدني للتلاميذ، ونظرة الأسر لهذا الموضوع، حيث تنقسم الأسر إلى ثلاث فئات، وهي على النحو التالي

أولا: ولي أمر مؤيد بشدة لموضوع العقاب البدني، وقد كان الأب في زمان سابق عندما يسجل ابنه في المدرسة يردد مقولة (يا أستاذ ليكم اللحم ولينا العضم).

ثانيا: ولي أمر يتقبل العقاب البدني، لكن وفق ضوابط وبطريقة لا تسبب الأذى لابنه.

ثالثا: ولي الأمر الذي يرفض العقاب البدني تحت أي مبرر، والأخطر منه الشخص الذي يترصد أحد المعلمين لسابق مشكلة بينهما، أو بسبب سوء تفاهم حدث بينهما، أو لأسباب شخصية. وهذا موضوعنا الذي عنيته.

ففي أحد الأعوام نقل إلى مدرستنا معلم في بداية عمله بالتدريس، وهو من المنتمين إلى جماعة أنصار السُّنة، وحدث حوار بينه وبين طالب والده من جماعة الشيخ حسن الفاتح قريب الله، وصار والد الطالب يتحين الفرصة للاشتباك مع المعلم، حتى وجدها يوماً عندما أخبره ابنه بأن المعلم المعني عاقبه ضمن مجموعة من الطلاب، فتوجه الأب إلى مركز الشرطة، ودوّن بلاغاً يتهم فيه المعلم بضرب ابنه.

سعينا في المدرسة لاحتواء الأمر ومعاجته داخلياً، فجلسنا ممثلين عن المعلمين ومجلس الآباء مع والد الطالب، لكنه لم يتجاوب معنا، ورغم العلاقات التي تربطنا منذ عشرات السنين، إلا أنه كان مصراً على مقاضاة المعلم، فعدنا بخفي حنين.

وقبل جلسة المحكمة بأيام حضر إلينا المذكور، ليبلغنا بأنه شطب البلاغ لدى الشرطة،

وكان السبب أنه تحدث في مجلس شيخه عن الذي فعله، فدار الحوار التالي بين الشيخ والرجل:

* انت بتشتكي معلم ولدك لدى الشرطة؟
* الأستاذ ضرب الولد كف
* وهل دا سبب لتشتكي المعلم؟ أمشي أشطب البلاغ.
* لكن الأستاذ دا (وهابي) يا شيخ.
* ولو كان وهابي، أليس هو من يعلم ولدك؟ إذا لم تشطب البلاغ وتعتذر لأسرة المدرسة لا تحضر مجلسي مرةٍ أخرى.

فذهب والد الطالب وشطب البلاغ، ثم حضر معتذراً.

رحم الله الشيخ المربي البروف حسن الفاتح قريب الله، وجعل عمله هذا خالصاً لوجه الله ومتقبلاً، ما أحوجنا إلى هذه الروح وهذا التسامح، الذي لا يصدر إلا عن الكبار قولاً وفعلاً. ولو سادت هذه الروح لعاد إلى المجتمع الأمن والسلام والاطمئنان.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

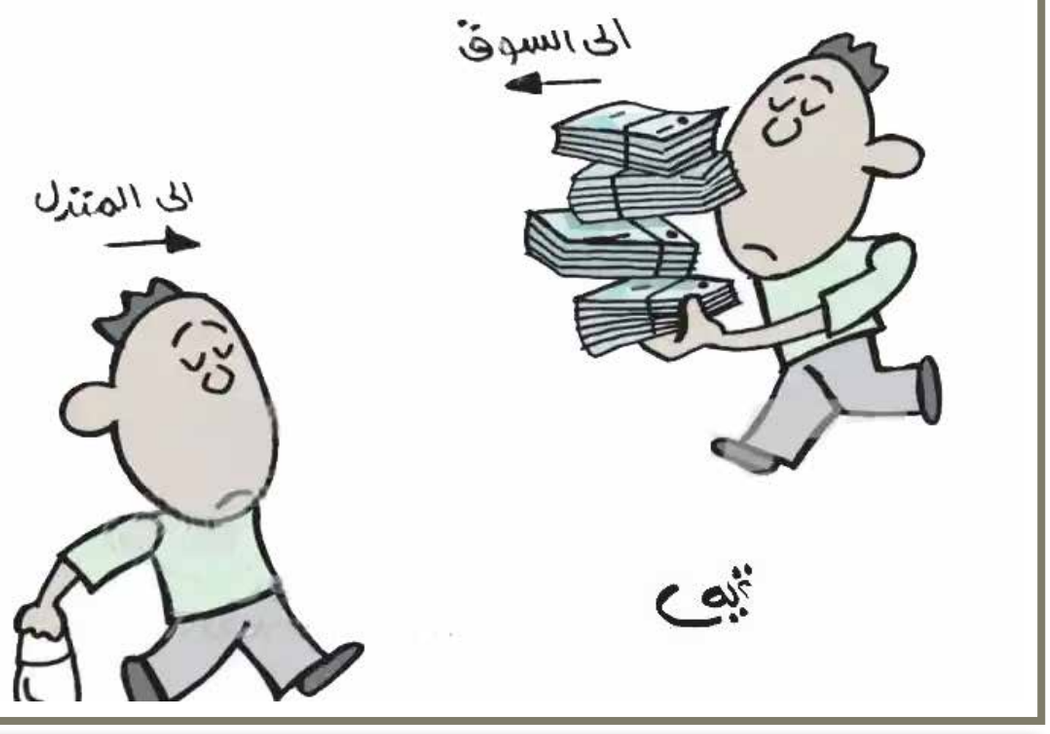

من الآخِر

الحَربُ القادِمَةُ.. حَربُ الدَّواءِ

د. ناجي الجندي *

● الذي يبحث عن الحقيقة يبحث عن العلاج، أما الذي يبحث عن كاتب الحقيقة، فهو نفسه المجرم الذي يريد أن يستغل منصبه ليكم الأفواه. والحقيقة تعلو ولا يعلى عليها وإن رغب عنها الراغبون.

في يناير ٢٠٢٤ (أندبندنت عربية) أظهرت أن تهريب الدواء يُعدُّ ملاذاً آمناً للسودانيين لتوفير جرعات حيوية بسعر محسن. وفي أكتوبر ٢٠٢٤ اتضح أن الكثير من الأدوية المستخدمة كمساعدات إنسانية (أنسولين، محاليل، مواد تطهير)، تمت سرقتها من مخازن ووزارات وبيعها في الأسواق، ما يكدس هذه الأدوية في ولايات لا تعاني نقصًا بينما تفقد ولايات هي بحاجة حقيقية لهذه الأدوية.

في يونيو من هذا العام، نُشِر تقرير أشار إلى أن ٣٦٠ مليون دولار كانت قيمة واردات الأدوية قبل الحرب، أما اليوم فهي لم تتعدّ ٥٠ مليونًا، ما يُعدُّ تراجعًا مخيفًا يُنذر بكارثة يتحملها فقط المواطن كمتضرر مباشر، ومجال توريد وتصنيع الدواء بشكل غير مباشر، حيث إن الخسائر المجتمعية تصل لمستوى فقد الأرواح، وخسائر الشركات الربحية تصل لمستوى تدهور اقتصاديات هذه الشركات الفاعلة والملتزمة.

الأدوية المهرَّبة وجدت سوقًا آمنًا في ظل (اللا حكومة) التي يعيشها السودان، لكنها تظل هي المهدد لاقتصاد البلاد وصحة المواطنين، فهي أدوية من دون شهادات منشأ أو رقابة مخبرية.

لقد أدى تدمير المستشفيات، وخروج آلاف الصيدليات عن الخدمة، وتأثر سلاسل الإمداد الدوائي الرسمية، إلى خلق فراغ كبير في سوق الدواء، استغلته شبكات تهريب عابرة للحدود، لإغراق البلاد بكميات ضخمة من الأدوية المجهولة المصدر، بعضها مغشوش أو متدني الجودة، وبعضها الآخر يدخل دون أي رقابة من المجلس القومي للأدوية والسموم، الجهة الرسمية المسؤولة عن سلامة وأمن الدواء في السودان.

بالرغم من المجهود الذي بذلته أمانة المجلس القومي للأدوية والسموم في ظروف الحرب، وتسهيل إجراءات دخول الأدوية، إلا أن دوره في رقابة الأدوية المهربة يجب أن يجد الدعم من السلطات العليا، بتوفير المعينات التي تمكنه من القيام بدوره.

فالأدوية المهربة خطر صحي، يتسلل بصمت بعيدًا عن أعين السلطات الرقابية، فهي لا تخضع لأي فحص علمي يضمن فعاليتها أو سلامتها، وهو ما يجعلها أشبه بـ(سموم معبأة في شكل دواء)، والأخطر أن السودان يجاور عددًا من الدول التي تُعرف بنشاطاتها المشبوهة في تجارة الأدوية، بينما تفتقر معظم هذه الدول نفسها إلى أنظمة رقابية قوية، ما يجعل الحدود السودانية بوابة مفتوحة أمام منتجات دوائية مقلدة أو غير مطابقة للمواصفات.

ويزيد الطين بلة، وجود جهات رسمية تستغل سلطاتها لتسهيل دخول شحنات دوائية حتى وإن لم تكن مغشوشة، لكنها تمر خارج القنوات الرقابية، مما يعرّض حياة المواطنين للخطر، ويفتح الباب أمام الفوضى الدوائية، وهذا بلا شك ضربة موجعة للاقتصاد والشركات المرخصة، الخاضعة لرقابة المجلس القومي للأدوية والسموم، فدخول الأدوية المهرَّبة لا يقتصر أثره على صحة المواطن فحسب، بل يوجّه ضربة قاسية للاقتصاد السوداني، فشركات الأدوية المرخصة والمصانع المحلية، التي تعمل بتصاريح رسمية، وتلتزم بالمعايير المطلوبة، وتدفع الضرائب، أصبحت عاجزة عن المنافسة أمام الأدوية المهرَّبة منخفضة السعر والفائدة، فهذه الشركات تتحمل تكاليف استيراد عالية بالعملة الأجنبية، عبر اعتمادات مصرفية رسمية، بينما الأدوية المهرَّبة تدخل بلا رسوم ولا ضرائب، ما يجعل أسعارها أقل بكثير، والمؤسف قلة جودتها، وربما خطورتها على صحة الإنسان.

تكون النتيجة موت الإنسان، وتراجع قدرة المصانع المحلية التي تستورد تعاقديًا والشركات المستوردة على الاستمرار، وهو ما يهدد بتأثر أو انهيار قطاع الدواء المنظم في السودان.

السودان اليوم بحاجة إلى حرب ثانية، لا تقل أهمية عن الحرب التي يخوضها الجيش في الميدان، حرب ضد مافيا الدواء التي تعمل في الخفاء وأحيانًا في العلن، مستغلة الفوضى الأمنية لتكديس الأرباح على حساب أرواح المرضى واقتصاد البلاد، ويتم ذلك عبر عدة إجراءات تنفذها الدولة.

في غياب هذه الإجراءات، ستبقى صحة السودانيين واقتصادهم تحت رحمة سوق فاسدة لا ترحم، وسيتحول الدواء من وسيلة للعلاج إلى مصدر خطر يهدد البلاد صحيًا واقتصاديًا.

* كاتب صحفي.

مداد أخضر

سيدة الأشواق

م. معتصم تاج السر *

● هناك نساء يعبرن الحياة مروراً عابراً، يتركن ظلاً ويغادرن...!!

وهناك امرأة واحدة فقط لا تأتي صدفة، ولا تُغادر دون أن تترك في القلب إقامة أبدية.

امرأة تُشعل في داخلك نار الحنين وتُطفئها بلمسة من حنانها...!

تسرقك من العالم لتضعك في عالمها، فتكتشف أنّك لم تكن حيّاً إلا منذ أن عرفتها.

هي ليست امرأة عادية، بل هي «سيدة الأشواق»...!

تلك التي لا تُشبهها النساء.

ليست كل امرأة يمكن استبدالها بأخرى...!

تلك الفكرة وحدها كفيلة بأن تُعيد ترتيب ذاكرة القلب، وأن تُنذر الرجل الذي لا يزال يعتقد أن النساء قوالب مكرّرة.

وأن الحُبّ يمكن نسخه ولصقه بين القلوب كما يشاء.

هناك امرأة واحدة...!

لو ضاعت منك وإن فرّطت بها في لحظة غرور أو غفلة أو كبرياء، فلن تجد لها مثيلاً..!

لن يعوّضك عنها ألف وجه ولا ألف أنثى.

سوف تمضي بقية عمرك تجمع بقايا صورتها من ملامح النساء، تبحث عن ضحكتها بين ضحكات العالم، وتنقّب عن دفء عينيها في وجوه العابرين، تحاول أن تُكمل ملامحها المبعثرة هنا وهناك...

لكن الحقيقة القاسية، أنك لن تجدها مجتمعة مرة أخرى...

هي كانت واحدة...! ولا شيء يُشبه الواحد..!

عندما تجد امرأة تحبك بصدق، فأنتِ لست بحاجة إلى أن تمتلك العالم...!

أنت قد امتلكت قلباً، ومن امتلك قلباً صادقاً فقد امتلك الحياة.

هي لا تريد منك مالاً، ولا حساباً في بنك، ولا قصراً، ولا سيارة فارهة...

هي تريد قلباً وحضناً، كلمة صادقة ويداً لا تُفلتها في منتصف الطريق.

تريد رجلاً لا يخذل وعده، لا يبيع أمانها، ولا يساوم على حبها.

مخطئ من يظن أن حُبّ امرأة يُشترى...!

فالمرأة ليست سلعة، ولا حُلماً يُؤجّر، ولا وهماً يُباع ويُشترى.

كل كنوز الأرض لا تستطيع أسر قلب امرأة تعرف معنى الحُبّ...!

لكن لمسة صدق، نظرة وفاء، وموقف رجولة، كفيلة بأن تجعلها أسيرتك للأبد.

كن لها رجلاً...!

تكن لك كل شيء.

كن لها الأمان...!

تكن لك الوطن.

كن لها صادقاً...!

تكن لك امرأة لا تُنسى.

النساء يا صديقي... قلوبهنّ أمانة.

وإذا وضعت امرأة قلبها بين يديك، فاعلم أنك لا تحمل شيئاً عادياً، بل تحمل قلب طفلة تخاف أن تجرح، وتحمل حلم أنثى تنتظر أن يُروى، وتحمل روحاً رقيقة لو انكسرت لن تعود كما كانت.

فكن حارساً لذلك القلب، ورفقاً بمن صدّقت وصدّقت وعدك، وآمنت بأمانة مشاعرها في عهدتك.

وفي النهاية يبقى الحب أكبر من أن يُقاس، وأعمق من أن يُشرح، وأصدق من أن يُعاد ترتيبه بمقاييس العقل أو منطق الحسابات الدقيقة...!

ففي الحُبّ لا تنفع القواعد، ولا تجدي الخطط، ولا يليق به إلا الصدق والنُبل والنبض الذي لا يعرف التمثيل.

وحين تظن أن كل شيء قد حُسِم، تتفاجأ أن القلب يفتح صفحة جديدة...!

لأنك ببساطة نسيت شيئاً جوهرياً..! أؤمن به دائماً وأردده كثيراً:

«دائماً للحُب حساباتٌ أخرى».

محبتي والسلام

* كاتب صحفي.

على نار هادئة

دعوة لقراءة كتاب كامل إدريس

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● كقانوني اعتاد أن يقرأ النصوص لا بعين القارئ العابر، بل بعين الباحث عن المعنى والدلالة، وجدت نفسي مدفوعاً بدافع الفضول لأن أفتح كتاباً قد كَثُر الحديث عنه، كتاب ظننت أني سأجد فيه مادة فكرية أو سرداً تاريخياً لا أكثر. لكن ما إن بدأت أتصفح صفحاته، حتى بدا لي كأني أمام نصوص صيغت لتكون ديباجة لدستور يليق بدولة تسعى إلى النهضة. لم أقرأه كقارئ عادي يبحث عن المتعة الأدبية، بل كدارس للقانون يرى في كل جملة مادة من مواد القوانين العليا.

من بين ما شدّ انتباهي عبارات محكمة الصياغة، تنضح بروح الدستور والمواثيق الدولية. يقرر المؤلف: «سيادة القانون هي ضمير الدولة الناجحة، وأصغر الدول يمكن أن تكون أقواها بسيادة القانون». ويؤكد أن «الحرية هي الرئة النقية التي يتنفس بها المجتمع»، وأنه «كلما تضامن الناس لبناء الدولة كلما أسرعت خطى نهضتها». ثم يضيف: «المشروع الوطني الناجح هو جسر كبير، مداخله التي تحتاج إلى تعبيد فوري هي الثروة والسلطة والهوية والاختلال التنموي». وفي موضع آخر، يضع إصبعه على جرحنا التاريخي حين يكتب: «من أهم أمراض الدولة الفاشلة: الإرث السلطوي... وتسلط الأجهزة الأمنية والفساد البائن... وانكسار القضاء».

بل إنه يذهب أبعد من ذلك، فيخصص درساً بعنوان «الدين والسياسة»، مؤكداً أن الخلط بين المجالين جريمة في حق الوطن. ثم يقرر، وهو يستعرض جذور مشكلة الجنوب، أن إدخال الدين في معادلة الحرب الأهلية، جعلها «حربًا دينية مقدسة»، وعمّق الانقسام، وقطع الطريق أمام أي تسوية عادلة. كيف لا يُدهشك نص بهذا الوضوح؟ كيف لا يخطفك وأنت ترى كاتبًا يرفض استغلال العقيدة في السياسة، ويُحذر من عسكرتها، ويضع الإنسان السوداني-كما يقول - في صدارة المشروع الوطني باعتباره الاستثمار الحقيقي لا العبء؟

لقد وجدت في هذا الكتاب رؤية متكاملة: دولة مدنية تقوم على حكم القانون، دستور يُعبّر عن التنوع، عدالة اجتماعية كمعيار للحكم الرشيد، ومجتمع مدني قوي هو «الحصن الأخير الذي لا يمكن اختراقه».

في تقديري إن مثل هذه النصوص لو قُرئت في قاعات المحاكم الدستورية، أو في محافل الأمم المتحدة، لما بدت غريبة، فهي تستلهم نصوص العهود الدولية، وتعيد صياغتها في قالب سوداني أصيل. ومن يقرأها يظن أنّ الكاتب يُعدّ مشروعًا تاريخيًا لانتقال السودان من خانة الدول الأقل نموًا إلى مصاف الدول المتقدمة.

لهذا السبب، دعوت نفسي أولًا، ثم أدعو القارئ الآن: اقرأوا هذا الكتاب، لا على سبيل التسلية الفكرية، بل بوصفه مرآة لرؤية تُعرض علينا كطريق إلى المستقبل. ستجدون فيه خطابًا يفيض بالحكمة، لغة تحاكي النصوص الدستورية، وحلمًا صادقًا – في ظاهره – بدولة قانون وحرية ومساواة.

غير أن ما يثير الحيرة والذهول هو اكتشاف اسم المؤلف. هذه ليست كتابات مجهول، بل هي كلمات الدكتور كامل إدريس نفسه، وقدّمها في أول مؤتمر صحفي باعتبارها «رؤيته» لبناء السودان. وهنا تقف المفارقة، فالرجل الذي أنشد في كتابه أن الدين لا ينبغي أن يُستعمل سلاحًا في الصراع السياسي، كان أول من انحاز لتحالفات مع العسكر، وظل يبارك عسكرة الدولة. الكاتب الذي أعلن أن العدالة الاجتماعية هي معيار الحكم الراشد، رأيناه لاحقا يهادن أنظمة لم تُبقِ للعدالة الاجتماعية من أثر. من رفع لواء «الرئة النقية» للحرية، جلس في صفوف من يضيّقون على الحريات ويؤججون الحرب. ومن حذّر من «الحرب المقدسة»، عاد فوقف في معسكر يؤججها، ويبرر نزيف الدم الذي حذّر هو نفسه من عواقبه.

ألم تقل بنفسك إن سيادة القانون هي ضمير الدولة؟ فكيف رضيت أن تكون شاهدًا على خنق ذلك الضمير؟ ألم تؤكد أن العدالة الاجتماعية هي معيار الحكم الراشد؟ فلماذا باركت نظمًا لم تجلب سوى الظلم والتفاوت؟ ألم تُفرد درسًا كاملًا بعنوان «الدين والسياسة»، محذرًا من خطورة خلط الدين بالسلطة، فكيف قبلت أن تضع يدك مع من رفعوا راية الدين لإشعال الحرب؟ ألم تكتب أن الهوية الوطنية الجامعة هي صمام الأمان، ثم شاركت في مسارات سياسية كرّست الانقسام، وألقت بالوطن في أتون حرب طاحنة؟

هذه أسئلة لا توجّه لكاتب عادي، بل لرجل حمل لقب «الأستاذ الدكتور»، ورفع صوته يومًا ببيان دستوري أراد به الخير لوطنه. لكن المؤلم أنه اختار أن ينزل بنفسه إلى «زقاق ضيق»، وأن يصطف مع العسكر، وأن يضع على لافتة الحرب توقيعه، بينما كتابه يفيض بالسلام والتنمية. وهنا يأتي الاستنكار قبل كل شيء، فكيف يتحوّل مشروع «المستقبل»، الذي بشرت به إلى حاضر يبارك خرابًا ويُطيل عمر المعاناة؟

وأيًا أقرأ نصوص د. كامل إدريس، وأقارنها بمواقفه، لا أملك إلا أن أبجّله لعلمه، وأتأسف بصدق على الوضع الحرج الذي قبل أن يقحم نفسه فيه. أستغرب، وأستنكر، كيف تحوّل الكاتب إلى نقيض نصه، وكيف ارتضى المفكر أن يكون شاهدًا على حرب كان يجب أن يكون أول من يقاومها؟

وَالسلام،،

* كاتب صحفي.

إضاءة

السودان وحاجته الملحة لجهاز قومي للنزاهة ومكافحة الفساد

محجوب إبراهيم الخليفة *

● يُعدّ الفساد واحداً من أخطر التحديات التي تواجه الدول، لا سيما تلك التي تسعى لإرساء دعائم الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية. والسودان، بتاريخه العريق وثرواته الوفيرة، ظل على مدى عقود يعاني من تغوّل الفساد في مؤسساته المختلفة، مما أعاق مسيرة البناء والتنمية، وأضعف ثقة المواطن في الدولة ومؤسساتها. ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى إنشاء جهاز قومي للنزاهة ومكافحة الفساد، يكون مستقلاً وذا صلاحيات واسعة، وقادراً على التصدي بحزم لكل أشكال الفساد المالي والإداري والسياسي

ملامح الجهاز المقترح

قيام جهاز قومي للنزاهة يجب أن يتم بمرسوم دستوري أو قانوني، يحدد صلاحياته بشكل واضح، ويضمن استقلاليته التامة عن أي مؤثرات سياسية أو تنفيذية. ويُفضل أن يتم تشكيله بمشاركة فاعلة من الجهاز القضائي، والنيابة العامة، والأجهزة الأمنية والمخابراتية، إلى جانب الاستعانة بالخبراء المتخصصين في مجالات المحاسبة والقانون والحوكمة.

صلاحيات أساسية وضرورية

لكي يحقق الجهاز أهدافه، ويكون قادراً على حماية موارد السودان من النهب والضياع، يجب أن يتمتع بالآتي:

١- صلاحية التحقيق الكامل في أي شبهة فساد، سواء كانت داخلية أو مرتبطة بجهات خارجية.

٢- سلطة رفع الحصانة عن أي مسؤول حكومي، مهما كان موقعه، متى ما وُجدت أدلة كافية على تورطه.

٣- متابعة الصفقات والاتفاقيات التي تبرمها المؤسسات والوزارات مع جهات أجنبية أو محلية، والتحقق من قانونيتها وشرعيتها.

٤- مراقبة الموارد الوطنية في قطاعات التعدين، الزراعة، البترول، الثروة الحيوانية، وغير ذلك من الموارد الحيوية.

٥- تقديم تقارير دورية علنية للشعب السوداني، لتعزيز الشفافية والمساءلة.

الفساد والموارد السودانية

لقد عانى السودان عبر تاريخه الحديث من صفقات مشبوهة، وعقود مع جهات غير معروفة أو عديمة الشرعية، أبرمت في غياب الرقابة الحقيقية. ولو كان مثل هذا الجهاز القومي موجوداً منذ سنوات، لما تجرأ أي وزير أو مدير أو مسؤول على التوقيع على اتفاقيات تتيح للأجانب أو للشركات المشبوهة التغلغل في ثروات السودان المعدنية أو الزراعية أو غيرها. فغياب الرقابة المؤسسية القوية هو الذي أفسح المجال لتغوّل الفاسدين ونهب الموارد، في وقت يحتاج فيه المواطن السوداني لأبسط مقومات العيش الكريم

جهاز يحمي مستقبل الأجيال

إنشاء جهاز قومي للنزاهة لا يهدف فقط إلى محاربة الفساد القائم، بل يتعداه إلى غرس ثقافة النزاهة والشفافية في المجتمع والدولة على السواء. فهو جهاز سيكون مسؤولاً عن حماية حقوق الأجيال القادمة في مواردهم الوطنية، وضمان عدم العبث بها لمصلحة فئة محدودة أو جهات أجنبية.

السودان اليوم أمام مفترق طرق: إما الاستمرار في دوامة الفساد التي تلتهم مقدراته، أو الشروع في بناء مؤسسات قوية وفاعلة تحمي ثرواته، وتعزز ثقة مواطنيه في دولتهم. ومن هنا، فإن إنشاء جهاز قومي للنزاهة ومكافحة الفساد ليس مجرد خيار، بل ضرورة وطنية ملحة تفرضها مصلحة البلاد العليا، وتستلزم الإرادة السياسية والشعبية معاً.

* كاتب صحفي.

همسة وطنية

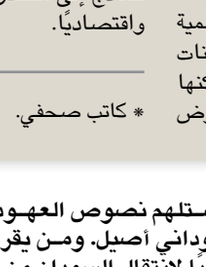

السودان: جذور الأزمة المرتبطة بالهوية

د. طارق عشيري *

● منذ فجر الاستقلال، ظل سؤال الهوية في السودان يمثل معضلة كبرى، ألقت بظلالها على مجمل الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. فالدولة التي وُلدت في ١٩٥٦ بمساحات شاسعة، وتعدد مذهل في الأعراق والثقافات والديانات، فشلت في صياغة مشروع وطني جامع، يحتضن هذا التنوع، ويصهره في بوتقة واحدة، مما جعلها تتأرجح بين صراعات دامية، وحروب أهلية، وانقسامات عميقة.

السياسة الاستعمارية البريطانية المصرية عمّقت الشرخ بين الشمال والجنوب، عبر ما عُرف بـ«سياسة المناطق المقفولة»، التي عزلت الجنوب والمناطق الهامشية عن المركز، وأوقفت التفاعل الطبيعي بين المجموعات المختلفة. هذا الإرث أورث السودان شعوراً بالتمايز والانعزال، وغرس الشكوك في النفوس، بحيث أصبح الولاء للقبيلة أو الإقليم أقوى من الولاء للدولة.

السودان بلد متعدد الأعراق؛ ففيه العرب والنوبيون والنوبة والفور والزغاوة والبجا والدينكا وغيرهم. غير أنّ الحكومات الوطنية المتعاقبة لم تُدر هذا التنوع كقيمة مضافة، بل اختارت الهوية العربية الإسلامية كهوية رسمية، وهو ما أدى إلى تهميش بقية المكونات. هذا التحيّز صنع شعوراً عميقاً بالإقصاء، وحرم مجموعات واسعة من الإحساس بالانتماء الوطني المتساوي.

النخب التي تولت الحكم بعد الاستقلال لم تنجح في بناء مشروع وطني مشترك، بل استغلت الهوية كسلاح سياسي. فالبعض تمسّك بخطاب «العروبة»، والآخر رفع شعار «الأسلمة»، بينما لم يُعط البعد الأفريقي والتعدد الثقافي الاعتبار الكافي. هذا الفشل انعكس في اندلاع الحروب الأهلية في الجنوب سابقاً، وفي دارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق، حيث تحولت الهوية من جسر للتواصل إلى وقود للصراع.

إدخال الدين في السياسة مثل محطة فاصلة زادت الأزمة تعقيداً. فمحاولات فرض هوية إسلامية على مجتمعات تضم مسيحيين وأصحاب معتقدات أفريقية تقليدية غذت الإحساس بالاغتراب، وأدت إلى تعميق الفجوة بين المركز والهامش.

إعلان قوانين الشريعة في ثمانينيات القرن الماضي، لم يكن مجرد تشريع قانوني، بل كان خطوة سياسية عززت الانقسام بين مكونات المجتمع.

غياب التنمية العادلة لعب دوراً محورياً في إذكاء أزمة الهوية. إذ بقيت الأقاليم البعيدة عن المركز (الشرق، الغرب، الجنوب سابقا) محرومة من نصيبها في الثروة والخدمات، مما جعل سكانها ينظرون إلى الدولة ككيان غريب لا يمثلهم. ومن هنا نشأت هويات إقليمية بديلة، حلّت محل الهوية الوطنية الجامعة.

ظل السودان طوال تاريخه الحديث ممزقاً بين انتمائه العربي وانتمائه الأفريقي. هذا الجدل لم يُحسم، بل ظل يطفو على السطح في السياسات والعلاقات الخارجية والثقافة والتعليم، مما جعل هوية السودان «مزدوجة» تبحث عن اعتراف خارجي أكثر من بحثها عن توافق داخلي.

إن جذور الأزمة السودانية ليست مجرد صراع على السلطة أو ثروة، بل هي أزمة عميقة في تعريف الذات الوطنية. فغياب مشروع وطني يقوم على المواطنة المتساوية والاعتراف بالتنوع، جعل السودان بلداً بلا هوية جامعة، مما مهد الطريق للانقسامات والحروب. الطريق إلى الخروج من هذه الأزمة يبدأ بإعادة تعريف الهوية السودانية على أساس التنوع والاعتراف المتبادل، بعيداً عن الإقصاء والهيمنة، وبناء دولة تستند إلى المساواة والعدالة والتنمية المتوازنة.

رأيي حول الهوية السودانية إنّها واحدة من أعقد الهويات في أفريقيا والعالم العربي، لأنها نشأت في تقاطع طرق حضارية وثقافية كبيرة. السودان بلد متنوع عرقياً، إثنياً، ثقافياً ودينياً، وهذا التنوع كان يمكن أن يكون مصدر قوة ووحدة، لكنه تحول مع مرور الزمن إلى ساحة صراع سياسي واجتماعي، بسبب محاولات فرض هوية أحادية وإقصاء الهويات الأخرى.

الهوية السودانية في نظري يجب أن تفهم على أنها هوية جامعة، ليست عربية خالصة ولا أفريقية خالصة، بل مزيج حضاري فريد، يعبّر عن الإنسان السوداني بخصائصه المتفردة: اللغة، العادات، اللبس، الغناء، التقاليد الاجتماعية، وحتى روح التسامح والكرم.

الأزمة التي عاشها السودان طوال تاريخه الحديث، مرتبطة بغياب هذا الفهم الجامع، ومحاولة ربط الهوية بتيار واحد (عروبي أو أفريقي أو ديني).

بالمحصلة، الهوية السودانية في رأيي يجب أن تكون هوية سودانوية؛ أي هوية جامعة، متصالحة مع ماضيها، مفتوحة على محيطها العربي والأفريقي، ومرتكزة على قيم الإنسان السوداني.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

إضاءات

«وامعتصماه» .. صرخة دكت حصون «عمورية»

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● تعرف على قصة فتح «عمورية» هي مدينة حصينة في الأناضول تقع جنوبي غربي مدينة أنقرة، وتسمى اليوم «سيفلي حصار».

كانت موقعة «عمورية» في رمضان سنة ٢٢٣؛ ردًا على غزو ملك الروم «تيوفيل» حصن «زبطرة» – قرب مدينة مالطية – أثناء انشغال الخليفة المعتصم وجيشه برد فتنة «بابك الخرمي» وأصحابه ببلاد فارس، وكان «بابك الخرمي» قد أعلن التمرد والخروج على حكم بني العباس، في زمن المأمون، وامتدت فتنته ٢٠ عامًا، لم يستطع خلالها الخلفاء العباسيون رده ولا صده.

تحالف «بابك الخرمي» مع ملك الروم على المسلمين، وبعث خطابًا إلى «تيوفيل» لما حاصره المسلمون في مدينة «البذ» وضيقوا عليه الخناق، يقول له: «إن ملك العرب قد جهز إلي جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعًا إلى ما حولك من بلاده فخذها فإنك لا تجد أحدًا يمانعك عنها». وكان من جراء ذلك أن دخل ملك الروم حصن «زبطرة» وقتل خيرة أهلها، واسترق الباقي، وأخذ في الأسر ألف امرأة من المسلمات، وفي هذه الحادثة أن امرأة من المسلمات الهاشميات صرخت مستغيثة لما أخذت في الأسر «واامعتصماه. « فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه حيث بلغه أن امرأة هاشمية صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفير النفير، ثم ركب دابته... وجمع العساكر، فجلس في دار العامة، وأحضر قاضي بغداد وهوعبد الرحمن بن إسحاق، وشعبة بن سهل، ومعهما ٣٢٨ رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثا لولده، وثلثا لله تعالى، وثلثا لمواليه». وقيل إن «المعتصم» لما أراد الخروج حذره المنجمون من الخروج وإنّ ذلك طالع نحس، وإنه يهزم ويكسر، فلم يلتفت لتخرصاتهم، وعزم على الخروج وغزو الروم؛ فأظفره الله عليهم، وفي ذلك يقول أبو تمام:

(السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدِهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفَائِحِ لَا سودُ الصَّحائِفِ في مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ).

وقد خرجَ المعتصم على رأس جيش عظيم، قيل كان جيشه يتكون من ٢٠٠ ألف مقاتل، وقيل كان في ٥٠٠ ألف مقاتل، وعندما وصل الجيش الإسلامي بلاد الروم أقام على نهر اللامس – الحد الفاصل بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية، والذي على ضفتيه كانت تتم مبادلة الأسرى ، وقام المعتصم بتقسيم جيشه لعدة فرق، جعل على كل واحدة منها قائدًا من خيرة قواده، فكان على مقدّمة جيشه أشناش التركيّ، وعلى ميمنته إيتاخ التركيّ، وعلى الميسرة جعفر بن دينار، وعلى الساقة بغا الكبير وعلى القلب عجيف، ثم أمر قواده بغزو بلاد الروم من ثلاث جهات، وسير أمامه قائده «الأفشين» لكي يفتح الطريق أمام الجيش، وأمره بالاتجاه إلى أنقرة ففتحها المسلمون. ثم سأل المعتصم قواده: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل له: «عمورية، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية وبنكها، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية» فعزم المعتصم على غزوها وفتحها. واجتمعت كل العساكر بقيادة «المعتصم» عند عموريّة، وتحصن أهلها بالأبراج، وجعل المعتصم كل قائد من قواده على ناحية من أبراج المدينة، وجعل المسلمون يرمونهم بالمنجنيق، والروم يردون عليهم الضرب، والروم في منعة شديدة داخل أبراج المدينة. وعلم «المعتصم»

من عربي متنصّر، تزوّج في عمورية وأقام بها، أن موضعًا من المدينة جاءه سيل شديد، فانهار السور في ذلك الموضع، فأمر المعتصم بتشديد الرمي بالمنجنيق على هذا الموضع، ومحاولة دخول المدينة منه، وأمر بردم الخنادق التي أقامها أهل عمورية حول أسوار المدينة، ودار قتال شديد انتصر فيه المسلمون بالنهاية، ودخلوا عمورية لست ليال بقين من شهر رمضان، وتم قتل نفر كثير من أهل الروم المحاربين، كان على رأسهم قائدهم «ياطس». وسقطت عمورية بعد معركة طويلة صعبة استخدمت فيها أدوات الحصار الضخمة الكبيرة كالدبابات والمجانيق والسلالم والأبراج على اختلاف أشكالها وأنواعها، وذلك بعد حصار دام خمسة وخمسين يومًا.

وجاء في خبر هذه الموقعة أن المعتصم قتل قرابة ٣٠ ألفاً من الروم، وأسر ٣٠ ألفاً، وسار عائدًا إلى «طرسوس» في غنائم كثيرة. ويقال بعدها أحضر المعتصم الأعربي الذي أبلغه باستغاثة المرأة المسلمة، وطلب منه أن يأخذه إلى مكانها، ولما وصل إليها قال لها: هل لبى المعتصم نداءك، وملكها سيدها، والرجل الذي لطمها، وعادت حرة كما كانت بفضل المعتصم، وكان نداء هذه المرأة هو السبب في فتح عمورية وقد خلد «أبوتمام» ذكرى هذه الوقعة العظيمة بقصيدته المشهورة والتي جاء فيها:

(خليفة الله! جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والإسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا في جسرٍ من التعب).

* خبير اقتصادي.

بصراحة

ثريا قابل شاعرة تحلّق بأجنحة الحب... وتكتب بعبير الأزهار

نجيب عصام يماني *

● من أزقة جدة القديمة، من بين الحجارة العتيقة والأبواب الخشبية التي تحمل عبق البحر، خرجت إلى الدنيا عام ١٩٤٠ زهرة نادرة، هي الشاعرة ثريا محمد عبد القادر قابل. طفلة يتيمة الأب، لكن القدر اصطفاها بعمة رؤوم، احتضنتها في كنفها، فشبّت وهي تعرف أن الحرمان يصنع في القلب قوة، وأن الفقد قد يفتح للروح نافذة على الشعر. ومن تلك النافذة أطلت ثريا على العالم، تحمل في وجدانها إصرارا أن تكتب، وأن تعلن صوتها بلا خوف ولا مواربة.

رحلتها التعليمية حملتها من جدة إلى بيروت، حيث أكملت دراستها الثانوية، واطلعت على فضاءات أوسع للفكر والأدب. وحين أمسكت بالقلم، لم تختر التخفي أو الأسماء المستعارة كما فعلت كثير من بنات جيلها، بل أعلنت اسمها صريحا، ووقعت به أول دواوينها: «الأوزان الباكية» عام ١٩٦٣. كان ذلك بمثابة صرخة أنثوية جريئة، تقول: إن للمرأة في هذا الوطن صوتا، وإن للشعر حين يكتبه قلب أنثى أفقا آخر يضيء.

ديوانها الأول كان نغمة مختلفة في الساحة الأدبية، لغة فصيحة مشبوبة بالعاطفة، تمزج بين حزن دفين ورغبة في الانعتاق. أثار جدلا وجدالا، لكن ثريا لم تتراجع، بل جعلت من النقد سلما يعلو بها نحو آفاق جديدة. سرعان ما وجدت نفسها في عالم الأغنية الشعبية والغناء الحجازي، تكتب بلهجة صافية، خفيفة على الروح، محمّلة بعطر البحر ونكهة البن الحجازي، لتصبح بحق شاعرة جدة الأولى، ووجهها الغنائي المضيء.

وهكذا، انفتح قلبها للشراكة مع عمالقة الغناء: طلال مداح بصوته الماسي، وفوزي محسون بعذوبة ألحانه، ومحمد عبده بوهجه الطربي. كل واحد منهم وجد في كلمات ثريا سلسبيل حب لا ينضب، فراحوا يغنونها بصدق، وتحوّلت أغنياتها إلى ألحان تحفظها الذاكرة الجماعية في السعودية والخليج والعالم العربي.

من قصائدها التي لامست الوجدان:- «بشويش عاتبني»، «تمنيت من الله»، «إديني عهد الهوى»، و«جاني الأسمر»*، وصولا إلى الأغنية الخالدة «من بعد مزح ولعب»، التي كتبها قلبها العاشق ولحّنها محسون، فصارت واحدة من أيقونات الغناء العربي، عذبة في كلماتها، صادقة في بوحها، شفافة كالمطر حين يهمي على صحراء عطشى.

أما أغنيتها «بودي لو يكون الناس»، فهي قصيدة عشق سماوي، تتمنى فيها أن يصبح وجود الناس كلهم رداءً يستر غيرة الحبيب، وأن يتحول العالم كله إلى فضاء يجمعها بمن تحب. إن كلماتها هناك تشبه نوارس البحر الأحمر حين تحلق على الأمواج، تصرخ بالحب ولا تخاف أن تنكسر، تقول:-

«بودي لو يكون الناس
في أي مكان أنا وأنت
بدل ما احتار وأنت تغار
يا أغلى الناس يا كل الناس
يا ريت الناس أنا وانت...».

أيّ صدق أعذب من هذا؟ وأيُّ حب أصفى من حبّ لا يخجل أن يعلن نفسه للكون كله؟

ما يدهش في شعر ثريا قابل هو تلك المعادلة النادرة بين بساطة المفردة وعمق الإحساس. فهي لا تبحث عن الزخارف اللغوية المعقدة، ولا تغرقها الألفاظ المنحوتة، بل تكتب كما لو إنها تنسج من خيوط الفجر نسيجا أبيض، سلسا، يحيط بالقلب دون أن يجرحه. جرأتها لم تكن تحديا صاخبا للمجتمع، بقدر ما كانت جرأة حبٍ للحياة، وإيمانا بأن الجمال أرقى من أن يُكبت أو يُمنع.

في كلماتها، تجد المحلية الحجازية بروحها المميزة: رائحة الحارة، صوت البحر، ولهجة الناس، لكنها مع ذلك قادرة على أن تتجاوز الجغرافيا، فتصبح قصائدها أغاني عربية عامة، ترددها الشفاه في كل مكان. كانت جدة مدينتها، لكن صوتها كان وطنيا وإنسانيا في آن واحد.

ثريا قابل ليستْ مجرد شاعرة غنائية؛ إنها أيقونة أنثوية، كتبت بمداد من شوق وأنوثة وجرأة، ووقفت لتقول إن الفن ليس ترفا، بل هو حياة بديلة، حياة موازية، نلجأ إليها حين تفيض قسوة العالم. بكلماتها، تعلمنا أن الحب هو أعظم قصيدة، وأن الغناء هو وسيلة الروح كي تتحرر وتطير.

هي فراشة حقا، لكن فراشة من نور، لا تحترق بالنار، بل تصنع من ضوء الشموع شعرا، ومن دموعها أناشيد. وإذا كانت الفراشات تلتهم الرحيق، فإن ثريا قابل قد التهمت رحيق الحياة ذاتها، وحوّلته إلى قصائد، فبقيت أغانيها أريجا متواصلا، يعبق في فضاء الذكرى.

إننا ونحن نكتب عنها اليوم، لا نصف مجرد شاعرة أو غنائية، بل نصف امرأة أسطورية، جمعت بين صرامة الوعي ورهافة الإحساس، بين قوة الصوت وأنوثة البوح، بين جدة الصغيرة وفضاء العالم العربي الكبير. لقد جعلتنا نؤمن أن الشعر ليس حكرا على الرجال، وأن الكلمات حين تخرج من قلب امرأة عاشقة، تستطيع أن تسحر أمّة بأكملها... ثريا قابل لم تكتب عن الحب فحسب؛ بل كانت الحب نفسه.

* كاتب صحفي سعودي.

تحول زراعي

التحول الزراعي في السودان: من الإعاشة إلى التنمية

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

■ التحول الزراعي هو جهد حكومي محض، لتحويل الزراعة من مجرد وسيلة للإعاشة وكسب العيش للسكان الريفيين الذين يشكلون الغالبية العظمى من السكان، إلى نشاط اقتصادي يتميز بمقدرته على تحسين القدرات الإنتاجية كماً ونوعاً، وخلق تميز تنافسي مستدام لمنتجات القطاع الزراعي في الأسواق الخارجية الإقليمية والعالمية، وبالتالي زيادة مداخيل المزارعين وإخراجهم من دائرة الفقر، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحسين مستوى المعيشة، وتوفير فرص العمل للسكان على مستوى القطر، وتحقيق التنمية المستدامة والنمو المضطرد للاقتصاد الوطني، ونقل السودان إلى مصاف الدول متوسطة الدخل في المدى المتوسط.

ولتحقيق التحول الزراعي لا بدّ من إحداث نقلة نوعية في سياسات وأنظمة الإنتاج واستخدامات الموارد والتقنيات الزراعية، مع ضرورة توفر قوة الإرادة السياسية، والالتزام الحكومي المطلق والمستمر في مواجهة المجموعات صاحبة النفوذ المالي والسياسي في القطاع الزراعي، التي تمثل المهدد الرئيسي لاستكمال إنجاز التحول الزراعي.

وتنبع الحاجة للتحول الزراعي من أهمية القطاع الزراعي، الذي يرتبط بعلاقة معنوية مباشرة مع نمو الاقتصاد القومي، من خلال نمو الناتج المحلي الإجمالي، وتوفير فرص العمل وزيادة الدخل للمزارعين والقوى العاملة المرتبطة بالقطاع، وتحقيق الأمن الغذائي كما ونوعاً، ومحاربة الفقر. ومن حيث أن سلاسل القيمة الزراعية تمثل المحرك الرئيسي لقطاعات الاقتصاد الصناعية والخدمية والتجارية، من خلال الطلب على التقنيات الزراعية ومدخلات الإنتاج والنقل والترحيل والتصنيع الزراعي والغذائي. ولكون القطاع الزراعي- إلى جانب خلله البنيوي، المتمثل في ثنائية الأنظمة الزراعية بوجود قطاع زراعي حديث (القطاع المروي) وقطاع تقليدي (القطاع المطري) وعلاقات الإنتاج الرأسمالية غير الملائمة للخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمزارعين- قد عانى خلال العقود الثلاثة الماضية من تغيير التشريعات والسياسات الاقتصادية والزراعية، وتغيير قوانين المشروعات المروية القومية (الجزيرة وحلفا والسوكي والرهد)، ومن سياسات الخصخصة؛ التي نتج عنها بيع الكثير من الأصول الإنتاجية والخدمية لهذه المشروعات الأربعة، ومن وقف التمويل الرأسمالي لها، وتآكل بنياتها التحتية، ووقف التمويل التشغيلي الحكومي، وإجبار هذه المشروعات على قبول نظام الزراعة التعاقدية مع الشركات الرأسمالية الطفيلية المملوكة للمستثمرين من ذوي الولاء السياسي والارتباطات الحزبية بنظام الإنقاذ المباد.

ومن جراء ذلك، تضاءل دور القطاع الزراعي في المساهمة في الاقتصاد الوطني، حيث انخفضت نسبة مساهمته إلى أقل من ٢٠٪ مقارنة بأكثر من ٥٠٪ عندما كانت الحكومة ملتزمة بتوفير تمويل ميزانيات التنمية والتشغيل لمشروعات القطاع المروي القومية، التي كانت تمثل العمود الفقري للقطاع، والمصدر الرئيسي للعملات الصعبة وإيرادات الخزينة العامة.

عليه وحيال ما تقدم ذكره من تحديات تعوق مقدرة القطاع الزراعي على تحقيق التنمية المستدامة، فإن التحول الزراعي قد أصبح ضرورة وليس خياراً من أجل نهضة زراعية شاملة، تمثل الأساس لاقتصاد مزدهر وتنمية متوازنة ومجتمع متطور ومواكب.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي

غابة الدليب

حديث في العنصرية والتنوع

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● يقال إن أحد رجالات الإدارة الأهلية في العهد الاستعماري الإنجليزي المصري، دعا أعضاء الحكومة والموظفين وأعيان البلد في مناسبة، فلبوا الدعوة جميعا، وكانوا شعوبا مختلفة، منهم إنجليز، وأرمن، وشركس، ومصريون، وأتراك، وهنود وأفارقة وغيرهم.

بالإضافة إلى السودانيين بتنوعهم المعروف، جاؤوا جميعا، وامتلأ ديوان العمدة بالضيوف من كل الجنسيات، وذبحت الذبائح، وأكرموا غاية الإكرام، ثم جلسوا يتسامرون فيما بينهم ويناقشون مواضيع مختلفة كعادة الناس في المناسبات.

وكان للعمدة راع يرعى له بهائمه في الخلاء، وتصادف أن جاء الراعي في ذلك اليوم إلى البيت لبعض الأغراض، فوجد الديوان مليئا بالضيوف من كل الجنسيات فاندهش، وحاول أن يرجع إلى الخلف مباشرة، ويعود من حيث أتى، ولكن العمدة فهمه وطمأنه، وطلب له كوبا من الشاي أولا، فلما اطمأن الراعي، ووجد هؤلاء الناس مسالمين، ورشف أول رشفة من الشاي، جعلق في الناس يتفحصهم جيدا، فكانوا أشكالا مختلفة، حتى نادى العمدة وسأله قائلا: (أبوي العمدة انت سيدنا آدم دا كان عندو نسوان كتار، ولا ياها أمنا حواء بس؟).

هذا الراعي ببساطته كان يعرف أن كل الناس أبناء آدم، ولكنه لما رأى ذلك التنوع شكك في أن كل هؤلاء الناس أنجبهم آدم من زوجة واحدة، كان يظن أنه لا بدّ أن آدم كانت له زوجات كتار...

والحقيقة الناس- برغم اختلاف أشكالهم وألوانهم وألسنتهم- من أم واحدة، وأب واحد، هم إخوان في الإنسانية. (كلكم لآدم وآدم من تراب)، هكذا قالت الأديان، وهكذا قال الرحمن.

والعلم الحديث لم يذهب بعيداً عن ذلك.

إذن لماذا يتعنصر الناس ضد بعضهم البعض؟

ما الأسباب، وما الدوافع؟

فإذا عرف السبب يمكن معالجته.

لذلك أدعو الجميع للتفكير حول العنصرية وأسبابها، فربما نخرج بتشخيص سليم، ومن ثمّ نكتب روشتة الدواء للعنصرية، أو نكتشف دواءً جديداً نقضي به على العنصرية مرة واحدة وإلى الأبد.

في السودان يدور حديث كثير عن التنوع، وعن العنصرية في آن واحد.

وفي الحقيقة نحن شعب متنوع، وهذه حقيقة يعرفها القاصي والداني، بالرغم ما بيننا من مشتركات، ولكن هل التنوع نعمة أم نقمة، وهل نحن الشعب الوحيد المتنوع في هذه الكرة الأرضية؟

إذا أخذنا الولايات المتحدة الأمريكية مثالاً، نجد أن البيض جاؤوا من أوروبا مهاجرين، ووجدوا الهنود الحمر، ثم جاؤوا بالأفارقة من أفريقيا، وغيرهم من الناس، واستطاع كل هؤلاء الناس أن يتعايشوا، فإذا كان التنوع نقمة مفترض أن تكون الولايات المتحدة أكبر دولة فاشلة في العالم، لكنهم بهذا التنوع الكبير، استطاعوا بناء أقوى دولة في العالم الآن، رغم مآخذنا الكثيرة عليها، ولكن تبقى الحقيقة أن هؤلاء الناس استطاعوا إدارة التنوع، وحولوه إلى طاقة إيجابية.

إذن التنوع نعمة إذا أحسنت إدارته، فيجب علينا حسن إدارة التنوع، ونبذ العنصرية والكراهية والعنف، وتجريم تلك الأقوال والأفعال العنصرية، واستخدام أفضل الوسائل لمعالجتها واستئصالها.

* كاتب صحفي.

طق حنك

المثقف وصناعة الواقع: دعوة لمراجعة الدور الثقافي

يوسف عبدالرضي *

● عندما تكون كاتبًا، شاعرًا، قاصًا، فنانًا تشكيليًا، أو دراميًا، فأنت لست مجرد صانع نصوص أو أشكال، بل أنت منتج للثقافة، وهذا موقع يتطلب وعيًا يتجاوز حدود الإبداع الفني أو اللغوي. الثقافة، في جوهرها، هي الفهم العميق للواقع، والقدرة على التعامل معه بمرونة ومسؤولية، وتقديم أدوات فكرية تساعد المجتمع على رؤية ذاته، وتحليل تناقضاته، والبحث عن حلول لأزماته.

الواقع الذي نعيشه اليوم، على المستوى الاجتماعي والأسري والثقافي، يمر بحالة من التشظي، وهذا التشظي لا يظهر فقط في المشهد العام، بل يبدأ من داخل البيت الصغير، حيث يعجز كثير من الآباء عن إقناع أبنائهم بمفاهيم يرونها أساسًا لحياة سليمة. الآباء يربّون أبناءهم على منظومة من القيم، ليس عنادًا أو تسلطًا، بل إيمانًا منهم بأنها الأجدى والأصلح لمستقبلهم، في حين يرى الجيل الجديد أن الماضي كان عاجزًا عن تقديم رؤية ناجحة تجعلهم متصلين بالعالم ومتغيراته.

هنا، تحديدًا، تبرز مسؤولية المثقف: كيف ينتج عملًا ثقافيًا قادرًا على فك هذا التعارض؟ كيف يبني جسورًا بين الماضي والحاضر، وبين الأجيال، دون أن ينحاز بالكامل إلى طرف على حساب الآخر؟ الثقافة ليست صراع أجيال، بل هي وسيلة للفهم المتبادل، ولإنتاج خطاب قادر على تجسير الهوّة بين الرؤى المختلفة.

الثقافة والنظافة.. علاقة جوهرية

إذا خرجنا من حدود الأسرة إلى الشارع، سنرى فوضى لا تقل حدة عن فوضى القيم داخل المنازل. أكوام القاذورات في الطرقات، والاتساخ العام في المدن، لا يمكن تبريرها فقط بغياب الخدمات، بل أيضا بغياب الوعي، وبالأخص غياب الدور الثقافي في تشكيل هذا الوعي. النظافة، قبل أن تكون خدمة بلدية، هي سلوك نابع من قناعة داخلية. إذ لا يعقل أن يرفض الفرد إلقاء الأنقاض داخل فناء بيته، ثم لا يجد حرجًا في رميها على بعد مترين من الباب.

هذا التناقض هو جوهر ما يجب أن يتصدى له المثقف. من خلال الشعر، القصة، الفن، الدراما، وحتى المقالات، يمكن بث رسالة واضحة: النظافة ثقافة، كما أن احترام الشارع احترام للذات. لا يجب أن يكون هناك فصل بين الخاص والعام في السلوكيات، فالمجتمع لا يُبنى بالمواسم، بل بالعادات اليومية، وبالوعي المستمر.

ثقافة الحوار داخل الأسرة

في ظل تصاعد النزاعات الأسرية، وفقدان لغة الحوار بين الأفراد، يصبح من المهم أن نعيد الاعتبار لمبدأ الحوار داخل الأسرة. على المثقف أن يدفع باتجاه إنتاج أعمال تكرِّس فكرة الاحتكام للمنطق، ووضع مصلحة الأسرة فوق المصالح الشخصية. فحين نربي فردًا قادرًا على التعايش داخل أسرته، فإننا نضمن خروجه إلى المجتمع بمبدأ أوسع: مصلحة الوطن فوق المصالح الذاتية. وهذه قمة الثقافة، أن تُربّي في الفرد احترام الآخر، وتقبل الاختلاف، وتقدير قيمة العيش المشترك.

الثقافة في التفاصيل اليومية

الثقافة لا تقتصر على الكتب والمسرحيات، بل تبدأ من التفاصيل الصغيرة. في طابور المخابز، في وسائل النقل، في كل مشهد من مشاهد الحياة اليومية، يمكن أن تتجلى الثقافة – أو تغيب تمامًا. حين نقتنع بأن من سبقنا في الطابور أولى بالخدمة، نكون قد تخلصنا من أنانية سلوك، وربما أنانية فكر، وهذه خطوة ثقافية لا تقل أهمية عن تأليف رواية أو عرض مسرحي.

ولذلك، على المنتج الثقافي أن يُعلي من هذه القيم في أعماله: الاحترام، النظام، حق الآخر، والمصلحة العامة. هذه ليست شعارات، بل أدوات لإعادة بناء وعي مجتمعي منهك بفوضى السلوك والقيَم.

دعوة للمثقفين: اتركوا الكراسي

من هنا، أدعو جميع منتجي الثقافة إلى الانشغال بالجوهر لا بالمناصب. الكرسي لا يدوم لأحد، وإن جاءت فرصته، فلا بد أن يكون المثقف مستعدًا لها ببرنامج واضح ومقنع، لا بطموح سلطوي أجوف.

الأدوات الثقافية أقوى من المناصب، والتأثير الحقيقي لا يُقاس بعدد التصريحات أو اللقاءات، بل بمدى قدرة العمل الثقافي على إحداث تغيير ملموس في وعي الناس وسلوكهم.

كلمة أخيرة

الثقافة مسؤولية، وليست ترفًا. هي فعل يومي، واشتباك مستمر مع الواقع. والمثقف الحقيقي هو من لا يهرب إلى الأبراج العاجية، بل يغوص في تفاصيل الواقع، ويساهم في إصلاحه. من البيت إلى الشارع، ومن الفرد إلى الدولة، الثقافة هي الأرضية التي تُبنى عليها كل نهضة حقيقية.

* شاعر وكاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com
رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih
VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن
نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ
مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين
الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press
الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها
المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press
للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

ساكتين ليه

شيطنة التاريخ ومجده

عوض الكريم فضل المولى *

● في هذه المساحة أخاطب المؤدلج والمثقف المنبّت... بعد جدل ونقاش عميق حول موضوعي الرحط (١) والتنورية والشمارة (٢).

أيها المثقفون... كيف نقرأ تاريخنا؟

لم نقل لشعبنا إن التاريخ ليس قيداً على أعناق الشعوب، ولا سيفاً مسلطاً على رقابها، بل هو مرآة تعكس حقيقتنا كما هي: ما كنا عليه وما تعايشنا معه، بإنجازاته وإخفاقاته، بما علمنا بضيائه وما جهلنا بظلاله. لكننا - نحن السودانيين - كثيراً ما نقع في فخ الانتقائية: نستحسن جزءاً من تاريخنا، ونستقبح آخر، نرفع بعض صفحاته إلى مقام القداسة، ونرمي أخرى في هاوية الشيطنة.

أيها المثقف السوداني... أليس الأجدر بنا أن نقرأ تاريخنا بعين الباحث، لا بعين المتأفف والمستلب والقاضي؟ أن نراه كمسار بشري ملىء بالقيم والعِبر، لا كمحكمة نصدر فيها الأحكام جزافاً؟

إن الأمم لا تنهض حين تخجل من ماضيها وتنسلخ منه، ولا حين تغرقه في التمجيد الأعمى، أو في الأسلمة والتكفير.

وما يثير الاستغراب أنّ كثيراً من السودانيين يحاولون الفخر بالنسب العربي مثلاً، ويغضون الطرف عن غنائهم وشعرهم وفخرهم بالمرأة، ووصفها من رأسها إلى أخمص قدميها، وملكهم للجواري والعبيد، وقتلهم للبنات. كما نستعر من ثقافاتنا وعاداتنا وتقاليدنا.

النهضة الحقيقية تبدأ من الاعتراف: أن تاريخنا مزيج من الانتصار والانكسار، من الصفحات المضيئة والظلال المعتمة، من القوة والضعف المعرفي في مراحل مختلفة، ومن الحلم والنظرة التحفيزية. كل صفحة فيه تحمل درساً، وكل تجربة فيه تمنحنا بوصلة للمستقبل.

إن شيطنة التاريخ تجعلنا أسرى الإحباط، وأسلمته - أي تحويله إلى صورة نقية خالية من العيوب - تحرمنا من النقد والتجديد. وكما نتسابق اليوم إلى ادعاء النسب النبوي القرشي (الأشراف)، فإننا نغفل عن أن الاعتراف بتعددنا وخصوصيتنا الثقافية أولى وأجدى.

وحدها القراءة الواعية المتوازنة قادرة على تحويل الماضي إلى قوة دافعة، وإلى مخزون من القيم التي تبني وعياً جديداً يليق بسودان الغد.

فلتكن دعوتنا اليوم: أن نقرأ التاريخ بوصفه «رصيداً» لا «قيداً»، وبوصفه «زاداً» لا «عبئاً». لنستخلص منه ما يعزز إنسانيتنا، ويقوي وحدتنا، ويضيء دروب الحرية والسلام والعدالة.

أيها المثقفون... إن التاريخ لا ينتظر من يلعنه أو من يمجده، بل من يحوّله إلى مشروع معرفة وقوة بناء. فلنكن نحن أولئك الذين يجعلون منه جسراً نحو سودان جديد، لا جداراً يحجب عنا المستقبل، ويضعنا في عزلة مع ذواتنا وشيطنة ماضينا.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

رؤى وتحليلات

نحو ميلاد قوة إقليمية جديدة: مشروع تكتل القرن الإفريقي للتكامل والتنمية

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

المقدمة: فرصة القرن الأفريقي للخروج من الهامش

● القرن الإفريقي منطقة طالما ارتبط اسمها في وسائل الإعلام العالمية بالحروب الأهلية والمجاعات والكوارث الإنسانية. منذ ستينيات القرن الماضي، لم تكد شعوب السودان وإثيوبيا وإريتريا والصومال وجيبوتي تلتقط أنفاسها من نزاع حتى تدخل في آخر. التدخلات الأجنبية لم تتوقف، فالمستعمر الأوروبي بالأمس حل محله اليوم التنافس الأمريكي–الصيني–الروسي، إضافة إلى نفوذ إقليمي من دول الخليج وتركيا وإيران. كل قوة خارجية سعت إلى فرض أجندتها الخاصة، بينما بقيت مصالح الشعوب مؤجلة.

ورغم هذا التاريخ المليء بالتقلبات، يظل القرن الإفريقي منطقة غنية بالموارد وفرص التنمية. فهو يطل على واحد من أهم الممرات البحرية في العالم: البحر الأحمر وباب المندب، حيث تمر سنويًا سفن محملة بالنفط والبضائع من آسيا إلى أوروبا. كما أنه يملك ثروات زراعية ومائية ومعدنية قلما اجتمعت في إقليم واحد. لكن هذه الفرص بقيت مبعثرة بسبب غياب مشروع إقليمي جامع.

إن الحديث عن تكامل القرن الإفريقي ليس رفاهية فكرية، أو حلمًا بعيد المنال، بل هو استحقاق تفرضه حقائق الجغرافيا والتاريخ والديموغرافيا. فالمصير المشترك لهذه الدول يفرض التعاون، تمامًا كما دفعت الحربان العالميتان أوروبا إلى الاتحاد. الفرق أن دول القرن الإفريقي أمامها اليوم فرصة أن تتعلم من تجارب الآخرين، وأن تبدأ مبكرًا في بناء آليات واقعية للتكامل، قبل أن تفرض الأزمات المستقبلية أثمانًا أكبر. ومن هنا يطل تكتل القرن الإفريقي للتكامل والتنمية (Horn of Africa Integration Bloc (HAIB)) كفكرة طموحة، يمكن أن تعيد تعريف هوية المنطقة، من ساحة صراع إلى منصة استقرار وإنتاج.

الأهداف الاستراتيجية للتكتل

الأمن والاستقرار: الأمن هو حجر الأساس. التكتل يهدف إلى إنشاء قوة مشتركة لحماية الحدود والبحر الأحمر، وإقامة غرفة عمليات إقليمية لمواجهة الإرهاب والقرصنة. نجاح بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال دليل على أن العمل الجماعي قادر على تحقيق نتائج لم تستطع الدول الفردية إنجازها.

احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل: من المبادئ الجوهرية أن هذا التكامل لا يتعارض مع سياسات أو أنظمة أي دولة عضو. كل دولة تحتفظ بكامل سيادتها، بينما يعمل التكتل كإطار للتعاون والتنسيق، لا كبديل عن مؤسساتها الوطنية. هذه النقطة أساسية لضمان ثقة الشعوب والحكومات على حد سواء.

التكامل الاقتصادي: الاقتصاد هو المحرك. السوق المشتركة ستفتح أمام المنتجات الزراعية والصناعية منافذ جديدة. إثيوبيا، الدولة الحبيسة، ستستفيد من الموانئ المجاورة، بينما الصومال يمكن أن يصدّر ثرواته السمكية والحيوانية بسهولة.

الأمن الغذائي: تحويل السودان وإثيوبيا إلى «مزرعة إقليمية» عبر استثمارات مشتركة، سيؤمن الغذاء للجميع. مثلًا، مشروع زراعي مشترك على الحدود السودانية–الإثيوبية يمكن أن يغطي احتياجات ملايين السكان من الحبوب والزيوت.

الطاقة والبنية التحتية: الربط الكهربائي بين سد النهضة ومناطق السودان وإريتريا سيخفض تكاليف الطاقة. أما السكك الحديدية، فهي العمود الفقري لربط الموانئ بالداخل. تجربة كينيا مع خط سكة الحديد «مومباسا–نيروبي» تظهر أن مثل هذه المشاريع تغيّر معادلات التجارة.

التعليم والبحث العلمي: جامعة إقليمية للقرن الإفريقي ستكون منصة لصناعة جيل جديد من الباحثين والمهندسين والأطباء. الأبحاث المشتركة في مجالات الزراعة المقاومة للجفاف أو مكافحة الأوبئة، ستعود بالنفع على الجميع.

التكامل الثقافي والاجتماعي: المهرجانات الموسيقية والرياضية والإعلامية ستعيد إحياء الروابط الشعبية. لغات المنطقة يمكن أن تصبح جسورًا بدلًا من أن تكون جدرانًا.

أسباب نجاح التكامل

الموقع كميزة تنافسية: تمامًا كما تحولت سنغافورة إلى مركز عالمي بسبب موقعها، فإن موانئ جيبوتي ومصوع وبورتسودان ومقديشو، يمكن أن تتحول إلى عقدة تجارية متكاملة.

تكامل الموارد: السودان وإثيوبيا يملكان الأراضي الزراعية، إريتريا المعادن، الصومال الثروة الحيوانية والسمكية، وجيبوتي البنية اللوجستية. لا توجد منافسة مدمرة، بل تكامل طبيعي.

العنصر البشري: ٦٠٪ من السكان تحت سن الثلاثين. إذا تم استثمار طاقتهم بالتعليم والتكنولوجيا، يمكن تحويل القرن الإفريقي إلى «مصنع قارة إفريقيا».

الحاجة إلى الاستقرار: كل أسرة في السودان أو الصومال عانت من الحرب أو النزوح. هذا يولد طلبًا شعبيًا قويًا على أي مشروع يوفر السلام والتنمية.

التحول الرقمي: انتشار الهواتف الذكية حتى في القرى البعيدة، يفتح مجالًا أمام اقتصاد رقمي: تحويل الأموال عبر الهاتف، التجارة الإلكترونية، والتعليم عن بعد.

موقف شعوب المنطقة

السودان: المزارع السوداني يتطلع إلى أسواق جديدة، يبيع فيها محصوله من السمسم والذرة. الشاب العاطل في الخرطوم يحلم بفرصة عمل في مشاريع إقليمية للطاقة أو النقل.

إثيوبيا: الطالب في أديس أبابا يريد أن يرى بلده متصلاً بالعالم عبر موانئ قريبة، بدلًا من الاعتماد على وسيط خارجي. الأسر الريفية تنتظر كهرباء أرخص تصلها من شبكة إقليمية.

إريتريا: الشاب الإريتري الذي عانى من العزلة الدولية يحلم بالسفر بسهولة إلى السودان أو إثيوبيا للدراسة أو العمل.

الصومال: التاجر الصومالي يتمنى أن يتمكن من تصدير أسماكه ولحومه عبر ممرات آمنة إلى أسواق الجوار. العائلات في مقديشو تريد استقرارًا سياسيًا واقتصاديًا يعيد بناء الدولة.

جيبوتي: المواطن الجيبوتي يرى أن موقع بلده كنقطة لوجستية يحتاج إلى تكامل مع جيرانه، كي لا يبقى معتمدًا كليًا على القوى الأجنبية.

التحديات وسبل تجاوزها

• النزاعات الحدودية: يمكن حلها بإنشاء محكمة عدل إقليمية.

• الهشاشة السياسية: تحتاج إلى إصلاحات داخلية ودعم مؤسساتي.

• التدخلات الخارجية: تُواجه بموقف تفاوضي موحد.

• ضعف البنية التحتية: يعالج باستثمارات مشتركة وقروض ميسّرة.

• المخاوف من الهيمنة: تُعالج بتوزيع عادل للمؤسسات، مع التأكيد أن التكامل لا يتداخل مع سياسات الدول، بل يكمّلها ويحترم استقلالها.

الدروس من تجارب مماثلة

الاتحاد الأوروبي: بدأ بمشروع محدود للفحم والصلب، وتحول تدريجيًا إلى اتحاد سياسي واقتصادي. الدرس: لا تبدأ بالكبير، بل بخطوات صغيرة تبني الثقة.

تجمع شرق إفريقيا (EAC): نجح في فتح الحدود بين كينيا وتنزانيا وأوغندا، ما أدى إلى زيادة التجارة البينية بشكل ملموس. هذا يؤكد أن التكامل الإفريقي ممكن.

مجلس التعاون الخليجي (GCC): رغم الخلافات السياسية، استمر التعاون الأمني والاقتصادي. الدرس: المصالح المشتركة قادرة على تجاوز الأزمات.

رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN): تجربة آسيا تبيّن أن دولا متباينة ثقافيًا وسياسيًا يمكنها أن تنشئ سوقًا مشتركة، وتحقق نموًا هائلا إذا ركزت على الاقتصاد أولا.

أنسب شكل للتكتل في القرن الأفريقي

السؤال المحوري هو: أي نموذج من النماذج العالمية يصلح للقرن الإفريقي؟

• المرحلة الأولى (١–٥ سنوات): اتحاد كونفدرالي تنسيقي، يركز على التنسيق الأمني والسياسي دون مساس بالسيادة.

• المرحلة الثانية (٥–١٠ سنوات): سوق إقليمية مشتركة، تركز على الاقتصاد والتجارة والطاقة، لأنها تحقق فوائد ملموسة للشعوب.

• المرحلة الثالثة (١٠–٢٠ سنة): منظمة إقليمية شاملة، تضم الاقتصاد والأمن والتعليم والصحة والثقافة.

بهذا التدرج لن تُستفز هواجس الدول حول السيادة، وستحصل الشعوب على نتائج ملموسة، بينما تُبنى مؤسسات أكثر قوة على المدى الطويل.

خارطة الطريق والجدول الزمني

تمثل خارطة الطريق الأداة العملية لترجمة الأهداف الكبرى إلى خطوات زمنية واقعية، تتيح قياس التقدم وتوزيع الأدوار بين الدول الخمس. وهي مقسمة إلى مراحل قصيرة، متوسطة، وبعيدة المدى، لضمان التدرج وبناء الثقة قبل الانتقال إلى مستويات أعلى من التكامل.

المرحلة الأولى (٢٠٢٥–٢٠٢٧)

• تأسيس مجلس تنسيقي أعلى.

• توقيع اتفاقية إطارية للتكامل والتنمية.

• إطلاق مشاريع سريعة المردود، مثل النقل البري، وتأشيرات موحدة.

المرحلة الثانية (٢٠٢٨–٢٠٣٢)

• تأسيس بنك إقليمي.

• تنفيذ مشاريع البنية التحتية الكبرى (السكك الحديدية، الكهرباء).

• إنشاء جامعة القرن الإفريقي.

• إطلاق مشاريع صحية لمكافحة الأوبئة.

المرحلة الثالثة (٢٠٣٣–٢٠٤٠)

• إطلاق السوق المشتركة.

• التفكير في عملة موحدة.

• إنشاء برلمان إقليمي استشاري.

• تنفيذ مشاريع بيئية لمكافحة الجفاف والتصحر.

نحو ميلاد قوة إقليمية جديدة

إن مشروع تكتل القرن الإفريقي للتكامل والتنمية (HAIB) ليس مجرد رؤية حالمة، بل استجابة لضرورة تاريخية. إذا نجح، فسوف يتحول القرن الإفريقي من منطقة تُعرف بالمجاعات والحروب إلى إقليم يستقطب الاستثمارات ويؤثر في السياسات العالمية.

الأهم أن الشعوب ستشعر بأن مصيرها بات بأيديها، وأنها لم تعد مجرد موضوع لتدخلات خارجية. الجيل الشاب الذي يشكل غالبية السكان سيكون المستفيد الأكبر، حيث سيجد فرص عمل وتعليم ورؤية للمستقبل.

قد يستغرق الأمر سنوات طويلة، لكن البداية ممكنة، والإرادة الشعبية والسياسية قادرة على تحويل الحلم إلى واقع. وحينها سيصبح القرن الإفريقي شاهدًا على أن التعاون لا يصنع فقط التنمية، بل يصنع التاريخ.

والأبعد من ذلك، فإن نجاح هذا التكتل لن ينعكس فقط على الدول الخمس المعنية، بل سيشكل نموذجًا ملهمًا لبقية القارة الإفريقية. فإفريقيا بحاجة إلى قصص نجاح، تَعزز ثقة الشعوب بقدرتها على إدارة مواردها بعيدًا عن التبعية. كما أن استقرار القرن الإفريقي سيخدم الملاحة الدولية والأمن العالمي، ما يمنح هذا المشروع بعدًا دوليًا يتجاوز حدوده الجغرافية. بهذا المعنى، فإن التكامل هنا ليس مجرد مشروع إقليمي، بل هو خطوة نحو إعادة صياغة علاقة إفريقيا بالعالم على أسس أكثر عدلا وندية.

* أكاديمي وباحث مستقل.

نحو غد مشرق

السودان.. الوجود الأجنبي غير المشروع: التحديات والحلول

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● يُعَدُّ الوجود الأجنبي غير المشروع في السودان من الظواهر المتنامية، التي فرضتها الظروف الأمنية والاقتصادية والسياسية الراهنة في المنطقة. ولعلّ السودان، بموقعه الجغرافي الاستراتيجي، أصبح معبرًا ومستقرًّا مؤقتًا للعديد من المهاجرين غير النظاميين، الأمر الذي يستدعي الوقوف بجدية أمام أبعاده ومخاطره، والسعي لوضع حلول ناجعة تحفظ أمن الدولة وهيبتها.

ماهية الظاهرة وحجمها

يقصد بالوجود الأجنبي غير المشروع، إقامة الأفراد الأجانب داخل السودان دون استيفاء الشروط القانونية اللازمة، سواء بالدخول عبر المعابر غير الرسمية، أو بالبقاء بعد انتهاء التصاريح، أو بمزاولة أعمال مخالفة للقوانين. وتشير التقديرات إلى تزايد هذه الأعداد، نتيجة النزاعات في دول الجوار، وضعف السيطرة على بعض المناطق الحدودية، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية الجاذبة.

الأبعاد الاجتماعية والأمنية

يشكّل هذا الوجود ضغطًا كبيرًا على الخدمات الصحية والتعليمية، ويؤثر سلبًا في سوق العمل، إذ يزاحم الأيدي العاملة الوطنية، ويضاعف نسب البطالة. كما يرتبط في بعض الأحيان بزيادة معدلات الجرائم مثل السرقات والنهب، مما ينعكس مباشرة على استقرار المجتمع وأمنه. ومن الجوانب المثيرة للقلق، أن بعض الأجانب أسهموا في تأجيج النزاعات المسلحة، سواء بالمشاركة المباشرة في القتال، أو عبر تقديم المعلومات، أو من خلال الانخراط في أعمال النهب والانتهاكات، وهو ما يهدد الأمن القومي، ويطيل أمد الصراعات.

الجوانب القانونية والتنظيمية

يمثل هذا الوضع تحديًا قانونيًا كبيرًا، إذ يقتضي إحكام الرقابة على الحدود، وتفعيل القوانين ذات الصلة، وتنسيق الجهود بين الجهات المختصة، بما يضمن تطبيق الإجراءات النظامية، دون المساس بالاعتبارات الإنسانية والالتزامات الدولية للسودان.

الظاهرة في المناطق الحدودية

يلاحظ في بعض المناطق الحدودية، ولا سيما الزراعية، لجوء المزارعين إلى الاستعانة بالعمالة الأجنبية، بحكم خبرتها وتدني كلفتها التشغيلية. وغالبًا ما يُسمح لهذه العمالة بالدخول بصورة استثنائية، أو دون ضوابط كافية، ما يؤدي إلى بقائهم بعد انتهاء الموسم الزراعي، وتحولهم إلى مقيمين بصورة غير قانونية. ورغم الدوافع الاقتصادية، فإن هذه الممارسات تسهم في تفاقم الظاهرة وتعقيد معالجتها.

المخاطر والتحديات

تهديد الاستقرار الأمني والاجتماعي.
استنزاف الموارد والخدمات العامة.
الإضرار بسوق العمل الوطني.
تشويه صورة الدولة والنيل من هيبتها وسيادتها.

التوصيات

١. إصدار وتفعيل تشريعات متكاملة للهجرة، مع وضع آليات واضحة لضبط الدخول والخروج والإقامة.

٢. تعزيز قدرات الجهات المختصة، وتوفير الدعم المادي واللوجستي اللازم لها، بما يضمن قيامها بواجبها بكفاءة.

٣. تشديد الرقابة على المناطق الحدودية، ولا سيما في المناطق الزراعية، مع وضع ضوابط واضحة للاستعانة بالعمالة الأجنبية الموسمية، وضمان عودتها بعد انتهاء مهامها.

٤. إطلاق حملات توعية مجتمعية وإعلامية شاملة، تبرز خطورة التستر وتشغيل الأجانب المخالفين، وتدعو إلى التعاون مع الجهات المختصة في الإبلاغ عن المخالفات، بما يعزز الحس الوطني والمسؤولية المجتمعية.

٥. توحيد جهود جميع الجهات المعنية وتكاملها، بما يضمن إدارة هذه الظاهرة بفعالية، ودون تعارض في القرارات أو الإجراءات.

إنّ الوجود الأجنبي غير المشروع في السودان، ليس مجرد ظاهرة عابرة، بل قضية تمس أمن المجتمع واستقراره، وتستدعي استنفار الجهود الرسمية والشعبية على حد سواء. ولا بدّ من تحقيق توازن دقيق بين حماية الأمن والسيادة، ومراعاة الاعتبارات الإنسانية، بما يحقق مصلحة الوطن العليا، ويحفظ كرامته وهيبته أمام المجتمع الدولي.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

رؤية

العاصمة الإدارية الجديدة: مشروع غير مبرر في توقيت غير مناسب

حمدي عباس إبراهيم *

● رشح في الميديا خلال الأشهر القليلة الماضية أن اللجنة السيادية العليا لإعادة إعمار ولاية الخرطوم أصدرت قراراً بإيقاف إعادة التعمير في كافة المؤسسات الحكومية وسط الخرطوم. وأصدرت قراراً بديلاً بإنشاء عاصمة إدارية في ذات ولاية الخرطوم، ولكن في مواقع طرفية منها.

هذا القرار أثار الكثير جداً من التساؤلات حول دوافعه، وآليات اتخاذه، وتوقيته من حيث جدول أولويات مرحلة ما بعد الحرب، خاصة في هذا الظرف المتردي جدا في اقتصاد السودان. وكذلك من حيث آليات التخطيط والتنفيذ والإشراف والاستلام. أيضا من حيث آثاره الاقتصادية والبيئية على المواطن.

معلوم أن رحى الحرب الضروس ما زالت تدور في بعض ولاياته. أي أن حالة الحرب ومستلزمات الحرب المالية العالية، وعدم الاستقرار الأمني والسياسي ما زالت تسيطر على الأجواء. ومعلوم للكافة أنه بدون ذلك الاستقرار الأمني والسياسي لا مجال البتة لأي استثمار أو إعمار كبير ومستدام، أو عمل إنتاجي حقيقي..

كما أن تنفيذ مثل هذا العمل الضخم، حتى لو قبل البعض جدلاً هذا القرار وإنه من أولويات المرحلة، ليحتاج من النواحي الفنية والمالية لدعم خارجي، ولكن ليس من المؤمل إطلاقا الحصول على مثل هذا الدعم في ظروف السودان الحالية، وبشروط ميسرة وعادلة. بل سيكون، إن حدث ذلك الدعم، زيادة غير منطقية وغير مبررة في حجم ديون السودان الخارجية. فالسودان أصلاً منذ عقود طوال عاجز عن الإيفاء بالتزاماته السابقة نحو المدينين من خارج السودان. حسب آخر تقارير صندوق النقد الدولي، في أبريل ٢٠٢٥، تبلغ نسبة الدين العام في السودان ٢٧٢٪ كأعلى نسبة في الدول العربية. وحجم هذا الدين للبنك الدولي ١٠٢ مليار دولار. ومؤكد أن هنالك مديونيات أخرى نتيجة لاتفاقيات السلاح خلال الحرب الجارية لم يكشف عنها النقاب، لا من حيث الحجم أو المصدر أو الشروط ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن ذات الجهات العسكرية التي طالبت بتلك القروض، هي من فاوضت ووافقت على شروطها، وغالبا ستتولى التنفيذ والإشراف والاستلام. أيضا من حيث آثاره الاقتصادية والبيئية على المواطن.

معلوم أن رحى الحرب الضروس ما زالت تدور في بعض ولاياته. أي أن حالة الحرب ومستلزمات الحرب المالية العالية، وعدم الاستقرار الأمني والسياسي ما زالت تسيطر على الأجواء. ومعلوم للكافة أنه بدون ذلك الاستقرار الأمني والسياسي لا مجال البتة لأي استثمار أو إعمار كبير ومستدام، أو عمل إنتاجي حقيقي..

كما أن تنفيذ مثل هذا العمل الضخم، حتى لو قبل البعض جدلاً هذا القرار وإنه من أولويات المرحلة، ليحتاج من النواحي الفنية والمالية لدعم خارجي، ولكن ليس من المؤمل إطلاقا الحصول على مثل هذا الدعم في ظروف السودان الحالية، وبشروط ميسرة وعادلة. بل سيكون، إن حدث ذلك الدعم، زيادة غير منطقية وغير مبررة في حجم ديون السودان الخارجية. فالسودان أصلاً منذ عقود طوال عاجز عن الإيفاء بالتزاماته السابقة نحو المدينين من خارج السودان. حسب آخر تقارير صندوق النقد الدولي، في أبريل ٢٠٢٥، تبلغ نسبة الدين العام في السودان ٢٧٢٪ كأعلى نسبة في الدول العربية. وحجم هذا الدين للبنك الدولي ١٠٢ مليار دولار. ومؤكد أن هنالك مديونيات أخرى نتيجة لاتفاقيات السلاح خلال الحرب الجارية لم يكشف عنها النقاب، لا من حيث الحجم أو المصدر أو الشروط ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن ذات الجهات العسكرية التي طالبت بتلك القروض، هي من فاوضت ووافقت على شروطها، وغالبا ستتولى التنفيذ والإشراف والاستلام. أيضا من حيث آثاره الاقتصادية والبيئية على المواطن.

ولا بدّ من العلم، حسب ما رشح من معلومات شحيحة معممة، أن هذا المخطط هو بناء غابات أسمنتية للعاصمة الإدارية الجديدة، المقرر إنشاؤها (أو تحويل لبعض الوزارات الحالية لتشغل بعض المنشآت القليلة غير المستغلة في أطراف ولاية الخرطوم).

إن تلك الوزارات المراد إنشاء مواقع جديدة لها، أو تحويلها لمواقع جاهزة خالية حاليا، ليست بوزارات إنتاجية بصورة مباشرة، حتى تسهم في رد الديون الخارجية الإضافية بأي صورة من الصور. وأكيد تلك العاصمة الجديدة، والمكونة من أعداد كبيرة من المنشآت الخرسانية، تتطلب بالضرورة بنيات أساسية كثيرة؛ أهمها الطرق المسفلتة، والكهرباء، والمياه، ووسائل الاتصال الحديثة وغير ذلك. وهذه البنيات الأساسية المشار لها هي عين ما تعاني منه العاصمة السودانية حالياً ومدن السودان الأخرى منذ عقود.

ونعتقد أن كل هذا المخطط ما هو إلا (نقل ولصق) لما تم في دولة مجاورة، وأثبت هنالك فشله الذريع في خدمة أغراضه المعلنة؛ وأهمها تقريب الشقة، وتجويد الخدمة للمواطن.

زاوية أخرى لا بدّ من التطرق لها، وهي أن أي تمدد سكني أو خدمي أفقي في أطراف ولاية الخرطوم، سيكون على حساب المناطق الزراعية على ضفة النيل، أو غرب أمدرمان؛ وهذا تكرار لذات الخطأ الذي أدى لإنشاء الكثير من الأحياء الجديدة في تاريخ ولاية الخرطوم، مثل المعمورة والرياض والطائف والمنشية كافوري. بل إنه من أهم مسببات نزوح أصحاب الإمكانات العليا من الولايات للخرطوم.

من ضمن التساؤلات المشروعة بشأن هذا المخطط: هل كان ذلك بناء على عمل جهات فنية مختصة ذات خبرة؟ ما المسببات؟ ومتى نشأت؟

هل كان المخطط المعماري الشامل لوسط الخرطوم؛ والذي قامت به شركة إيطالية بالتعاون مع ثلة من أميز خبراء الهندسة المعمارية في السودان قبل نحو ٣٥ عاما، أي صلة بهذا التوجه الهلامي الجديد؟ أما زالت مسببات ذاك المخطط القديم ومخرجاته صالحة لزمان ما قبل أو بعد الحرب بكل ما فيه؟

أليس من الأجدى بعد كل تلك العقود أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، أسوة بدول مرت مؤخرا بذات ظروف السودان، وأعني رواندا كمثال فقط؟ ألا يدرك كل إنسان أو قيادي رشيد أن زمان التمدد الأفقي قد طويت صفحاته؟ ألم نسمع بالثورة الإلكترونية واستغلالها في حل الكثير جدا من مشكلات المواطنين الخدمية وغيرها؟

التوجه العالمي الآن – حتى في دول العالم الثالث الناشئة، ولكنها رشيدة – هو التركيز على الخدمات الإلكترونية؛ خاصة للمواطن. لا حاجة لضياع الجهد والوقت، وازدحام حركة المواصلات، وإهدار الطاقة البترولية الشحيحة أصلا، والصفوف وما يتبعها من بيروقراطية (قاتلة)، ولكن مقصودة، لفتح أبواب الفساد بكل مسمياته.

زيارة الفنيين المختصين (أكرر الفنيين) لأي من دول الخليج؛ مثل السعودية، أو قطر، أو الكويت. أو رواندا، أو غيرها، يؤكد ما أشرنا له، وكيف يمكن لأي مواطن من منزله، أو من مكتبه، أو المنافذ الإلكترونية المتعددة، قضاء كل الخدمات التي تقدمها الدولة بيسر وأمان وسرعة. بل إن الأمر تعدى الخدمات الحكومية، وشمل خدمات القطاع الخاص من مبيعات ومشتريات، ودراسات وتدريب وغير ذلك.

مؤكد أن هذا التوجه الحضاري الحديث، يحتاج بجانب الإرادة (وهي الأساس)، أن يتم كل شيء بيد فنيين محترفين مستقلين ووطنيين حقا (تخطيطا وإشرافا واستلاما وتشغيلا وتطويرا).

ومن ناحية الإمكانات، ذات القروض والمصادر المالية التي ستصرف بالصورة التقليدية (المشكوك في نزاهتها) لإنشاء العاصمة الإدارية، يجب أن توجه بصورة علمية ورشيدة وأمينة وشفافة جدا، لتطوير أهم أساسيات الخدمات الإلكترونية، وهي: الكهرباء المستدامة جدا، والإنترنت، والتدريب المستمر. يجب وبكل وضوح التخلي ونبذ ما تكرره قيادات عليا (جدا) أن الإنترنت مجرد مهدد أمني. هذه سباحة عكس التيار العالمي الراشد؛ بل ونبذ مع سبق الإصرار والترصد لأهم وسائل التطور العالمية في كافة مناحي الحياة، وهو ما يشار له بالثورة الإلكترونية وثورة الاتصالات.

القطاع الخاص في الكثير من الدول المتقدمة والناشئة والجادة، يتوجه بعزم وإصرار لتقليص العمل المكتبي التقليدي، ولتخفيض العمالة غير الضرورية حتى في الصناعات. وهنا لا يتخوف البعض، خاصة المستفيدين من النهج الإداري المتخلف، من مسألة تقليص العمالة هذه، إذ إنه بالتدريب الأساسي والمستمر، ومراجعة المناهج العلمية وتوزيع الخدمات في كل ولايات السودان، ما يسمح بفتح المزيد من فرص العمل المفيد لكل الأطراف.

لكل هذا، لا حاجة أبداً لنقل معظم الوزارات والمؤسسات أو المنشآت الحكومية من مواقعها الحالية في وسط الخرطوم. إن الحرص على تنفيذ هذا التوجه الإلكتروني، سيكون أيضاً وبالضرورة مفيدا لكل أهل السودان. سيتم تقديم ذات الخدمات لهم إلكترونيا، دون حاجة للسفر المضني والمكلف للخرطوم. أيضا يجب التخطيط العلمي المبكر لتنفيذ ذات النهج في كافة الولايات، خاصة المدن الكبيرة. ونكرر ذات المفهوم للقطاعين الحكومي والخاص على السواء.

زاوية أخرى يجب ان لا يتم تجاهلها، عمداً أو قصداً، أغلبية تلك المباني هي أثرية، عمرها أكثر من قرن، ويمكن أن تؤدي ذات مهامها في ذات المواقع، ولكن بتطوير وتحديث آليات وسبل تنفيذ مهامها، لتصبح إلكترونية كما أوضحنا عاليه. علماً أنه ومنذ أكثر من ٣٠ عاماً بدا توجه خجول جداً في الوزارات الاتحادية لإحداث وتفعيل الحكومة الإلكترونية (ولو في التعامل المكتبي بين الوزارات ورئاسة مجلس الوزراء)، ولكن وكالعادة تم خلق الكثير جداً من المعوقات، مما أجهض الفكرة، وما زال (السيرك) سيد الموقف، حتى بين الوزارات المتجاورة في شارع النيل، أو شارع الجامعة.

حتى القرارات والتوجيهات الصورية المكررة في الجانب المالي الحكومي بتحديد إيصالات مالية محددة، يتم التحايل عليها، وأحياناً تزويرها أو تجاهلها. حتى فكرة بنكك وما شابهها تتم محاربتها من منسوبي ذات الأجهزة الحكومية.

إنه الفساد المالي الممنهج. ومن أهم وسائل محاربة هذا الفساد وتلك البيروقراطية القاتلة إلكترونية التعامل المالي الحكومي وغيره، مع سيادة القوانين الرادعة اللازمة على الكل، دون استثناء أو حصانة.

زاوية اخرى لا بدّ من التطرق لها، فمعظم تلك المواقع المراد نقلها من وسط الخرطوم، لها قيمة أثرية تاريخية عالية، يمكن استغلالها لاستقطاب منح مالية من المنظمات العالمية المختصة بالآثار، لأجل أعمال الصيانة لتلك المباني والمحافظة عليها، مع استمرار أداء مهامها بصورة إلكترونية حديثة.

* مستشار اقتصاد زراعي.

رابعا: مسؤولية الدولة والوزارة

وزارة التعليم العالي تكتفي كل عام بإعلان الأرقام والفرص، لكنها لا تواجه الأسئلة الجوهرية:

ما جدوى توسيع القبول إذا كانت الكليات تعاني نقصًا في الكوادر المؤهلة والمعامل والمكتبات؟

ما معنى فتح مئات المقاعد بينما نسبة كبيرة من الطلاب تفضل الهروب خارج النظام التعليمي المحلي؟

وأين الخطط الجادة لربط القبول الجامعي بحاجة البلاد الحقيقية في مجالات التنمية والإعمار؟

خاتمة

إن نتيجة القبول للجامعات السودانية لعام ٢٠٢٥، لم تكن مجرد أرقام وبيانات، بل شهادة جديدة على أزمة التعليم العالي في السودان. وبين مؤيد يرى في زيادة المقاعد توسعًا في فرص الشباب، ومعارض يقرأ في العزوف انهيار الثقة في النظام التعليمي، تبقى الحقيقة أن الأزمة أعمق من مجرد إعلان نتيجة: إنها أزمة رؤية وإدارة، ولن يُكتب للتعليم العالي النهوض ما لم يكن جزءًا من مشروع وطني شامل يعالج جذور الخلل، لا مجرد مظاهره.

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

من الأبيض إلى الضعين... الجيش يحسم المعركة الكبرى

لؤي إسماعيل مجذوب *

● كازقيل لم تكن مجرد مواجهة، بل كانت زلزالاً عسكرياً هز الأرض تحت أقدام المليشيا. في ساعات قليلة، تحولت عرباتهم إلى حطام، وقادتهم إلى أشلاء، وانكشفت أوهام «التمرد الذي لا يُهزم». لقد أطلق الطيران الحربي نيرانه الدقيقة، فاخترقت السماء العالية لتصيب الهدف في قلبه، وأعلنت أن مرحلة جديدة قد بدأت... مرحلة الحسم.

السلاح الجديد.. بداية العد التنازلي

عشرة لاندكروزر، مصفحة تقل أربعة من قادة الميدان، وخمسون عربة أخرى، وثلاث شاحنات كبيرة وتناكر وقود، كلها تلاشت تحت ضربات السلاح الجديد الذي دخل الخدمة. في كازقيل وحدها، تجاوزت خسائر المليشيا المائة قتيل، وتلك ليست إلا الضربة الأولى. إنها رسالة واضحة: لم يعد هناك مكان للاختباء، فالقوات المسلحة باتت تملك ما يحدد الهدف ويدمره حتى لو كان في باطن الأرض.

المليشيا.. بلا رأس ولا روح

عقيدة التمرد قامت على القائد الميداني الذي يتقدم الصفوف ويُعتبر الأب الروحي للمجموعة. اليوم يسقط هؤلاء القادة واحداً تلو الآخر، ومع كل سقوط تنكسر مجموعة كاملة. هذا النزيف القيادي حوّل المليشيا إلى جسد بلا رأس، وروح بلا سند، يترنح تحت ضربات الطيران، ويفقد تماسكه في الميدان.

التصدعات القبلية.. معركة داخلية

في الوقت الذي يتقدم فيه الجيش من الأبيض إلى الفولة، تشتعل داخل المليشيا صراعات الرزيقات والبني هلبة والسلامات. حميدتي منح أقاربه «لحم الصدر» وترك للحلفاء الفتات، بينما جلب المرتزقة الأجانب ليقاتلوا بالنيابة. النتيجة: مليشيا متناحرة، فقدت أي مشروع جامع، وأصبحت كتلة قبلية متفككة لا تصمد أمام زحف جيش نظامي.

الكباشي في الأبيض.. إعلان ساعة الصفر

زيارة الفريق شمس الدين كباشي إلى كردفان كانت نقطة التحول. لم يتحدث عن هدنة أو مساومة، بل أعلنها حرباً مفتوحة حتى تحرير دارفور وجبال النوبة. اجتمع مع قادة الفرقة الخامسة مشاة، أعرق وأكبر فرق الجيش السوداني، وأكد أن القوات المسلحة هي الأصل، وما عداها تفاصيل زائلة. وقراره بإخلاء المدارس والمرافق المدنية من الجيش أكد أن القوات المسلحة لا تحتل المدن بل تحررها وتعيد إليها الحياة

الطريق إلى الضعين.. قلب المعركة الكبرى

من الأبيض إلى الدبيبات والفولة، الطريق يقود مباشرة إلى الضعين، معقل المليشيا وحاضنتها الأولى. إذا سقطت الضعين، فإن بقية التمرد لن يبقى منه سوى هزائم متناثرة. الزحف بدأ، والسلاح الجديد يتقدم، والإرادة الشعبية والعسكرية تلتقي عند هدف واحد: إنهاء الفوضى إلى الأبد.

الخاتمة.. جيش واحد، راية واحدة

هذه ليست حرب جغرافيا، بل حرب وجود. هي معركة لاحتكار السلاح لصالح الدولة، وإغلاق الباب أمام أي «دعم سريع جديد». ومعركة كازقيل كانت الصاعق الذي أشعل النهاية، والزحف نحو الضعين سيكون الصفحة الأخيرة في كتاب الفوضى.

إلى الجنود: أنتم رأس الرمح وصانعو النصر.
إلى الشعب: اصبروا ساعة فالنصر يقترب.
إلى المليشيا: زمن الفوضى انتهى... ومن الأبيض إلى الضعين الجيش يحسم المعركة الكبرى.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

أفكار

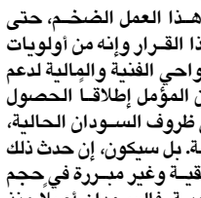

نتيجة القبول للجامعات السودانية ٢٠٢٥: قراءة تحليلية بين الأرقام والواقع

حسن عبدالرضي الشيخ *

● أعلنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي نتيجة القبول للجامعات السودانية للعام ٢٠٢٥، وسط أجواء يطغى عليها القلق والجدل أكثر من البهجة والاطمئنان. فقد تحوّل هذا الحدث السنوي من مجرد إعلان أكاديمي إلى مرآة كاشفة لحقيقة الأوضاع التعليمية، والاقتصادية، وحتى السياسية التي تعيشها البلاد.

أولاً: الأرقام المتاحة والفرص المعلنة

بحسب ما رشح من بيانات، فقد بلغ عدد المتقدمين هذا العام عشرات الآلاف، لكن الملاحظ أن نسبة معتبرة من خريجي الشهادة الثانوية – تُقدَّر بنحو ٣٠٪ إلى ٤٠٪ – عزفوا عن التقديم للجامعات الحكومية. الأسباب متعددة، أهمها ضعف الثقة في البيئة الجامعية، ار

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

المهندس الزراعي أيادٍ للمستقبل

عيدكم أخضر في زمن المسغبة

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ مع تنامي التحديات العالمية المتلاحقة، من تغير مناخي إلى أزمات اقتصادية وتهديدات متصاعدة للأمن الغذائي، يبرز دور محوري لا غنى عنه، دور أولئك الرجال والنساء الذين يكافحون في صمت بين ثنايا التربة ليرسموا بأيديهم ملامح الغد المشرق. إنهم جنود التنمية الخضراء، المهندسون والمهندسات الزراعيون، الذين نحتفي بهم اليوم في اليوم العربي للمهندس الزراعي.

هي وقفة اعتراف بالجميل وتقدير لعطاء لا ينضب. إنه تحية لإبداع أولئك الذين يزرعون الأمل في كل حبة تراب، ويحولون التحديات إلى فرص، ويبتكرون حلولاً ذكية لتعظيم إنتاجنا من الغذاء، حاصدين بذلك الأمن الغذائي للوطن العربي وسداً منيعاً في وجه الجوع وانعدام الأمن.

لم يعد القطاع الزراعي مجرد نشاط تقليدي يرتبط بالماضي، بل أصبح اليوم أحد أهم ركائز الاقتصاد الوطني في دولنا العربية، ومحوراً أساسياً لتحقيق ركائز التنمية المستدامة. من خلال إدارة متجددة للموارد المائية الشحيحة، وتبني التقنيات الحديثة كالزراعة الذكية والزراعة الرقمية، والعمل على حماية التنوع الحيوي، يصبح المهندس الزراعي حارساً أميناً على ثرواتنا الطبيعية وضامناً لاستمراريتها للأجيال القادمة.

إن الاحتفاء بهم هو احتفاء بالعقل الذي يخطط، والعلم الذي يبتكر، واليد التي تبني. فهم بحق "مهندسو الحياة"، وسفراء الأمن الغذائي، وحلفاء الأرض في معركتها من أجل البقاء والإنتاج.

□ بقلم الاستاذ : كمال إدريس

يشهد اليوم العربي للمهندس الزراعي احتفاءً بجنود التنمية الخضراء الذين يزرعون الأمل في كل حبة تراب ويحصدون الأمن الغذائي للوطن العربي، حيث يشكل القطاع الزراعي العربي اليوم أحد ركائز الاقتصاد الوطني ومحوراً لتحقيق الاستدامة وحماية الموارد البيئية.

الزراعة العربية: أرقام وحقائق

في السودان بلغ إنتاج الحبوب في موسم ٢٠٢٥ حوالي ٦,٧ مليون طن، بزيادة ٦٢٪ عن العام السابق، رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد بسبب النزاعات والانكماش الاقتصادي. تشمل هذه الحبوب الذرة الرفيعة (٥,٤ مليون طن)، والدخن (حوالي ٧٩٣ ألف طن)، والقمح (٤٩٠ ألف طن)، ولكن الإنتاج الإجمالي يظل أقل من إمكانات السودان الزراعية التي توصف بأنها الأكبر في إفريقيا، حيث يمتلك أكثر من ٢٠٠ مليون فدان صالح للزراعة.

ومقارنة مع الوضع في السودان فإن الإنتاج الزراعي في موسم ٢٠٢٥ في المملكة العربية السعودية إلى أكثر من ٧٠ مليون طن، وارتفع إنتاج القمح إلى ١,٥ مليون طن، بينما سجل إنتاج التمور رقمًا قياسيًا يُقارب ١,٩ مليون طن سنويًا بفضل جهود المهندسين الزراعيين وتقنيات الري الحديثة، وهؤلاء صدروا منتجاتهم إلى أكثر من ٨٠ دولة حول العالم. القطاع الزراعي يساهم اليوم بنحو ١٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي السعودي بقيمة تجاوزت ٣٠ مليار دولار هذا العام، مع نمو سنوي يقارب ٨٪ رغم التحديات المناخية.

جهود الهندسة الزراعية في الاستدامة

بفضل الابتكار الهندسي الزراعي، توسعت مساحات البيوت المحمية لتغطي أكثر من ٥ ملايين متر مربع بالرياض وحدها، فيما بلغت الزراعة العضوية أكثر من ٢٧ ألف هكتار موزعة على ٥١٢ مزرعة عضوية و٢٢٥ منفذ بيع. ساهم قطاع الاستزراع المائي في رفع إنتاج الأسماك من ٣٠ إلى ١٠٠ ألف طن خلال أقل من عقد، وأصبحت المملكة تحقق الاكتفاء الذاتي في محاصيل استراتيجية مثل الطماطم، الحليب، وبيض المائدة.

رسالة للمهندس الزراعي العربي

يتجاوز دور المهندس الزراعي المعطيات التقنية ليشمل الريادة في الأمن الغذائي والتحوّل المناخي والتحوّل الرقمي للزراعة. هؤلاء المهندسون هم العقل المدبر لمشاريع ضخمة حول استصلاح الأراضي وزيادة إنتاجية الحقول، ويقودون ثورة رقمية وبيئية غير مسبوقة في تاريخ المنطقة.

بأرقامهم، وأفكارهم، وأيديهم التي تحمل بذرة الغد، يستحق المهندس الزراعي العربي أن نحتفي به اليوم ونذكّر بما جاد به من طموح لمستقبل أكثر اخضرارًا واستدامة، فعيدكم أخضر، ومستقبلنا بجهودكم ينمو ويزدهر.

إن الدور المنتظر من قطاع المهندسين الزراعيين في نهضة السودان يتلخص في قيادة التحول من الزراعة التقليدية إلى الزراعة الحديثة عالية الإنتاجية، عبر تبني التقنيات والابتكار، ونقل الممارسات العالمية للمزارعين، وتطوير برامج الإرشاد والتدريب المتخصص، مع التركيز على الاستدامة وحسن إدارة الموارد الطبيعية.

جسر البحث العلمي والمزارعين

وينتظر من المهندس الزراعي السوداني أن يكون الجسر الفعّال بين مراكز البحث العلمي والمزارعين، وذلك من خلال نقل التقنيات الحديثة للممارسة الحقلية، وتعريف المنتجين بأساليب الري الذكي واستعمال البذور المحسّنة، وتجسير فجوة المعرفة عبر الاستشارات والدعم المهني المباشر. إن تفعيل برامج الإرشاد ونشر الممارسات العلمية سيزيد الإنتاجية ويعزز جودة المحاصيل الزراعية، وبالتالي يساهم في الأمن الغذائي الوطني.

والسودان في حاجة إلى دور قيادي من المهندس الزراعي في تأسيس وتنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية التي تتيح الحصول على مدخلات الإنتاج والتسويق الجماعي بكفاءة، وتدفع لمشاريع الاقتصاد الزراعي الكبير وممرات الصناعات الزراعية لزيادة القيمة المضافة في القطاع. فالخبرة الهندسية ضرورية في النهوض بالبنية التحتية للري وتطبيق الميكنة الزراعية وتفعيل برامج التأهيل المهني للمزارعين.

مواجهة تحديات المناخ والحوكمة

يكمن دور المهندسين الزراعيين أيضًا في وضع حلول لمشاكل الجفاف والتصحّر، وتوسيع تبني الزراعة العضوية وتقنيات حصاد المياه والري الحديث. عليهم المشاركة النشطة في وضع السياسات والحوكمة الزراعية لضمان استدامة الموارد الطبيعية وتحقيق طفرة إنتاجية قائمة على العلم والمعرفة الحديثة.

بدعم وتأهيل قطاع المهندسين الزراعيين سيتمكن السودان من تحويل إمكاناته الزراعية الهائلة إلى رافعة رئيسية للاقتصاد وتحقيق نهضة تنموية شاملة ومستدامة، وبمناسبة يوم المهندس الزراعي العربي نرفع التحية لكافة العاملين في هذا القطاع الحيوي تقديراً لجهودهم في دعم المواطن والتنمية في بلادهم.

كلمة الإعداد.. الوعد والمنى

في يوم المهندس الزراعي العربي الذي يوافق التاسع من سبتمبر من كل عام، نرفع أسمى آيات التقدير لكل من جعل من الأرض كتابه، ومن البذرة حلمه، ومن الخضرة رسالته.

في هذا اليوم، يتجدد الوعد بأن الزراعة ليست مهنة فحسب، بل هي طريق للحياة. تتجدد المنى بأن يكون السودان بسهوله ووديانه وخصوبته في صدارة الدول الخضراء.

وتأتي رؤية حركة السودان الأخضر للتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر لتؤكد أن الزراعة هي المفتاح لبناء وطن معافى، اقتصاداً ومجتمعاً ووجداناً عبر إنتاج عضوي نقي يليق بإنسان السودان.

بهذه المناسبة العزيزة تتقدم حركة السودان الأخضر بأحر التهاني لكل المهندسين الزراعيين من عضويتها ومن أبناء الشعب السوداني، ولكل المهندسين الزراعيين في أقطار أمتنا العربية.

سائلين الله أن يكون هذا اليوم فاتحة خير وبشارةً لأرض معطاء وشعوب موحّدة. وأن تتحققَّ أمانياً في وطنٍ يسوده السلام، وتظل راياته خضراء إلى الأبد.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

مرضى الفشل الكلوي بين آلام المرض ومآسي الحرب

المريضة نسيبة تتلقى العلاج (الشرق الأوسط)

سامي ووالدته روضة يتلقيان العلاج.

○ الخرطوم - وجدان طلحة «الشرق الأوسط»

● روضة حسن في العقد السادس من العمر، مصابة بفشل كلوي منذ عام ٢٠١٨، تتردد على قسم الكلى في مستشفى «البان الجديد» في منطقة شرق النيل، ٣ مرات أسبوعيا للغسل، كانت علامات الإعياء بائنة على وجهها، وكان لسانها يلهج بالدعاء أن يشفي الله ابنها سامي عثمان، الذي يرقد بالقرب منها، فهو أيضاً مصاب بفشل كلوي. من الصدف أنه أصيب في العام نفسه الذي أصيبت فيه والدته.

في ساحة مستشفى «البان الجديد»، كانت روضة حسن تمسك بيد ابنها، كانت تسير بخطى ثقيلة، وحبيبات العرق تملأ وجهها، تتوقف لثوان ثم تواصل سيرها، بينما أمسك ابنها بطرفِ ثوبها وساعدها على لفه جيداً حتى لا تطأه بأقدامها ويتسبب في سقوطها على الأرض، وعندما وصلت إلى القسم المخصص بأمراض الكلى كانت قد بذلت مجهوداً كبيراً.

المرأة الستينية غادرت الخرطوم إلى الولاية الشمالية، بعد اندلاع الحرب، برفقة ابنها، لكن بعد تحرير الخرطوم من قبضة «قوات الدعم السريع» قررا العودة إلى منطقة «الحاج يوسف» بشرق النيل بعد أن تأكدوا أن قسم الكلى بمستشفى «البان الجديد» يقدم الخدمات للمرضى مجاناً. ونسبة لانقطاع التيار الكهربائي قدّم المرضى مبادرة منهم بجمع بعض المال لشراء وقود لتشغيل مولد الكهرباء حتي لا تتأخر مواعيد جلسات غسل الكلى، «لكن وزارة الصحة رفضت هذا الاقتراح بحجة أنها لا تريد إرهاق المرضى بأي رسوم إضافية».

وتعد روضة وابنها عثمان من ضمن مئات المرضى المترددين على قسم غسل الكلى، الذي لم يتوقف عن العمل طيلة فترة الحرب في العاصمة، وهذا ما أكده المدير الطبي الدكتور بهاء الدين عبد الغفار لـ«الشرق الأوسط» وأضاف أن «المستشفى يواجه ضغطاً كبيراً نسبة لتوقف مراكز أخرى عن العمل بسبب الحرب، كانت هذه المراكز تقدم الخدمة الطبية للمرضى». وأوضح عبد الغفار أن قسم الكلى هو الوحيد في السودان الذي يستقبل مرضى الكلى الذين يعانون من الإيدز والكبد الوبائي، حيث تم تخصيص ٤ ماكينات لهم. وذكر أن عدد المرضى الذين يتلقون العلاج ٦٠ مريضا يومياً بالإضافة للحالات الحرجة، وتوجد ٢٠ ماكينة غسل في المركز، ويتم توزيع المرضى على ٣ ورديات، بالإضافة لتقديم الخدمة للحالات الطارئة.

العلاج مجاناً

من جانبه، أفاد المدير العام لمستشفى «البان الجديد» الدكتور العباس أحمد الفضل بأن قسم الكلى يستقبل ٤ حالات جديدة يومياً، ولم يحدث أن تم إرجاع مريض سواء أن كان قادماً من الولايات أو مقيماً في العاصمة، وهذا الأمر شكل عبئاً إضافياً، ولكن يمكن تخفيفه بتشغيل ٨ مراكز غسل توقفت بسبب الحرب. وأشار الفضل إلى أن قسم الكلى كان يعمل أثناء الحرب، وكان يتلقى دعماً من بعض المنظمات، «لكنها توقفت عن دعمنا بعد تحرير الخرطوم ولم نتمكن حتى من توفيق أوضاعنا»، مشيراً إلى أن العلاج متوفر الآن مجاناً ولا يوجد نقص في الأطباء، وهم يعملون بإخلاص رغم ضعف المرتبات. أثناء وجود «الشرق الأوسط» في قسم غسل الكلى انقطع التيار الكهربائي، وعلت أصوات المرضى، وبدت علامات الاستياء على وجوههم. يقول المريض بابكر خليل: «بسبب انقطاع الكهرباء أحياناً يتأخر الغسل إلى ساعتين، نشعر بقلق، لكن في النهاية لا يوجد حل غير الانتظار حتى عودة الكهرباء»، مشيراً إلى أنه يقوم بالغسل ٣ مرات أسبوعياً دون انقطاع، «لم يحدث أن تم تقليل عدد هذه الجرعات، لكن أحياناً نضطر لشراء محلول وريدي غير متوفر الآن، ونحن نقدر هذا الأمر». وذكر خليل أنه قبل الحرب كان يذهب إلى جلسات الغسل في مركز سلمى المخصص لأمراض الكلى، لكنه توقف لوقوعه بالقرب من موقع القيادة العامة للجيش الذي شهد معارك ضارية، بعدها اضطر للنزوح للولاية الشمالية، وعاد للخرطوم قبل ٤ أشهر.

من جانبه قال المدير الطبي الدكتور بهاء الدين عبد الغفار: «عند انقطاع التيار الكهربائي تقل كفاءة الغسل للمريض، ونضطر لإعطاء المريض محاليل وريدية، لها آثار جانبية قد تؤدي إلى حدوث تجلط في الدم. وأشار إلى أن الشهر الماضي تم توصيل خط كهرباء ساخن لقسم الكلى، لكنه يعمل بنسبة ٨٠ في المائة، حيث لا توجد حصة ثابتة من وزارة الصحة للوقود «بسبب أوضاع البلاد الحالية». نسيبة فتح الرحمن قالت إن الخدمة المقدمة جيدة، «لكن نخشى دائما انقطاع الكهرباء أثناء عملية الغسل»، وحثت وزارة الصحة بمعالجة الأمر حتى لا تحدث مضاعفات للمرضى، خاصة أن هذا المركز يستقبل عدداً كبيراً من المرضى. وأوضحت فتح الرحمن أنها عادت من رحلة نزوحها من ولاية الجزيرة لمنزلها في الخرطوم، لأن جلسات الغسل باتت منتظمة رغم أنها تتأخر أحياناً لساعات بسبب انقطاع التيار الكهربائي.

المدير الطبي دكتور بهاء الدين.

مرضى يتلقون العلاج بأجهزة غسل الكلى في مستشفى القضارف شرق البلاد (أ.ف.ب)

دكتور العباس أحمد مدير مستشفى «البان الجديد»

مخلفات الحرب ومياه الأمطار تتسبب في انهيار النظام الصحي

الأوبئة تنهك إنسان السودان

○ متابعة - أحمد يونس

● على سرير حديدي في مركز صحي مكتظ في العاصمة السودانية الخرطوم، يتقلب عبد الرشيد طه محاولاً تخفيف حرارة جسده المرتجف بالحمى، ويقول بصوت متقطع: «أصبت قبل أسبوع، وعندما وصلت للمركز وجدت العشرات يفترشون الأرض بانتظار الفحص. لم أجد سريراً، وتنقلت بين المراكز بلا جدوى. اكتفيت بالمحاليل وأقراص البندول، لكن حالتي لم تتحسن».

تختصر قصة عبد الرشيد مأساة آلاف السودانيين الذين عادوا إلى منازلهم بعد شهور من النزوح واللجوء، ليجدوا أنفسهم في مواجهة وباء متسارع الانتشار، تقوده حمى الضنك والكوليرا والتهاب الكبد الفيروسي والملاريا، ويزيده ضعف المناعة وانتشار أمراض أخرى.

أرقام صادمة

كشف التقرير الأسبوعي لمركز عمليات الطوارئ بوزارة الصحة الصادر الثلاثاء الماضي، أرقاما رسمية صادمة ومأساوية عن الوضع الصحي في البلاد؛ إذ ذكر أن خمس ولايات من ولايات السودان البالغة ١٨ ولاية، سجلت ١٣٧٨ إصابة جديدة بحمى الضنك، وأن ولاية الخرطوم هي الأعلى في حالات الإصابة.

كما أعلن عن ١٥٠١ حالة كوليرا مؤكدة في ١٣ ولاية من ولايات البلاد، و١٠٢ إصابة بالتهاب الكبد الفيروسي في ولاية الجزيرة وحدها، أما ولاية كسلا في شرق البلاد فقد سجلت وحدها ٥ وفيات من بين ٢٥٨ إصابة مؤكدة بالكوليرا.

وقال الصحافي محمد سلمان على صفحته في منصة «فيسبوك» إن مواطني مدينته القضارف يعيشون معاناة بالغة في مواجهة حمى الضنك، التي أصابت الآلاف. وأضاف: «يقضي معظم مواطني القضارف يومهم بين رحلة البحث عن العلاج ومقابلة الأطباء».

ووجّه سلمان انتقادات قاسية لإدارة الصحة المحلية، واصفاً إياها بالمتقاعسة عن مكافحة الناقل، وتابع: «المرض يكلف حسب بروتوكوله العلاجي ما بين ٥٠ و١٥٠ ألف جنيه سوداني، ولا يملك المواطنون قدرة على تحمل نفقاته».

هذه الأرقام لا تشمل المناطق التي تسيطر عليها «قوات الدعم السريع» في ولايات دارفور الخمس، وبعض أجزاء ولايات غرب وجنوب كردفان التي تشهد معارك متواصلة بين الجيش و«قوات الدعم السريع»، حيث يتعذر الوصول، في حين تواجه الخدمات الصحية فيها صعوبات كبيرة مثل انعدام الدواء وقلة الكادر الطبي ودمار المنشآت الصحية.

رئيس الوزراء كامل إدريس يشارك في حملة نظافة بالخرطوم.

مطالبات بإعلان الطوارئ

طالبت اللجنة التمهيدية لنقابة الأطباء - وهي نقابة منتخبة - بإعلان الطوارئ الصحية في كسلا، مشددة على ضرورة توفير مراكز العزل، وضمان الإمداد الدوائي، وتعزيز حملات التوعية وإصحاح البيئة. ودعت النقابة إلى تكاتف الجهود لحماية الأرواح، محذرة الولايات المجاورة، ومطالبة إياها باتخاذ الحيطة والتنسيق عبر المنافذ الحدودية ومداخل الولايات.

سمية قاسم، ربة منزل من أم درمان، ترقد في أحد مستوصفات الخرطوم، روت بمرارة: «أصبت أنا وثلاثة من أبنائي بحمى الضنك، وكاد المرض الوبيل يقتل طفلي الصغير محمد». وتابعت: «عدنا من النزوح إلى بيتنا، لكن الحمى تحاصرنا الآن. حتى عندما نذهب للفحص نقضي ساعات في الطابور ولا نحصل على علاج كاف».

وفي الخرطوم، قالت حياة إبراهيم (اسم مستعار)، صحافية مقيمة هناك: «في كل بيت تقريباً هناك حالتان من الحمى، بين ملاريا وضنك». وتابعت: «البيئة صارت طاردة للحياة؛ الذباب يملأ الأسواق والمنازل، وأسراب البعوض لا تنقطع ليلاً».

وأضافت إبراهيم أن أحد المراكز الصحية في منطقتها أغلق أبوابه أمام المرضى الجدد نتيجة لضغط الأعداد الكبيرة وقلة الكادر الطبي، في وقتٍ ما تزال فيه برك المياه ومخلفات الحرب مرتعاً لنواقل الأوبئة.

إصابات حمى الضنك

في إفادة شخصية لافتة، كشف عبد المنعم أبو إدريس، نقيب الصحافيين السودانيين، لـ«الشرق الأوسط» عن إصابته بحمى الضنك، قائلاً: «للوهلة الأولى كنت أظنها الملاريا التي اعتاد عليها أهل السودان». وتابع: «قبل ثلاثة أشهر ذهبت من بورتسودان إلى مدينة كسلا، وهناك أحسست بحمى وصداع، وهي أعراض الملاريا، لكن عندما وصلت إلى عيادة الطبيب طلب فحص الدم، وجاءت النتيجة: الصفائح انخفضت إلى ٢٤٥ من ٤٥٠ المعدل الطبيعي».

وأضاف: «بعد ٢٤ ساعة في مدينة مدني، عاصمة ولاية الجزيرة، فقدت الصفائح ١٥٠ وصارت تتناقص حتى وصلت إلى ٦٠ فقط، وهو الحد الذي يجعلك تنزف، وبالفعل بدأ النزيف، لكنه لم يستمر طويلاً».

ووصف النقيب، بحسب خبرته مع المرض، حمى الضنك بأنها «لا علاج لها سوى مسكن بندول لخفض الحرارة، والمحافظة على تناول السوائل». وقال: «قضيت ٤٠ يوماً أعاني من أعراضها التي تشتد ليلاً، وكنت أمسك الورقة مراراً لأكتب وصيتي ثم أتراجع. وبعد أن شفيت، قال لي أهلي: كنا نظن أنك لن تخرج منها».

«حمى مجهولة»

قال طبيب اختصاصي أمراض باطنية لـ«الشرق الأوسط» إن انتشار البعوض والذباب، إلى جانب انقطاع الكهرباء ونقص مياه الشرب، ساهم بشكل مباشر في تفاقم الأزمة. وأوضح أن ضعف المناعة الناتج عن الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة رفع من معدلات الإصابة وخفض نسب الشفاء، مع انتشار أمراض أخرى مثل التيفويد وحمى الشيكونغونيا والملاريا وغيرها في كل ولايات البلاد.

وندد الطبيب بالصعوبات التي تواجه وصول المساعدات الإنسانية من أغذية ومعدات صحية وغيرها للمواطنين، مبيناً أن بعضها يُتداول في الأسواق، فضلاً عن صعوبة وصولها إلى مناطق القتال.

ونقلت تقارير صحافية محلية ظهور ما أُطلق عليه طبياً «حمى مجهولة» في بعض مناطق ولاية الجزيرة بوسط البلاد، أعراضها حمى شديدة تودي بالمصاب خلال يوم أو يومين، ولا تتطابق مع أعراض حمى الضنك أو الملاريا. وأشارت إلى تسجيل وفيات يومية تتراوح بين ٥ و٦ حالات في مدينة الحصاحيصا والمناطق المحيطة بها، وفق ما رصدت صحيفة «التغيير الإلكترونية» المستقلة.

جهود المكافحة

أعلنت وزارة الصحة عن حملات للرش الضبابي ضد البعوض والذباب عن طريق الطائرات في عبد الرشيد طه يغالب الحمى في أحد المراكز الصحية بالخرطوم.

الخرطوم، إضافة إلى توزيع الناموسيات وتنظيم مبادرات شبابية لتنظيف الأحياء وردم البرك الراكدة، لكنها تبقى جهوداً محدودة ومجزأة.

وأدى ضعف الإمداد الدوائي وانهيار شبكات المياه والصرف الصحي وانقطاع الكهرباء إلى تقليل فاعلية الاستجابة. ويقول مواطنون إن عربات الرش لا تصل إلى المناطق الطرفية التي هي أكثر تضرراً، في حين يواجه الكادر الطبي نقصاً في المحاليل والمضادات الحيوية؛ ما يجعل المعركة مع الضنك والكوليرا والملاريا أشبه بسباق غير متكافئ مع المرض.

وسخر نشطاء في مواقع التواصل الاجتماعي من الحملات، وقال بعضهم: «يبدو أن المبيدات تغذي البعوض والذباب بدل القضاء عليه!»، في حين علق آخرون على توزيع الناموسيات في ولاية الجزيرة: «يتم صرف ناموسية واحدة لكل أسرة، هل تنام الأسرة كلها تحتها؟!».

بين أرقام رسمية صادمة، وإفادات مرضى يروون تجارب قاسية، وتحذيرات نقابية وطبية متزايدة، تبدو الأوبئة في السودان قد تحولت إلى أزمة وطنية شاملة. حمى الضنك والكوليرا والملاريا، ومعها أمراض جديدة مجهولة السبب، تضرب المدن والقرى، في حين تنهك الحرب جهاز المناعة وتقوّض النظام الصحي.

ومع دعوات الأطباء لإعلان الطوارئ وتكاتف الجهود، يبقى المواطن السوداني في قلب الحرب، يصارع المرض بأدوات بسيطة، منتظراً استجابة قد تحدد الفارق بين الحياة والموت.

العلاج الهرموني التعويضي (HRT)

صراع بين «العادة» و«العلم».. والأعشاب لا تكفي!

○ سن اليأس (انقطاع الطمث) مرحلة طبيعية تمر بها كل امرأة غالباً بين عمر ٤٥–٥٥ سنة، وتتميز بانخفاض إفراز هرموني الإستروجين والبروجستيرون.

هذا التغير قد يسبب أعراضاً مزعجة تؤثر على نوعية الحياة مثل الهبات الساخنة، التعرق الليلي، اضطرابات النوم، تقلب المزاج، وجفاف المهبل.

○ إعداد : دكتور عصام

● العلاج الهرموني التعويضي (Hormone Replacement Therapy – HRT) هو وسيلة طبية تهدف إلى تعويض هذا النقص. لكنه علاج مثير للجدل: فهو يملك فوائد مهمة، لكنه يحمل أيضا مخاطر يجب تقييمها بعناية.

أشكال HRT والأدوية المتوفرة

1. الإستروجين فقط (للنساء بدون رحم)

أسماء تجارية عالمية:
Premarin (كونجوغيتد إستروجين).
Estrace (إستراديول).
Climara (لصقة).
Estrogel (جل موضعي).
طرق الاستخدام:
أقراص يومية.
لصقات تغيّر مرة أو مرتين بالأسبوع.
جل يُدهن يوميًا.
كريم أو أقراص مهبلية لعلاج الجفاف.

2. العلاج المشترك (إستروجين + بروجستيرون)

يستخدم إذا كان الرحم موجودًا لتقليل خطر سرطان بطانة الرحم.

أسماء تجارية:
Prempro (إستروجين + ميدروكسي بروجستيرون).
Kliovance أو Kliofem.
Femoston (إستراديول + ديدروجيستيرون).
Evorel Conti (لصقة).
طرق الاستخدام:
أقراص يومية (إما بشكل متواصل أو دوري).
لصقات جلدية.

3. الإستروجين الموضعي (لعلاج الأعراض المهبلية)

أسماء تجارية:
Vagifem (أقراص مهبلية).
Ovestin (كريم أو تحميلة).
Estring (حلقة مهبلية تُترك لعدة أشهر).

هذه الأشكال لا تعالج الأعراض العامة مثل الهبات الساخنة، لكنها ممتازة للجفاف والألم أثناء الجماع.

4. التيستوستيرون (في حالات خاصة)

قد يُستخدم بجرعات صغيرة للنساء اللواتي يعانين من انخفاض شديد في الرغبة الجنسية بعد انقطاع الطمث.

أسماء تجارية:
AndroFeme (كريم).
Testogel (جل).

الاستخدام يتم تحت إشراف طبي دقيق.

دواعي الاستخدام

الهبات الساخنة والتعرق الليلي.
اضطرابات النوم والأرق.
تقلبات المزاج والاكتئاب الخفيف.
جفاف المهبل، الألم أثناء الجماع.
الوقاية من هشاشة العظام عند النساء الأكثر عرضة.

الفوائد

تحسن ملحوظ في الأعراض خلال أسابيع.
حماية من فقدان العظم وتقليل خطر الكسور.
تحسين المزاج وجودة النوم
استعادة الراحة في العلاقة الزوجية.

المخاطر والآثار الجانبية

سرطان الثدي: يزداد مع الاستخدام المشترك طويل المدى.
الجلطات الوريدية العميقة (DVT) والانسداد الرئوي (PE): خاصة مع الأقراص الفموية.
السكتة الدماغية: الخطر يزيد بعد عمر 60.
سرطان بطانة الرحم: إذا أُعطي الإستروجين وحده مع وجود رحم.
الآثار الجانبية البسيطة
انتفاخ الثدي.
صداع.
غثيان.
نزيف مهبلي غير منتظم.
كيفية الاستخدام والمتابعة
البدء عادة بأقل جرعة فعالة.
المدة: لا توجد قاعدة صارمة، لكن يُفضل الاستخدام لأقصر فترة ممكنة تحقق الفائدة (عادة 3–5 سنوات).
المتابعة:
فحص دوري كل 6–12 شهرًا.
تصوير الثدي (ماموجرام) حسب العمر والخطورة.
متابعة ضغط الدم ووظائف الكبد.
الإيقاف التدريجي أفضل من التوقف المفاجئ لتقليل عودة الأعراض.

البدائل غير الهرمونية

مضادات الاكتئاب (SSRIs, SNRIs) مثل: Venlafaxine، Paroxetine للهبات الساخنة.
أدوية هشاشة العظام: Alendronate، Raloxifene.
أدوية جديدة: Ospemifene لعلاج جفاف المهبل.
نمط حياة صحي: الرياضة، التغذية المتوازنة، تقليل الكافيين والتدخين.

الواقع السوداني

معظم النساء لا يعرفن عن HRT، ويتم التعامل مع الأعراض كأمر طبيعي.

الاعتماد على الأعشاب مثل الحلبة والكركدي لتخفيف الأعراض، لكنها لا تعوض النقص الهرموني.
نقص توفر بعض المستحضرات الحديثة مثل اللصقات والحلقات المهبلية.
الحاجة لبرامج توعية عبر وزارة الصحة، مع دعم من الجمعيات الطبية.
دور رابطة أطباء الرعاية الأولية السودانيين في بريطانيا (SBPCA)
إعداد بروتوكولات مبسطة للأطباء في السودان حول وصف HRT بأمان.
نشر كتيبات وفيديوهات توعوية باللهجة السودانية للنساء.
إقامة ورش عمل تدريبية للأطباء العامين.
التعاون مع الجمعيات النسوية لرفع الوعي حول صحة المرأة بعد سن اليأس.

الخلاصة

العلاج الهرموني التعويضي (HRT) خيار فعال لتحسين حياة النساء بعد انقطاع الطمث، لكنه ليس مناسبًا للجميع. الفوائد والمخاطر يجب أن توازن بشكل فردي لكل مريضة.

في السودان، التحديات تشمل ضعف التوعية ونقص الأدوية الحديثة، لكن يمكن تعويض ذلك عبر التثقيف الصحي، وتعاون الأطباء مع الجمعيات مثل SBPCA.

○ مقال توعوي طبي بالتعاون مع رابطة أطباء الرعاية الأولية السودانيين في بريطانيا (SBPCA)

بعد صمت المدافع.. تبدأ الكارثة الحقيقية

الناجون من الموت.. يهلكون بصمت!

د. عصام الدين مزمل عبدالقادر

التعريف

● هي (مخلفات الحرب القابلة للانفجار و الذخائر المتفجرة بجميع أشكالها وأنواعها المتروكة أو غير المنفجرة التي تظل في منطقة معيّنة بعد انتهاء نزاع مسلح ما).

تشكل المخلفات الخطرة في حروب المدن تهديدًا مباشرًا لحياة المدنيين وصحة البيئة بسبب تلوث الأراضي والمياه والهواء وتدمير البنية التحتية الأساسية مثل المستشفيات وأنظمة المياه والصرف الصحي. تخلف هذه الحروب مخلفات حربية متفجرة كالقذائف والألغام التي تقتل وتصيب البشر، خاصة الأطفال، وتتسبب في أضرار بيئية خطيرة وتغييرات مناخية.

أنواع المخلفات الخطرة

١. المخلفات الحربية المتفجرة:

تشمل القذائف غير المنفجرة، والألغام الأرضية، والقنابل اليدوية، وغيرها من الأسلحة التي تتخلف بعد النزاع المسلح و تظل هذه المخلفات قاتلة لسنوات عديدة بعد انتهاء القتال، وتؤدي إلى مقتل وإصابة الأبرياء، ولا سيما الأطفال، الذين قد يخلطون بينها وبين الألعاب.

٢. النفايات الملوثة:

تتضمن النفايات الطبية، بقايا الأطعمة التالفة، المبيدات الحشرية، بطاريات السيارات، المواد المشعة، إضافة إلى المخلفات الكيميائية والنفايات الصلبة الناجمة عن تدمير المنازل والمنشآت و تؤدي إلى تلوث مصادر المياه والتربة والهواء، مما يجعل البيئة غير آمنة للسكن ويهدد صحة السكان.

٣. تدمير البنية التحتية:

يُلحق القصف بالقنابل والمدفعية أضرارًا كبيرة بالبنية التحتية الحيوية كالمستشفيات، وأنظمة المياه والصرف الصحي، مما يمنع وصول المساعدة الطبية ويجعل الحياة اليومية للسكان صعبة للغاية.

٤. نزوح جماعي للسكان: تدفع الظروف البيئية والصحية القاسية السكان إلى الهرب من مناطقهم بحثًا عن الأمان، مما يؤدي إلى موجات نزوح كبيرة.

٥. عبء بيئي واقتصادي: تتسبب الحروب في تلويث البيئة وإضعاف الاقتصاد المحلي.

٦. مخاطر أمنية: تبقى الألغام والمخلفات الحربية المتفجرة تهديدًا مستمرًا للأمن، حيث تشكل خطرًا على أي شخص يحاول العودة إلى مناطق سكناه. تُعد معالجة مخلفات الحروب في المدن قضية عالمية تتطلب تضافر الجهود الدولية لحماية المدنيين وتوفير المساعدة العاجلة للمجتمعات المتضررة.

٧. معضلة الكلاب و الحيوانات الضالة: الى جانب الوضع البيئي المثير للقلق، تبرز مشكلة الكلاب والقطط التي اتخذت من الجثث المتناثرة طعاما خلال فترة الحرب، وهو ما يجعل احتمالات إصابتها بمرض السعار مرجحا لحد كبير، ويثير وجودها وسط الأحياء السكنية قلقا بالغا بعد أن تحولت إلى حيوانات متوحشة، ويقول خبراء إن جيلين من الكلاب والقطط التي ولدت في أشهر الحرب الطويلة لم يألفوا البشر، واستطعمت أعضاء بشرية بما يعضد فرضية مهاجمتها العائدين إلى منازلهم.

٨. تلوث المياه:

وفقًا لتقارير أممية، تعرّض أكثر من ٧٠٪ من شبكات المياه والصرف الصحي لأضرار مباشرة أو غير مباشرة بسبب القصف.

٩. تلوث الهواء: هناك العديد من الأسباب التي تساهم في تلوث الهواء

١٠. توقف الخدمات الصحية التي تعمل على إزالة النفايات:

توقف الخدمات الصحية امر في غاية الخطورة فذلك زاد من تراكم النفايات الصلبة ، مما ادى الى تراكم اطنان من النفايات والتي تسبب مشاكل صحية وبيئية كبيرة.أصبحت النفايات تُشكل خطرًا داهمًا يهدد الصحة العامة ويزيد من معاناة الناس في ظل ندرة الموارد وغياب الحلول.

١١. عدم توافر غاز الطهي:

لجأ العديد من السكان، وليس العديد فحسب بل جميع بدائل عن غاز الطهي، مثل حرق الأخشاب والقماش والإسفنج، للمساعدة في إشعال النار والطهي عليها، في ظل انقطاع او ندرة غاز الطهي، مما يؤثر على جودة الهواء، نظرًا لما ينتج عن هذه المحروقات من غازات ضارة

١٢. دفن الوفيات في في غير المقابر

يتسبب الاقتتال المستمر في عجز السكان عن دفن موتاهم داخل المقابر، فاما قاموا بتغطيتهم بشيء من الاخشاب او دفنهم بالقرب من الارض. مما له من اثار سلبية اثناء تحلل الجثث وعلى الهواء والاتربة أيضا و لا يقتصر الحال على السكان فحسب بل يشمل الحيوانات.

١٣. تدمير الاراضي الزراعي :

تؤكد التقارير أن غياب البروتين الطبيعي والخضروات الطازجة سيؤدي إلى إعاقات ومشاكل صحية خطيرة، وكل هذا يُنذر بكارثة إنسانية مالم يتم التحوط لها و ضرورة حماية الأراضي الزراعية والبيئة من الأضرار الناتجة عن الأعمال العسكرية.

هذا ما يؤكد عليه البرتوكول الإضافي الأول عام ١٩٧٧(المتعلق بالنزاعات المسلحة دوليا) المادة٥٥: تحظر استخدام وسائل الحرب التي تلحق أضرارا بالغة بالبيئة الطبيعية، وهذا ما ينطبق على الأراضي الزراعية التي اصبحت أراضا قاحلة لا يستطيع حتى اصحابها الوصول لها.

١٤. ألاثر على التنوع الحيوي.

لا تقتصر الأضرار البيئية الناتجة عن الحرب على البنية التحتية والتلوث الهوائي والمائي فحسب، بل تشمل أيضا التنوع الحيوي الغني. فقد أسهم القصف العنيف وتدمير المساحات الخضراء والمناطق الزراعية في إبادة موائل طبيعية كانت تؤوي أنواعًا نادرة من النباتات والحيوانات. كما أدت حركة الآليات العسكرية والتوسع العمراني العشوائي في مناطق النزوح إلى تدمير المواطن البيئية للكائنات البرية والطيور المهاجرة، مما يهدد بانقراض بعض الأنواع المحلية .

١٥. أمراض الجهاز التنفسي :

يؤدي تلوث الهواء إلى انتشار العديد من الأمراض الناتجة عن استنشاق السكان للهواء المحمّل بالغازات السامة، مما يتسبب في زيادة حالات الاختناق وأمراض الجهاز التنفسي .

١٦. انتشار الامراض الجلدية وظهور حشرات غريبة:

توقف الخدمات الصحية يؤدي إلى تراكم النفايات ، مما يخلق بيئة خصبة لانتشار الحشرات الغريبة والبعوض مما يتسبب في انتشار أمراض جلدية معدية وفطريات بين الأطفال والبالغين.

١٧. انتشار أمراض خطيرة تسبب الموت:

نتيجة تلوث مياه الشرب، تظهر بين السكان أمراض خطيرة ومميتة، مثل التهاب الكبد الوبائي وانتشار الالتهابات المعوية مثل الاسهال والقيء خاصة بين الأطفال. كما أن تلوث مياه الاستحمام والمياه المستخدمة في غسل الملابس بمياه الصرف الصحي يؤدي إلى انتشار أمراض جلدية معدية، مثل الجرب، في ظل بيئة غير صحية تفتقر لأبسط مقومات النظافة.

١٨. انتشار المجاعة وسوء التغذية:

استخدم سياسة التجويع للسكان يؤدي الى تدهور صحة السكان غذائيا حيث يعاني السكان من حالة كارثية من الجوع وسوء التغذية الحاد والمجاعة والمرض والموت».

١٩. النفايات:

النفايات هي مواد لم تعد ذات فائدة بعد أن تم

استعمالها لمرة واحدة أو عدة مرات، أو هي مواد نتجت من عملية معينة سواء كانت بيولوجية (مثل البراز والبول) أو صناعية (مثل نفايات المصانع). وفي حال عدم التعامل معها بشكل ملائم تشكل خطرا على الصحة وتهديدا للبيئة. وتهدد النفايات أولا الأشخاص الذين يقومون بجمعها، مثل عمال النظافة وعمال مرادم النفايات وثانيا جمهور الناس خاصة عندما تتجمع وتتراكم في منطقة معينة، نتيجة مثلا إضراب عمال النظافة.

المخاطر الصحية الأخرى

• التهاب الجلد (dermatitis).

• التعرض لبكتيريا الكزاز (Clostridium tetani).

• الهباء الحيوي (Bioaerosol)، وهي كائنات دقيقة تتحرك في الهواء، وترتبط عادة مع النفايات التي تخزن في بيئة رطبة ودافئة، إذ تتكاثر هذه الكائنات الدقيقة بشكل كبير. وقد يؤدي استنشاقها بكميات كبيرة لفترة زمنية طويلة لإحداث حساسية.

• التعرض للجراثيم من البراز، مثل بكتيريا «إي كولاي» و«السالمونيلا»، وفيروسات قد تؤدي لالتهاب الأمعاء، وأيضا التعرض لفيروس التهاب الكبد «إيه» الذي ينتقل عبر تناول طعام ملوث ببراز شخص مصاب.

• الطفيليات التي ترتبط مع فضلات الحيوانات، مثل (toxoplasma) الذي يوجد في براز القطط بشكل خاص، ويؤدي للإصابة بداء المقوسات، والذي إذا أصيبت به الحامل فإنه قد ينتقل للجنين ويؤدي لمضاعفات خطيرة.

• الجراثيم من بؤر الحيوانات مثل القوارض، مثل «داء البريميات» (Leptospirosis)، وهي عدوى ترتبط ببول الجرذان، وقد تقود إلى اليرقان والتهاب السحايا وحدوث تلف في الكلى.

• الفيروسات التي تنتقل عبر الدم، مثل التهاب الكبد الفيروسي «بي» و«سي»، وفيروس «إتش آي في» المسبب لمتلازمة نقص المناعة المكتسب «إيدز». وهذ يحدث عبر وخز الشخص بإبر ملوثة بالفيروسات، وهي مشكلة تواجه خاصة من يتعاملون مع النفايات الطبية.

• في حال تكدس النفايات فإن المخاطر الصحية قد يكون من الصعب حصرها، وذلك نتيجة لجذب هذه النفايات للذباب والحشرات والفئران، والتي جميعها قد تنقل الجراثيم للإنسان.

المخاطر البيئية

• تشويه المنظر.

• الرائحة الكريهة.

• التأثير على النظام الحيوي في المنطقة التي تتجمع فيها النفايات، وذلك عبر استجلاب القوارض والحشرات.

• تشمل الغازات المنبعثة من مكبات النفايات بشكل رئيسي غاز الميثان وثاني أكسيد الكربون، وهذه الغازات من غازات الدفيئة التي يلعب ارتفاعها دورا في الانحباس الحراري ورفع درجة حرارة الكوكب على المدى البعيد.

المعاهدات والاتفاقيات التي تنص على حماية البيئة في حالة النزاعات والحروب

أولاً: اتفاقيات جنيف الرابعة (١٩٤٩)

١. المادة (٥٣) تحظر تدمير ممتلكات المدنيين، إلا إذا كانت هناك ضرورة عسكرية. يشمل ذلك المنشآت البيئية كالمياه والصرف الصحي.

ثانيا: البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف (١٩٧٧)

٢. المادة ٣٥ (الفقرة ٣) تحظر استخدام وسائل وأساليب قتال تسبب ضررًا واسع النطاق وطويل الأمد وشديدًا للبيئة.

٣. المادة ٥٥ تُلزم أطراف النزاع بحماية البيئة الطبيعية وعدم استخدامها كسلاح أو مهاجمتها.

ثالثا: البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف (١٩٧٧)

٤. المادة ١٤ تمنع تدمير الموارد الأساسية مثل المياه والمحاصيل الضرورية لبقاء السكان المدنيين، ما يشمل البيئة ضمنا.

٥. رابعا: اتفاقية حظر استخدام تقنيات التعديل البيئي لأغراض عسكرية (١٩٧٦) (ENMOD)

٦. تحظر استخدام تغييرات متعمدة في البيئة (مثل الزلازل أو الأعاصير أو التلاعب بالمناخ) كسلاح في الحرب

توعية الأطفال

لتوعية الأطفال بمخلفات الحرب، يُنصح باستخدام لغة بسيطة تناسب عمرهم، مع التركيز على أهمية عدم لمس الأجسام الغريبة وإبلاغ الكبار فورا [٢، ٧]. ينبغي توجيههم إلى ماذا تفعل عند العثور على جسم مشبوه (لا تلمس، لا تحرك، ابتعد، أبلغ السلطات) وماذا تتجنب (الأماكن غير الممهدة، لمس أي شيء لا تعرفه) [٢، ٩، ١٠]. استخدام القصص المصورة والأنيميشن، وكذلك تدريب الأطفال على نقل الرسالة، يعزز الفهم ويساهم في حمايتهم وخلق بيئة آمنة لهم

كيفية التوعية

١. لغة بسيطة ومناسبة للعمر: استخدم كلمات سهلة ومفاهيم واضحة لتوضيح المخاطر دون إحداث خوف شديد.

٢. أهمية عدم اللمس:أكد بشدة على عدم لمس أي شيء غريب أو مشبوه.

٣. البلاغ عن الأجسام المشبوهة:علمهم أن يخبروا على الفور شخصا بالغا موثوقا به أو السلطات المختصة إذا وجدوا أي جسم غريب

٤. تجنب مناطق الخطر:بيّن لهم أن يتجنبوا المناطق المهجورة أو الأماكن التي يحتمل وجود مخلفات حرب بها.

٥. استخدام وسائل تعليمية مُبتكرة: يمكن الاستعانة بالفيديوهات الكرتونية، والقصص المصورة، والأمثلة الواقعية (بوضعها في أماكن آمنة جدا وبعد اتخاذ احتياطات السلامة) لترسيخ الرسائل الوقائية

٦. التأكيد على دورهم في الحماية: شجع الأطفال الأكبر سنا على نقل ما تعلموه للأصغر سنا، مما يعزز من ثقتهم وقدرتهم على المساعدة.

٧. التعاون مع المنظمات المتخصصة: ادعم الجهود التي تقوم بها المنظمات مثل اليونيسف، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنظمات المجتمع المدني المحلية لتنفيذ حملات توعية منظمة في المدارس والمجتمعاتماذا يفعل الأطفال:

• لا تقترب من الأجسام الغريبة .

• لا تلمس أي شيء لا تعرفه .

• ابتعد فورًا عن المكان: الذي وجدت فيه الجسم.

• أخبر شخصًا بالغًا موثوقًا به: (والديك، معلمك، أحد أقربائك).

• احذر من الأماكن المهجورة: أو التي عليها لافتات تحذيرية.

السودان ... صعوبات وتحديات

١. هناك جملة من الصعوبات وخاصة أن إزالة مخلفات الحرب هي المهمة الأخطر في العالم والخطأ الأول سيكون الأخير وتبقى المعوقات الأمنية من أبرز المخاطر.

٢. المعوقات الوجستية تتعلق بعدم توفر المعدات المتطورة و ا لتدريبات متقدمة لأن التدريبات.

٣. الذخائر غير المنفجرة من مخلفات القصف.

٤. الألغام.

السودان ... الحلول والآمال

لا شك أن أول ما يمكن التوصية به يجب أن يكون بعد انتهاء الحرب التي ما زالت مستمرة حتى الآن، إذ لا يمكن تنفيذ أي خطط إنقاذ أو إصلاح بيئي وإنساني في ظل القصف والدمار المستمر ومن أبرز التوصيات والحلول المقترحة ما يلي:

١. إطلاق تحقيقات و دراسات لتوثيق الأضرار البيئية الناجمة عن العمليات العسكرية.

٢. تقديم الدعم الفني والمالي العاجل لإعادة تأهيل شبكات المياه والصرف الصحي والبنية التحتية البيئية التي دُمّرت أو تضررت بفعل العدوان.

٣. تعزيز الرقابة البيئية من خلال تمكين منظمات محلية ودولية لرصد نوعية الهواء والماء والتربة بعد الحرب.

٤. إدماج البعد البيئي في جهود الإغاثة وإعادة الإعمار، عبر وضع معايير بيئية واضحة تمنع المزيد من التدهور وتضمن التنمية المستدامة في تقييم الأثر البيئي وتقديم تقارير دورية، وتفعيل دور الأمم المتحدة وبرامجها البيئية مثل برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP.

٥. تعزيز الوعي المجتمعي البيئي من خلال حملات تثقيف بيئي في المدارس والمجتمعات المحلية، خاصة في المناطق المتضررة.

٦. تطبيق مبدأ العدالة البيئية في جميع جهود التقييم والمعالجة، وذلك عبر: ضمان أن المجتمعات الأكثر تضررًا، لا سيما الفئات الفقيرة والضعيفة، تحصل على الأولوية في الحماية والمعالجة، وإشراك السكان المحليين في صنع القرار البيئي وإعادة الإعمار لضمان تمثيل عادل وفعّال لاحتياجاتهم، ومنع التمييز البيئي، وضمان التوزيع العادل للموارد والخدمات البيئية في جميع المناطق.

في الختام... الى الحكومات و الشعوب المحبة للسلام

في ظل النزاعات المستمرة، أصبحت البيئة سلاحًا موجّهًا ضد السكان ، فتحولت إلى سلاح صامت يفتك بهم دون صوت، ويؤثر على صحتهم بشكل كبير، ويلحق الأذى بالكبار والصغار على حد سواء، ليصبحوا خلف تلك الخيام أسرى أنين دائم، وحزن مستمر، ومشاكل صحية يصعب معالجتها.

لم تعد البيئة مجرد ضحية، بل أصبحت أحد أوجه الحرب التي تستهدف الحياة بكل أشكالها، فأصبح هناك صراع بين السكان والبيئة. فالتلوث والدمار لا يقتصران على المباني والبنى التحتية، بل يمتدان إلى جسد الإنسان وروحه وأمله في البقاء.

إن معالجة هذه الآثار لا تتطلب فقط جهودًا محلية، بل تستدعي تحركًا دوليًا منسقًا لإعادة الإعمار وفق أسس مستدامة، وضمان احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني الذي يحمي البيئة أثناء النزاعات المسلحة. حماية البيئة ليست ترفًا، بل هي شرط أساسي لبقاء الإنسان وكرامته، ولتحقيق الاستقرار والسلام في المستقبل.

* استشاري الصحة العامة.

حرب الصور وعذابها

وجدي كامل - لندن

● تظل الغالبية العظمى من النازحين، أولئك الناجين بأرواحهم من ويلات الحرب، المقيمين بأجسادهم على مسافة بعيدة من جغرافيا الحرب على ظن أنهم باتوا في مأمن من ضرباتها وانفجاراتها اليومية المتزايدة. فالبعد الفيزيائي "وضع البعيد"، يجعل علاقتهم بالحرب علاقة اتصالية، وبالأحرى "تواصلية"، تقوم على استهلاك المعلومات المنقولة من مناطق الصراع، وعبر الصور المتداولة بوسائل التواصل الاجتماعي.

فمنذ اندلاع الحرب، لعبت منصات مثل فيسبوك، إنستغرام، تويتر، وواتساب دورًا محوريًا في نقل محتوى كثيف، وجرعات عالية من الصور والمقاطع، توثق بشكل لحظي ما يجري على الأرض. غير أن من يظن أن هذه الوسائط قامت فقط بدور المرآة العاكسة للحدث يخطئ الظن. فقد أتاحت إمكانية تسجيل تفاصيل القتل، السحل، التعذيب، بقر البطون، الإعدامات الحية، التهجير الجماعي، والإساءات اللفظية، فامتلأت ذاكرة الميديا بعشرات الآلاف من الصور المرعبة، المروّعة.

هذه الصور، وإن بدت لوهلة أنها "أدت غرضها وذهبت إلى الأرشيف لتستريح وتنام"، إلا أنها تبقى مغرضة في رسائلها، فاعلة في آثارها. الصدمة تتجلى حين يكتشف المتلقي، بعد زمن، أن ما شاهده لم يمرّ عابرًا، بل استقر في ذاكرته، ونفذ إلى ثقافته، وتربيته اليومية، وأسلوب تعاطيه مع الحياة.

فالصور، في جوهرها، لا تنقل فقط محتوى مرئيًا، بل تحمل عدواها وعدوانها، عبر زوايا النظر التي اختارها المصوّر، ومنظور المنتج، والسياقات المصاحبة. الباحثة أريبلا أزوراي، تضيف منظورًا مهمًا حين تقول:

"كل صورة حرب تحمل في طياتها علاقة بمن يُصوّر، ومن يُصوَّر، ومن يشاهد، ما يعني أن الصورة ليست بريئة"١.

في الحروب، تكون الصور حكرًا على مشاهد العنف والانحطاط الإنساني، مما يجعلها مواد ملتهبة، تشتبك بالمعنى، وتبث الفتنة والألم بين الناس عن وعي وبصيرة. إنها تساهم في تشكيل سردية الحرب، وصناعة التصور الجمعي عنها.

أتذكر هنا، حينما كنت أعمل في قناة الجزيرة، وتم تكليفي بعد انتهاء الخدمة، من مديرها الأستاذ مصطفى سواق توثيق مسيرة القناة بمناسبة عيدها الفضي. أجريتُ مقابلات مع المؤسسين من مذيعين ومقدّمي برامج وإداريين ممن فاق عددهم الخمسين. وكان هناك إجماع بينهم على أن الانطلاقة الحقيقية للقناة حدثت إبان حرب العراق ٢٠٠١-٢٠٠٣، عبر التغطيات الخاصة والحصرية، ما لفت أنظار الغرب، وكرّس تأثير القناة القوي لدى المشاهدين العرب، فجعل من التغطية الإعلامية صناعة موازية للحدث.

وفي تغطية أحداث الربيع العربي، وُجهت للقناة اتهامات بأنها ساهمت في تأجيج الثورات، بفعل تغطية مستمرة، منتظمة، وبرمجة مفتوحة، جعلت من "المشاهد لاعبا مشاركا". فأضيف بأن وظيفة القناة لم تكن نقلية فقط كما يُشاع، بل كانت ذات أثر تعبوي جعلها مساهما لا يقل أهمية عن الثوار أنفسهم بالميادين.

هذا المنحى تؤكده نظرية بول فيريليو، المفكر الفرنسي المتخصص في الثقافة والإعلام، بقوله:

"الصورة في الحروب الحديثة ليست ناقلاً فقط للحدث، بل سلاحًا بحد ذاته."

إن المشاهد، حين يشاهد فيلم "أكشن" أو فيلمًا حربيًا لساعة أو ساعتين، يخرج من دار العرض مختلفًا عما دخل، رغم قصر الزمن. فالتجربة الفيلمية تؤسس لحالة نفسية جديدة، تنصهر في داخله وتُعاد تدويرها في مخياله العاطفي والمعرفي. ذلك حال الأفلام المعالجة فنيا وابداعيا وفق تصور مسبق من صانعيها لحزم الاستجابات المتوقعة، فكيف يكون الحال حين تكون الصور المُشاهدة ليست من السينما الفنية او الخيالية، بل من شرائح ساخنة، متدفقة من الواقع، واقع حرب تخصه، حرب واقعها ووقائعها ببلاده ومدنه وأهله، وبالتالي ذكرياته؟

حين ننتقل لتحليل الحالة السودانية، نجد أن ضخ الصور من ساحات الحرب، في نسق معلوماتي كثيف بواسطة الجنود، أو المواطنين، او المراسلين التلفزيونيين، يخلق تأثيرًا نفسيًا مضاعفًا على النازحين، أو من يعيشون في بلدان المهجرون، أولئك ممن يتابعون احداث الحرب عن بعد.

أولى الحقائق هنا أن الصور تُمثّل لحرب "منا وفينا"، حرب تدور في قرانا ومدننا وبيوتنا، وهي حرب اصبحت داخلنا، حرب تضغط على اعصابنا وتثير فينا من الاحزان والآلام ما تثير، ما ينسف أي إمكانية للحياد واعتبارها تجربة خارج ردود فعلنا واستجاباتنا الخاصة.

يُضاف إلى ذلك أن الانقسامات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين السودانيين تُنتج تحيزًا في استهلاك الصور وتفسيرها وتدويرها بتدخل منحاز ومنفعل، فتصبح الصور ذات قيمة عاطفية زائدة، تتحول إلى "شرر إضافي" يُغذي لهيب الحرب نفسها في مواقعها الحقيقية بما ترفده ردود افعال الناجين على الجنود المقاتلين. وقد شهدنا في هذه الحرب كيف استطاع غناء من يطلق عليهن بال "القونات" من إلهاب مشاعر قادتها العسكريين والجنود معا عن طريق الزيارات الميدانية والصور القادمة عن طريق الميديا ايضا.

غير إن الأهم يتمثل في تحويل التفاعل مع هذه الصور إلى تجربة شخصية نفسية وذهنية مؤثرة، يتداخل فيها العام مع الخاص، والجمعي مع الفردي، والمحتوى الصادم مع التجربة الذاتية، بما يترك آثارًا عميقة على المتلقين. وتكمن الخطورة الأكبر في طبيعة الاستهلاك الرقمي اليومي الذي لا يشبه متابعة الأفلام أو النشرات الطويلة. فالمتابع اليومي، وخاصة من يستخدم الإنترنت بشكل مكثف ولساعات طويلة، قد يمضي وقته في تفاعل مباشر مع محتوى حي، سواء صور فوتوغرافية أو مقاطع فيديو. هذا التفاعل المستمر يعمّق أثر الصور، ويضع المتلقي في موقع الشاهد المباشر، وربما الضحية النفسية.

هكذا، تتحول الصورة إلى حرب موازية تزرع الكآبة، القلق، والتوتر، وتخلق نوعًا من الإعاقة الذهنية والنفسية، قد تتحول إلى أمراض فعلية، أو تزيد من حدة الموجود منها وقد تقتل بالجلطات والسكتات القلبية. فالمتلقي لا يخرج سالمًا من هذا الدمار البصري، بل تتراكم عليه توترات وصراعات داخلية، تُنتج "حربًا موازية" تدور في دواخله وتنعكس على محيطه بنحو منتظم ومتصاعد كلما طال امد الحرب وتكثفت خساراتها، فالأرواح التي لم تمت برصاص المعركة تموت برصاص الصور المتدفق.

كلمات متمردة

الثَّامنةُ مسَاءَ القاهرة

سارة عبدالمنعم *

● أجوبُ في شوارع القاهرة، وحدي، إلاَّ من طفلةٍ استيقظت منَ نومِها على فرحةِ الخروج.

كنتُ صغيرةً حين كنتُ أنامُ آخرَ الظَّهيرة، في ما يُسمَّى القيلولة، من أجل وعدٍ أمِّي أن تسمحَ لي باللعب خارجَ البيتَ قبيلَ المغرب من العصر. وأحيانًا كثيرة أنامُ من أجلِ حضورِ حفلِ زفافٍ عند المساء.

كنتُ أعرفُ تمامًا كيفَ أكسرُ الوقت، لأُعفي نفسِي من وجعِ الانتظارِ الذي ظللتُ لا أحتملُ منه دقيقة. أذكر أنِّي، قُبيلَ أعوام، كنتُ أنامُ بعد المغرب إلى التاسعةِ مساءً؛ مزاجٌ يوميٌّ يُصيبني فيه الصُّداعُ وملامحُ الإرهاقِ إن لم أنَمْ تلك السويعات، ويبدأ يومي من ذلك الصباح الليليِّ.

ما يهمُّني في الأمر أنِّي أجوبُ في خيال بعيد؛ هذه بلادُ الغربة، الساعة تمامُ الثامنةِ مساءً، والناسُ يُصبحونَ على بعضِهم في ذاتِ الشوارع. فمنْ سيُقنِعُ مَن أنَّ هذا الوقت ليس كما يبدو ..؟! وحتى الشوارع التي أخافُ من أمَانيَّ فيها لا تبدو كئيبة، لكن وجهي يفتقدُ فيها حُلمَه في بلاده البعيدة. نستحقُّ كلَّ الأشياءِ الحلوة.

عادت ابتساماتي الساخرة تُكلِّلُ بوحدتي. كنتُ صامتةً عن السائق الذي يعلمُ تمامًا أنِّي وحيدةٌ إلا من رُفقتِه، وأغنيةٍ ذاتِ لحنٍ طويلٍ قضت على ما تبقَّى بيننا من تجاذُبٍ حديثٍ أو تعليق، إلى أن تخليتُ عن عربتِه. لم أعلَم ما كان صوتُ المغنِّي، الذي لم يُغنِّ!

السائقُ المتجاهل وجود فتاةٍ تائهةِ النَّظرات، شاردةٍ، بها بضعُ دموعٍ تُواريها خلفَ نظارةٍ زجاجيَّةٍ ومنديلِ ورقٍ أبيَض، هو ذاتُ السائقِ الذي حينَ تمرَّدتُ على رفضه لانتشالي منْ صوتٍ يقولُ له: «اذهبْ بي إلى الخرطوم الآن»، هو ذاتُ الأحمقِ الذي قال في نفسه إنِّي الآن حقَّقتُ حُلمَ الملكةِ التي تسكنني. فقد رآني سندريلا خلفَ مقعدٍ في عربةٍ جميلةٍ يقودها حارسُ أمانِها. لكنَّ فارسي أحمقٌ جدًّا، فما زال يسألني: «إلى أين نتَّجه؟»، رغم أنِّي أقنعتُه بكلِّ الصِّدق أن أجرَّ هذا الدَّورانَ دون وجهةٍ مدفوعاً أجرُه.

لم أكترثْ له بعد أن قبضتُ عليه مبتسماً، في صوتِ هاتفِه أنثى رقيقةٌ قطعتْ علينا صوتَ اللحنِ الطويلِ المُمل، بصوتٍ عاشقةٍ مُتغنِّجة.

رَحِمَ اللهُ حبيبي؛ كنتُ إن رَقَّ صوتي، يضحكُ ساخراً ويُخبرني أنَّه لا يليقُ بي. حتى صِرتُ بصوتٍ واحدٍ لا يتبدَّل لنبرةِ دلالٍ وتغنُّج. نظراتي هي مَن تُجيدُ القول دائمًا، لكنَّ السائقَ الأحمقَ لم يُدرك ذلك.

الثامنةُ مساءً، أجوبُ في ذاكرتي شوارعَ القاهرة، كطفلةٍ يُطل رأسُها من خلفِ زجاجٍ نافذة، في عربةٍ، في غربة، هواؤها العليلُ يُثيرُ الحنين لبلادي الساخطة ضدَّ الوقت. الثامنةُ هناك كانت في طفولتي وصباي وبواكير شبابي تُسمَّى «عَيْبا!». عيبٌ أن نكون في هذا الوقت خارجَ أسوار الدِّيار. لا أعلمُ علاقةَ الوقت بالعيب! الأفعالُ لا تعرفُ الوقت، لكنَّها تسرقُ منه ما يُناسبُها، تختارُ الوقتَ المناسبَ فقط: ليلاً، نهاراً ... ما الفرق؟! كي يُرمى وقتُ المغرب وبعده بالعيب؟! والمدهش أنَّ الحفلات والسهرات تبدأ وتستمرُّ بين منتصف الليل والفجر وبعده!

مددتُ رأسي خارجَ النافذة، يُغازلُ الهواءُ شعري فأشعرُ بالحريَّة بعدما خلعتُ عنه ما يُكبِّله. نظارتي لن تصُدَّ دمعي طويلاً، فتخليتُ عنها، فعانقت الدموعُ وجهي، وأنا مبتسمةٌ من فعلةِ وقوفِها دون أن تحجبَ نظرَها والضوء، من هواءٍ ونسماتٍ ومسافاتٍ ترنو إليها كطفلةٍ تقودُ سيَّارةَ السِّباق في مُتنزَّه المقرن العالي، ويُصفقُ لها الحضور، وتنالُ جائزة، ولا أحد يعلم أنَّها كانت تقودُ نفسها بحرص وسرعةٍ من أجل أن تنال الفوز بانقضاء الوقت سريعاً، وتميُّزها.

لا أجيدُ الانتظار. قلتُ للسائق ذلك، فأغلقَ صوتَ الهواء دون أن يستأذنَ النافذة. قلتُ له : «أنا لا أجيد الانتظارَ حقاً». كان جوابُه غريباً وقتَها، بأنَّه يُجيد ذلك بحكم عمله. حمداً لله أنَّه لم يُخبرني أنَّ العَجَلةَ منَ الشيطان، لكنتُ أجزلتُ عليه الحديث ضدَّ ذلك الفهم، ولن أمهله فرصةً للدفاع. لكنَّه أخرسني من جديد.

نظرتُ لمرآةٍ في حقيبتي الجديدة، تُعجبُني. بَجَّلتُ جلالتي جيداً، وشكرتُها على وقوفِها بهذا الحُسنِ ضدَّ ذاكرةٍ لا تُنسى، غيرِ محترَمة، تُطِل عمداً وتَقبَعُ في الأوقات التي تستدعي منَّا السَّعادة بها. ذاكرةٌ وَددتُ أن أشذِّب واقعَها المُحال، فتعودَ لي الديارُ، والرِّفاقُ، وابتسامتي، وعمري، وأهلي، وصديقي الذي تركني في الغُربة ... ومات.

* كاتبة روائية.

النحل والوضع في الشعر السوداني (٢/٢)

نصوص منحولة في شعر إدريس جماع وحكايات موضوعة في سيرته

صديق المجتبى - السعودية

● قدمنا في الحلقة الأولى تحقيقاً حول صحة ما حيك حول شاعرنا الفذ إدريس جماع من قصص وحكايات من نسج الخيال الشعبي حول سفره إلى لندن ونفينا ذلك بإفادة من الشاعر منير صالح عبد القادر، صديق الشاعر ورفيق صباه وقدم إفادات لم يتعرض لها كتاب سيرته، أثبتها في كلمة ضافية عن حياة الشاعر في صدارة ديوانه. ونفينا قصة المطار والمرأة الحسناء التي زعموا أنه ارتجل فيها قصيدته «انت السماء» وأشرنا إلى أنها من شعر الصبا كما أشار إلى ذلك الشاعر نفسه في تعليق له تحت عنوان القصيدة يقول فيه:

«من الومضات الأولى لشاعرية المؤلف»

كما نفينا نسبة البيتين اللذين وصف فيهما عيني الممرضة الإنجليزية إلى جماع.

بالبحث في موقع «ويكي مصدر» الذي تضمن عدداً هائلاً من المراجع في الأدب والفكر والتاريخ والعلوم مع آلة بحث تغوص في أغوار هذه المراجع ، حيث ثبت لنا بالدليل أن البيتين

السيف في الغمد لا تخشى بواتره
وسيف عينيك في الحالين بتارُ

ليسا من تأليف الشاعر إدريس جماع وأنهما للشاعر المصري علي الجندي وردا باختلاف طفيف في بعض الألفاظ ضمن قصيدته «ذات المنظار الأسود» المنشورة في مجلة الرسالة عدد ٤٨٩ بتاريخ ١٩٤٢٠١١٠١٦

لكن الجدل استمر في نسبة أبيات الحظ العاثر، وللفائدة ننشر هنا ما نشره الكاتب السعودي تركي الدخيل عن البحث الذي أجراه الباحث السعودي ،الأستاذ ابراهيم بن سعد الحقيل ، مؤكداً أن الأبيات ليست لجماع ولا للديب، كاشفاً أن البيتين الأصليين جاءا في كتاب عاش مؤلفه في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهو كتاب (المناقب والمثالب)، لأبي الوفاءِ ريحان بن عبدالواحد الخوارزمي، المتوفى في حدود سنة ٤٣٠ هجرية، ونشر في دار البشائر، بتحقيق إبراهيم صالح، وطبعته الأولى كانت في العام ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م. ونسب الخوارزمي إلى اللباديّ، قول البيتين، وأوردهما، مع تبديل كلمة (حظي)، ب(رزقي)، بهذه الصيغة، في ص ٣٢٠:

إنَّ رزقي كدقيق بين شوكٍ بدَّدوهُ
ثم قالوا لِحُفاةٍ يوم ريحٍ اجمعوهُ

وبذكر البيتين في كتابٍ يعود للقرنين الرابع والخامس الهجريين، وبهذا التوثيق ينتفي أي احتمال أن يكون شاعرهما من المعاصرين، فالمثبت مقدم على المنفي، كما يُقال، والبينة على المدعي. ونقل الخوارزمي عن اللَّبادي ست مرات في كتابه، مكتفيا من اسمه باللبادي، وفي أول مرة نقل عنه في ص ١٠٢، قال المحقق في الهامش: (٢٩٢): اللبادي: لم أعرفه.

ثم أورده المؤلف برقم ٧٩٩، فقال المحقق في الهامش: اللبادي: شاعر من أهل أذربيجان، ذكره ابن خلكان، ونقل عنه أخبارًا طريفةً. (وفيات الأعيان ٥/ ٣٨١). ص ٢٥١، ٢٥٢. وفي ص ٣١٨ أورد الخوارزمي شعرا للبادي برقم (١٠٧٧)، وعلّق المحقق في الهامش، فقال: «نقل ابن خلكان ٥/ ٣٨١ عن الهدايا والتحف للخالديين ٩٤ خبرا عن اللبادي الشاعر. وفي ص ٣٢٠ أورد المؤلف أبياتنا موضع الحديث، للبادي، برقم ١٠٨٥.

كما ذكر في الصفحة التالية أبياتًا للبادي، برقم ١٠٨٩، ص ٣٢١. وفي ص ٣٨٦ ساق للبادي بيتا برقم ١٣٧٢، وتلاه ببيت بعده جاء في ص ٣٨٧.

ولم تحفل كتب التراجم بذكر اللبادي، سوى ما ذكر عنه أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م)، مؤلف كتاب (الديارات)، في أخبار الأديرة (جمع دَيْر) (وهو مكان التعبد عند النصارى)، فقد ذكر قصيدة للبادي في أحد الأديرة، وزيارته له. قال الشابشتي: «وكان هذا اللبادي يُكنى أبا بكر، أحمد بن محمد»، ووصفه بأنه «من طياب الناس وملاحهم، وذوي المجانة والخَلاعة.

وسُمِّيَ اللبادي، لأنه كان يلبس أبدًا على ثيابه لبادا أحمر». وأورد له قصائد وأبيات، وذكر أنه مدح أبا القاسم يوسف بن داود بن أبي الساج، والذي كانت وفاته سنة ٣١٥ هـ، مما دل على أنّ اللبادي شاعر البيتين القضية، كان يعيش في القرنين الثالث والرابع الهجريين أي قبل أكثر من ألف وثلاثمئة عام هجري من ميلاد الشاعرين جماع والمصري عبد الحميد الديب.

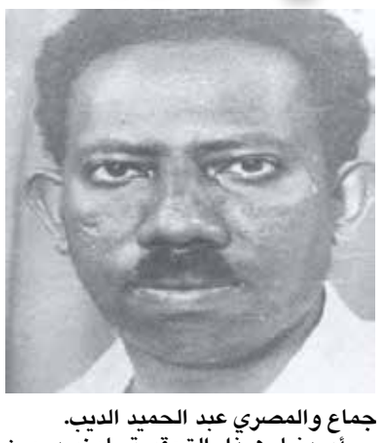

أوردنا هذا التحقيق لمزيد من الاستقصاء لمن أراد أن يطلع على هذه المصادر

وطالما أن المصادر قديمة في التراث الأدبي العربي ربما استشهد بهما الشاعران جماع والديب لوصف حالة البؤس التي كانا يعيشانها، وبما أن قائلهما غير معروف أو منسي فإن النقاد قد ظنوا أنها من تأليف أحد الشاعرين

وهذا يشير إلى القضية الأدبية الكبرى بين الناقد والشاعر التي كتب عنها شاعرنا التجاني يوسف بشير في مقال له نشره فيمجلة الفجر ربما في النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي وسيكون ذلك أحد موضوع حفرياتنا لاحقًا.

أغنية جديدة

أحبُّك
تزوجني يا وطني
حسن السر

يروِيني من شَهْدِك رِضَابِك
كُلْ ما انْطفيتْ ويِبْسَت شَرَايِّيني
،
أحبّكْ .. أحبّكْ
أعشِق آرامِك، وغُزلانِك، ووعِلكْ
أحبْ غَابِك، وودِيَانِك،
وشُطآنِك، وسَهْلِكْ
يا أُخت العصَافِير ... إزَّوجِيني!
،
لمِّيني ..
ضُمِّيني
غَنِّيني
أشجِيني
يا قَمَر الضِّفاف والبَر
ومَجَالس الجَمْر
المُنَمْنَمة بالحدِيث الدُّر
معشُوقتِي ..
معشوقة المنَابِر
والنَّسِيم الحُر
دفِّيني ..
يا شمسْ المَدارِك والمَعارِك
والنِّضال المُر
محبُوبَة النِّيل
النَّبِيل السَّلْسبِيل
معشُوقة الخيل المُسَوَّمَة
والصَّهِيل
،
أكبر من أشْجَانِك
ومن سجَّانِك .. أحزَانِك
ما أعَذَب ألحانِك
ما أنْبَل إنسانِك
ما أشرَف الذُّود عن حِمَاك
،
وهلْ أتَاكْ؟
قلبِي انْتَفَض
طارَت عصَافِيرو
وتَلألأ في سَمَاك
صُوتِي انْفجَر
بَرقاً يِلَعْلِعْ
من فَضَاكِ إلى فَضَاكْ
هلْ أتاكِ ..
وهلْ أتاكِ
وهلْ أتاكْ؟!

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الناقد مجذوب عيدروس :

هجرت كرة القدم في سبيل الثقافة والأدب

□ يعتبر الناقد مجذوب عيدروس الأمين العام لجائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي أحد الأسماء المشهورة (سابقاً) في ملاعب كرة القدم في فريق الاتحاد بمدني .. في عصره الذهبي .. وفريق الاتحاد من فرق الدرجة الأولي .. ، ومجذوب كما يروي لنا هجر ميادين الرياضة _ مخالفاً نصيحة والده _ واتجه إلى ميادين الأدب حيث أصبح أحد أشهر النقاد والكتاب السودانيين .. التقينا به في (فويس) وكان لنا هذا الحوار ..

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

محمد حسين كسلا كانت بداياته بمدني وكان عازفاً ماهراً على آلة الأكورديون ورساماً

● **كنت لاعب كرة قدم مشهوراً؟**

– ولو كنت العب حتى الآن ، لكنت قدمت أكثر مما قدم اللاعبون الذين يمثلون بالسودان الآن.

● **ترى ما هي (الوظائف) التي كنت تقوم بها داخل الملعب .. أعني الخانات التي كنت تلعب فيها؟**

– كنت ألعب في كل الوظائف داخل الملعب .. ألعب بالقدم اليسرى واليمنى .. وبالرأس أيضاً ، وأفضل اللعب في خط الوسط.

● **والآن أين تلعب؟**

– ألعب في ميادين الإبداع والكلمة .. ناقد أدبي ومسرحي وألعب دور التحكيم في الخصومات الأدبية وأحياناً أكون مضطراً لإخراج (الكرت الأحمر) في وجه الذين يخالفون قوانين الإبداع.

● **ماذا عن الحوار ما بين الإبداع والكرة .. هل من علاقة؟**

– الحوار في ميادين الفن والإبداع حوار أفكار وكلمات .. وفي ميادين الكرة مصارعة تستخدم فيها العضلات ولكنها تحتاج إلى شيء من العقلانية أيضاً وكلاهما من الرياضة.

● **مارأيك في مصارعة الثيران ؟**

– هذه رياضة دموية .. ترجع بالإنسان للقرون الوسطى.

● **إسبانيا تلعبها اليوم؟**

– إسبانيا جاءت بسلفادور دالي وبيكاسو ولوركا هؤلاء فنانون كبار .. ولكن التاريخ الإسباني هو تاريخ المذابح ضد المسلمين واليهود .. عاش فيه فرانكو يحكم بالحديد والنار لأربعين عاماً .. هي بلد المتناقضات.

● **والمرأة دخلت إلى ميادين كرة القدم؟**

– هذه مسألة مثيرة .. القاموس النسوي السوداني إذا دخل على الملاعب سيبدل لغة المشجعين ، وأعتقد أن دخول المرأة إلى الأستادات في مقاعد الجمهور فقط سيؤدي إلى قدر كبير من التهذيب والإحتشام.

● **والمرأة في ميادين الإبداع؟**

– في بلادنا مجموعة من الشاعرات المتميزات: سميرة الغالي، روضة الحاج، ربيعة هارون، نجلاء عثمان، نجلاء التوم، الرضية آدم وإيمان آدم خالد.

● **ورأيك في جمهور الكرة وجمهور الأدب؟**

– على الصعيد الشخصي أحس أن الجمهور الذي كان يتابع طريقة لعبنا في الكرة يكن لنا قدراً كبيراً من الود والاحترام والتشجيع ، نحن العصر الذهبي في كرة القدم .. وكذلك يفعل معنا الجمهور الآن في ميادين الفن والثقافة.

● **إذا فلنقرأ عن .. الكرة والإبداع؟**

– الشاعر محمد عبد القادر كرف كتب قصيدة متميزة عن نادي المريخ ، وأيضاً كتابات علي المك في الكرة كتابات متميزة ، وكذلك أبو آمنه حامد وهو هلالابي من الطراز الثقافي .. والدور الثقافي في ميادين الأندية يحتاج لقدر من التطوير لأن إهمال الجمهور العريض الذي يرتاد الأندية الرياضية ليس في صالح الرياضة ولا الثقافة.

● **الناقد مجذوب عيدروس .. من يشجع الآن من الفرق الرياضية؟**

– أشجع نادينا المحلي الاتحاد بود مدني .. وهو النادي الذي تخرج منه خيرة اللاعبين في السودان إبراهومة الكبير وسانتو وحموري.

● **كثيراً ما نجد المبدع اليوم يقول ياليتني لو كنت لاعباً؟**

– في الوسط الرياضي هناك تضامن ، ما أن يصاب أحد اللاعبين أو تلم كارثة بأحد العاملين في الحقل الرياضي إلا وهب الرياضيون لنجدته والدولة نفسها لم تتقاعس في حالات كثيرة ، أما مثقفو البلد ففي حالاتٍ نادرة يتضامن معهم زملاؤهم ، والدولة في معظم الأحيان لا تحرك ساكناً، وإن تحركت فتحركها يأتي متأخراً ، وفي مرات كثيرة يأتي بعد فوات الأوان مما يذكر بقول البياتي الذي يأتي ولا يأتي.

● **عيدروس .. من عاصرت من مشاهير الكرة؟**

– عاصرت عدداً من مشاهير الكرة الأفذاذ وقبل أن يصبحوا نجوماً كباراً .. منهم الفاضل سانتو الذي كان يدرس بالمدرسة العربية المصرية بودمدني وسامي عز الدين والفاتح عبد الهادي (الريشة) وكلاهما من حراس المرمى في البدايات ، وكذلك عاصرت الريح محمد الحسن والأسيد لاعب النيل مدني وهلال العاصمة وهو صاحب الهدف الشهير في مرمى الفريق المصري الذي عبر به السودان عام ١٩٧٠ إلى المباراة النهائية أمام غانا ومن ثم أحرز الكأس.

● **ومن من زملاء الدراسة؟**

– من زاملوني في الدراسة محمد حسين كسلا كانت بداياته بمدني وكان عازفاً ماهراً على آلة الأكورديون ورساماً وكان يمكن أن يكون من كبار الفنانين التشكيليين والموسيقين ولكن أخذته الرياضة ومهنة الطب بعيداً عن هذه الميادين.

● **وأنت الآن؟**

– الآن أنا من مقاعد الجمهور .. وألعب في ميادين الثقافة والإبداع.

من ملعب كرة القدم إلى صفحات المجلات

عمك تنقو.. أسطورة الطفولة السودانية التي سرقت قلوب الملايين

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ في العام ١٩٤٦م صدر أول عدد من مجلة الصبيان عن طريق مكتب النشر في معهد التربية بخت الرضا بولاية النيل الأبيض والذي كان يتبع لوزارة المعارف (التربية والتعليم لاحقا) وبصدورها في تلك الفترة عقب الحرب العالمية الثانية تعتبر رائدة مجلات الأطفال التربوية في العالم العربي والعالم الإفريقي . فكرة إصدار المجلة تعود للأستاذ عوض ساتي الذي تخرّج في كلية غردون عام ١٩٢٢ ثمّ أرسل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ونال هناك درجة البكالوريوس في العلوم وعاد أستاذاً للعلوم الرياضية بالكلية وظل يعمل بها حتى عام ١٩٤٦ حيث أختير نائبا لرئيس تحرير مكتب النشر الذي افتتحته وزارة المعارف في ذلك الوقت ثم نقل من هناك ليكون ناظراً لمدرسة وادي سيدنا الثانوية وظل بها حتى ترقى إلى وظيفة المدير المساعد لوزارة المعارف . لاحقا تمّ تعيينه كأول سفير للسودان في بريطانيا بعد الإستقلال .بعد التقاعد التحق معلما بمدارس الأحفاد للبنين عام ١٩٦٠ . باب (عمك تنقو) كان من أشهر أبواب مجلة الصبيان الى جانب (فاطمة السمحة) و الفارس (ود النمير). كان الباب عبارة عن قصة مرحة وهادفة تدور حول شخصية (تنقو) وهي شخصية كرتونية تربوية. مخترع شخصية (عمك تنقو) وكاتبها الأول هو الأستاذ بابكر عبدالرحمن بابكر مختار الفادني من أبناء مدينة أبوحمد وقد كان من الرعيل الأول للمعلمين في معهد بخت الرضا من زملاءه البروفسير عبدالله الطيب والاستاذ المرحوم حسن نجيلة. وهو كاتب له العديد من المؤلفات والمشاركات في مناهج دار النشر التربوي وكتب للأطفال قصص مثل (الكلب جرقاس) و القصة المشهورة (أحلام زلوط) وعند انشاء مجلة الصبيان أشار الى ضرورة وجود شخصية فكاهية من ضمن أبواب المجلة . إسم تنقو يعود للطالبعثمان محمد أحمد تنقو الذى التحق طالبا بمعهد بخت الرضاعام ١٩٤٥ م ومن أبناء دفعته الفكي عبد الرحمن وحاج الشيخ علي ورّاق. في احدى المرات بينما كان الأستاذ عوض ساتي يتجوّل عند ميدان كرة القدم التابع للمعهد سمع التلاميذ يصيحون (ألعب يا تنقو... شوت ياتنقو) فعجبه الاسم واختاره لهذه الشخصية الفكاهية . تخرّج عثمان محمد أحمد تنقو أستاذا في بخت الرضا ثم عمل في مجال التعليم وتدرّج الى أن وصل درجة الموجّه. أنتدب معلما في دولة اليمن فى الثمانينيات وبعد المعاش عمل بالمشاهرة مستشارا للتعليم في مدينة الجنينة بولاية غرب دارفور . أغلب أهل السودان يعرفون (عمك تنقو) ولا يعرفون صاحب الإسم مربّي الأجيال الأستاذ عثمان محمد أحمد تنقو الذي توفى رحمه الله بمدينة الجنينة عام ٢٠١٣ .

توالت بعد ذلك قوائم كتاب النصوص الشعرية لقصة (عمك تنقو) نذكر منهم الأستاذ سر الختم عبد الكريم و الاستاذ محمد احمد عبد الرحمن من سكان حي العرب الأم درماني . شخصية (العازة) التي ارتبطت في القصة كزوجة للعم (تنقو) فإن اسمها مأخوذ من اسم (حاجة العازة) التي كانت تعمل طباخة في المنزل الشمالي ببخت الرضا .أول من رسم شخصية (عمك تنقو) هو إسماعيل ود الشيخ ولكنأشهر من رسمها هو الفنان

عثمان محمد أحمد تنقو.

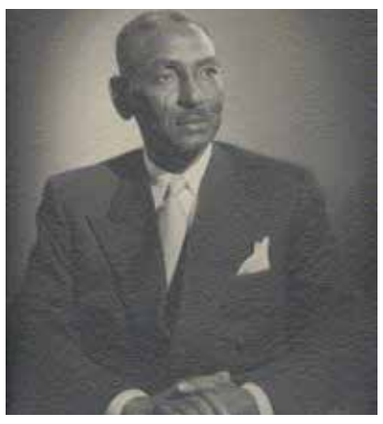

عوض ساتي.

شرحبيل أحمد الذى تخرّج في كلية الفنون الجميلة بالخرطوم واحترف الرسم إلى جانب الغناء والعزف على الآلات الموسيقية. وقد ساهم في توظيف مهاراته الفنية في العملية التعليمية والتربوية من خلال رسوماته في الكتب والمجلات التي تستهدف الأطفال وتلاميذ المراحل التعليمية الإبتدائية ومنتسبي فصول محو الأمية. من أبرز أعماله في الرسوم التعليمية هو تطوير شخصية (عمك تنقو) وهو الذي غير شكل العم تنقو ليصبح شكل وجهه أقرب لشكل (قرد الطلح) حتى يصبح جاذباً للأطفال مثيرا للضحك وذلك على غرارشخصيات مجلات الأطفال العالمية التي تستخدم أشكال الحيوانات مثل شخصية ميكي ماوس في أعمال والت ديزني وبدأ يرسم فيها بصورته الحالية منذ العام ١٩٦٠م وكان ينشر في باب (عمك تنقو) كقارئ لمجلة الصبيان وهو طالب بالمرحلة الثانوية وتعلق بحب تلك الشخصية منذ ان كان في الثانية عشر من عمره . ظلّ شرحبيل يعمل في رسومات مجلات الأطفال منذ ذلك الحين حتى تقاعد عن العمل بوزارة التربية والتعليم في عام ١٩٩٥م .أيضا من الذين رسموا شخصية (عمك تنقو) هم سر الختم عبد الكريم و إسماعيل محمد الأمين وموسى عبد الغفار وعمر راسخ و آدم عيسى وإبراهيم الصلحي وأحمد العربي و إبراهيم الدسوقي وعمر عبد الرازق .

المربى عوض ساتي درّسني فى مدرسة الأحفاد الوسطى عام ٦٠ ولكن للاسف كانت حصة إنجليزى واحدة فقط . زاملني فى نفس الفصل ابنه عبد المجيد . كذلك فى نفس السنة دخل علينا أستاذ الفنون سيد أحمد غاندي – من أهالي توتي – يصحبه شاب مرتديا ملابس الرياضة البدنية و قدّمه لنا بأنة مدرب الرياضة البدنية و المطرب و الرسام بجريدة الصبيان شرحبيل أحمد وكانت تلك أول مرة أشاهد الفنان شرحبيل و كنا قبلها نستمع الى أغانيه من خلال الاذاعة فقط و أذكر منها أغنية (مناي أشوفك تاني) وغيرها

. زرت الفنان شرحبيل قبل سنوات قليلة فى منزله بالرياض بصحبة الأصدقاء معاوية التيجاني و علي كشه ومطرب الجاز صلاح براون مواسين له بعد العملية الجراحية التى اجريت له مؤخرا وذكرته بذلك اللقاء في الأحفاد عام ٦٠. أشاد بعلاقته مع الأستاذ سيد أحمدغاندي وتحدّث الينا قليلا عن شخصية (عمك تنقو) وأضاف أن في ذلك العام لم تظهر فرقة جاز شرحبيل الى الوجود بل كانت مجرد فكرة فى خاطره . أمدّ الله فى عمره .

عمك تنقو بقى صرماطي
جاهو الحاج ود عبد العاطي
عمي الحاج قال لى تنقو
عايز جزمة ماركة زنقو
طبعا تنقو العم ملهوف
عملو الجزمة بالمخلوف
ود عبد العاطي بي دلدومو
لطلشلك تنقو سوّد يومو
عمك تنقو دخل الفيس
وختى صورتو صورة تيس
كتب كومنت وعمل الشير
جوهو طلبات كتار بالحيل
جاتو شيرين ساكنة الصين
و الحلوة إيناس بت برلين
عمك صدّق ولبس نضارتو
وبي طاقيتو نضف شاشتو
غير صورتو وختى اوزيل
وقال للبت هاكي الايميل
وظيفتيالهسه رجل اعمال
عيوني خضر و بشبة نادال
البت ضحكت وسكتت ساي
داست لايك وقالت باااااي
عمك عرف عنوان ناس بيتها
وقال البت دي زي اللاقيتها
فجأة اتذكر دا بيت عباس
وولدو الشين في تالتة أساس
مسجل بي إسم الحلوة إيناس

قصة أغنية (من غير ميعاد)

التجاني سعيد

○ في البدء أقول أن الشاعر لا يختلف عن سائر الناس إلا بالتعبير وبغير ذلك (أعني بالتعبير) فالناس متساوون ، فقد تجد من هو غير شاعر وأصدق وجدانا من الشاعر .. وقد تجد في الشعراء من هو أصدق وجدانا من غير الشاعر .. وأنا لا ادري هل جمعت بين الصفتين أم إنفردت بالتعبير وحده .

أقول هذا حتي لا يظن الناس أن مجرد كتابة أغنية تعطي إمتيازا للشاعر وتجعله تفضيلا من الآخرين ... فالفتاة التي كانت مصدر الهامي في (من غير ميعاد) .. أحبها في ذات الوقت رجل آخر تبين لي فيما بعد أنه كان أصدق عاطفة مني وأشد تألقا فقد لفت إنتباهها إليه أكثر مني .. وفاز بها عن رضاها .. وهذا مؤشر لنجاحه وإخفاقي ...

كانت هذه الفتاة جارتنا وكانت تكبرني بسنين قليلة ، وقد أحببتها (جملة وتفصيلا) أما هي لم تكن تعبأ بي (جملة وتفصيلا) وقد تودد إليها ببعض الأشعار ... فكأنما كنت أقدم إليها (معادلات رياضية) أو عبارات هيروغلوفية وبذلت كل الجهد لتلتفت إلي .. فلم تفعل .. لقد كانت هزيمة لي بكل المقاييس ، وكانت هي القصة العاطفية الثانية التي أحتسي فيها مرارة الحرمان ، وفي اليوم الذي قدم فيه الراحل الأستاذ محمد وردي هذه الأغنية علي الهواء مباشرة .. كانت هذه الفتاة تشاهد التلفاز في بيتنا مع أسرتي .. فلما ذكر وردي إسمي قبل تقديم الأغنية إلتفتت إلي بدهشة شديدة وقالت لي : هل أنت المقصود ؟ قلت لها : طبعا ، فقالت لي : وفي من كتبت هذه الأغنية ؟ فقلت لها :(في واحدة من جاراتنا) ...!فتبسمت ولم تزد علي ذلك ،وكانت هذه الإبتسامة هي كل ما نلته من قصة حب أرختها هذه الأغنية ....

شاع الخبر بعد ذلك أن التجاني كتب هذه الأغنية في (فلانة) فكنت أحس أنها راضية بهذا الأمر .. ولكنها في الوقت ذاته لم تبد أي مشاعر إيجابية نحوي .. فعلمت ساعتها أن الشاعر ولو كان النابغة الذبياني أو إبن الرومي أو المتنبي أو البحتري لا يمكن أن يستحوذ علي قلب فتاة بشعره .. ولو حدث ذلك فسيكون لإنسانيته فقط ... ، والقصيدة كتبتها في زمن يسير وكنت وقتها في السنة النهائية بالثانوية .. وقد وصلت هذه الأغنية للأستاذ محمد وردي عن طريق الصحف .. فقد قام بنشرها والتقديم لها صديقي الأستاذ الشاعر محمد يوسف موسي ، وعندما وصلني خبر قبول الأستاذ وردي لهذه الأغنية لم أصدق .. ولذلك لم أسع لمقابلته ..أو التعرف عليه .. ولم يتم ذلك إلا بعد أن قدمها وفي أول لقاء بيننا وأول كلمة وجهها لي كانت (لو كنت عارفك شافع ما كنت غنيت ليك) .....

لهذه الاغنية وقع خاص في قلبي لأنها هي التي قدمتني للناس ، وبها إستطعت أن أجلس علي سرج واحد مع كبار شعراء وردي أمثال أسماعيل حسن والفيتوري وصلاح أحمد إبراهيم وبقية هذه الكوكبة الرائعة .

وفي أول لقاء بعد ظهور الأغنية مع الأستاذ الشاعر إسماعيل حسن عانقني بشدة وقال لي كلمات كلها تشجيع ودفع إلي الأمام .. فقد كان طيب النفس جميلا لأبعد الحدود ، وفي مرة ذهبت إلي نادي الفنانين (سابقا) لمقابلة الأستاذ وردي فوجدته جالسا مع دهاقنة الغناء السوداني الكاشف وأحمد المصطفي وصلاح بن البادية وقدمني لهم الأستاذ بقوله (هذا شاعر أغنيتي الأخيرة) فالتفت إلي الكاشف وقال (ما شاء الله ..) وقال نحوها أحمد المصطفي والتفت إلي صلاح بن البادية وقال : (بس ما تخلي وردي يحتكرك زي ما إحتكر إسماعيل حسن) في إشارة منه للتعامل معه . لقد ظلت وستظل هذه الجلسة من أجمل ذكرياتي علي الإطلاق .. ولن تغادر ذاكرتي ما حييت .. والغريب أن هذه الأغنية كانت سببا في قصة حب فاشلة مع فتاة أخري تمخضت عنها أغنيتي الثانية (قلت ارحل) ..أما حكاية (قلت ارحل) فستروي لكم بعد وفاتي إن شاء الله

رواية عطبرة للكاتب الحسن محمد سعيد (٢-٢)

سؤال التنوع.. أجوبة المكان

عامر محمد أحمد حسين

الرحلة والشوق

○ «وصلت موقف الباصات ودلني بعض الناس على الشركة ذات العربات الجديدة والممتازة (إنها كالطائرة) قال أحدهم فذهبت إليها وعندما سألت عن تذكرة علمت ان التذاكر (خلصت) فانتابني ضيق من حظي العاثر .أتجه بصري نحو نداءات بعض «كماسرة» الباصات الأخرى الأقل جدة وجودة (فإنا لا ارغب في التأخير وحنيني إلى عطبرة صار مارداً ياخذ بتلابيب نفسي—رواية عطبرة .ص ٢٩».. متابعة الراوي مسارات الامكنة ووصوله من محطة إلى أخرى يرتبط بالغياب الطويل،ومشاهد حياتية تتميز بتفاصيل صغيرة يغفل عنها بعض السراد في ظل هرولة شديدة نحو رص اللغة كبديل مضمون يخفي ضعف السرد، ولكن المفارقة ان كل الروايات العظيمة في تفاصيل سردها خيوط صغيرة منتظمة يتابعها القارئ ويجد فيها مع المتعة صورة مجتمع يعيش فيه وتغيب عنه تفاصيله، وهنا تاتي مقدرة السرد في إظهار مالم يلحظه القارئ وابداع نص متكامل وممتع ويساهم في المعرفة..

أبعاد اجتماعية

..وترى دكتورة «هويدا صالح «في كتابها» الهامش الاجتماعي في الأدب—قراءة سوسيو ثقافية « دراسة الأدب عبر التحليل السوسيولوجي الذي يتيح تتبع شروط إنتاج هذا الادب،وإعادة إنتاجه في الأنساق المجتمعية فالأدب والاديب تحديداً لايكون بمعزل عن الفعاليات والظواهر والحركيات التي تعتمل في رحاب المجتمع ،بل يوجد في كثير من الأحيان على خط التماس معها ،فليس هناك من ادب منفصل عن شروط المجتمع الذي يتأسس فيه « (٥). ومن شروط هذه السردية التي تظهر عدم انفصالها عن المجتمع ماكان من حضور المراة -الشقيقة عند الأوبة من السفر وتفاصيل المغترب وهداياه..والحاجة ست البنات واعتقاداتها وقيمها التي حملتها معها عند زيارتها لأبنها في مهجره.»ومن هو الذي لايعرف(سيدي الحسن) او لايؤمن به؟ هذه المفاهيم التي تربت عليها وكونت جزءا كبيرا من موروثها ومعتقداتها القائمة على التصالح، والتسامح —هل يمكن ان تلغى وتشطب بمثل هذه البساطة التي تصادر تراكم قناعات هي والوجود شئ واحد» «هرعت إلى الحاجة ست البنات وحضنتني بحرارة وحنان ولسانها بلهج بأحلى الكلام وأعذبه.. فارتحت على صدرها وخياشيمي مليئة بتلك الرائحة العاطرة ذات الأثر المسكن لأي توتر نفسي ..هذه السيدة جميلة في كل شئ مميزة وفريدة ذات طعم خاص بها فتمنيت ان أنام على صدرها الحاني كطفل عاد إلى حضن امه بعد ان تاه عنها طويلاً».رواية عطبرة ص٤٥»

مشاهد

«محطة السكة حديد هي كما ألفتها منذ سنوات طويلة ولكنها خاوية من القطارات»

«الورش والعمال بقايا حياة كانت حافلة..المرفق الشريان صار ضحية حكام آخر الزمان..يتحول الجبروت الى معاداة مدينة؟!»

«الساحة الكبيرة التي كانت مرتعاً للذكر النبوي الشريف والليالي السياسية لحقها تغير الحال كما لحق غيرها..هذه الساحة كانت مدرسة نقابية وسياسية تعلمنا فيها معانى الاستعمار والنقابة والحزب والوطن والنضال والمقاومة..منحتنا القدرة على الحوار وتفسير الوقائع والظواهر..عرفت الساحة» قاسم امين» بقامته الطويلة الفارعة وسحنته الداكنة السمرة وبنطاله الجبردين وصوته العميق الذي يخاطب العقل والفؤاد (ايها المواطنون احيكم اطيب تحية)—رواية عطبرة ص ٥٠-٥١-٥٢».. تميزت رواية عطبرة بسمات عديدة منها براعة الراوي العليم في رسم شخصيات متخيلة او واقعية نابضة بالحياة ومتفاعلة مع مجتمعها وهي حقيقية في حيثيات ومتخيلة في اخرى وكائنات حية ولم تكن على هامش الحياة وإن لم نتعرف عليها إلا الآن ولكنها جزء من مجتمع مدينة في المتخيل والواقع اسطورة تمشي بين الناس.

حكاية ابن عوف

شخصية ابن عوف ،تمثل المفتاح لكشف الذات، والهوية، والوجود وأسئلة التطور على مستوى الفرد، والمجموع، مع الانحياز لقضايا العدالة ،والحرية وهذه السمات كتجسيد للمكان وارتباطه بالابعاد الثقافية والحضارية، لمجتمع يعيش على هامش في عالم متغير إلا ان الإنسان في حيزه المكاني وجغرافية حياته، وسلوكه ظل في حالة اكتمال معرفي وحضاري وغير معني بتخلفه المادي .حضارة نيلية راسخة ومستوعبة، لكل غريب يعيش في ربوعها ،فيحمل سمت ربعها فيصبح جزءا من نص الحياة وإضافة لها.»ابن عوف لم يتعلم إلا في خلاوي البلد عندما استلم العمل منح بدلة المراسلات الرسمية»يونيفورم» وهي من الكاكي عليها علامة السكة حديد من النحاس الأصفر على شريط احمر-جاءنا سعيداً يشع الفرح من عينيه ،أخذ يقص علي حديثا طويلاً عن المكاتب والموظفين والترتيب والنظافة والاحترام-كان حريصا على عمله وكل التوجيهات التي تصدر سواء في المواعيد اونظافة بدلته وحسن هندامهبرع ابن عوف بكرة القدم ولعا شديدا واخذ يتحسن فيها بنفس السرعة التي اخذت لهجته تنعدل إلى لهجة المدينة واسلوبها في الحديثبدأ اسم ابن عوف يلمع في سماء كرة القدم في عطبرة واخذت شهرته تجوب آفاق المدينة-انتهى الأمر بأبن عوف الالتحاق بأحد اندية الدرجة الأولى وسجل بها كلاعب أساسي. تحسن وضع إبن عوف بفضل كرة القدم،»

الانتقال

تغيرت حياة» ابن عوف» وانتقل للعب في احد اندية

الخرطوم الكبيرة.وبعد تجربة قصيرة يعود إلى عطبرة « عودة ابن عوف من هجرته الى العاصمة تركت في أعماقه شيئا لم يكن قادراً على إدراكه ،إذ اخذ عشقه لكرة القدم يتناقص.ويتحول الاهتمام إلى القراءة والأطلاع .حياة عطبرة الاجتماعية بذرت في نفس ابن عوف شجرة الطموح إلى العلم والمكانة الاجتماعية التي تتجاوز شهرة كرة القدم.قرر ان يجلس لإمتحان الخدمة المدنية بعد ان اعد نفسه إعداداً طيباً وجاداً..السياسة بدأت تشغله وتنال اهتمامه.قبض على ابن عوف في إحدى المظاهرات بعد تجمع عمالي اعلن فيه الإضراب.وصل الخبر إلى ابي (فتأكد) إن ابن عوف اصبح شيوعيا. فالشيوعيون في نظر أبي هم الذين يقودون النقابة وهم الذين يعلنون الإضراب وهم الذين يشعلون المظاهرات»

الطريق

تقول دكتورة هويدا صالح في كتابها «الهامش الاجتماعي في الأدب..قراءة سوسيو ثقافية « «اكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ،ليس لأنه أحد عناصرها الفنية او لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث ،وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب ،بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ،بما فيها من حوادث وشخصيات ،ومابينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ،ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية،والحامل لرؤية البطل،والممثل لمنظور المؤلف،وبهذه الحالة لايكون المكان مجرد مسرح تنهض عليه الشخصيات والأحداث بقدر مايكون احد أهم مكونات العالم الروائي،وأحد وسائل الروائي ليصيغ رؤيته للعالم (فالمكان ليس عنصراً زائداً في الرواية ،فهو يتخذ.أشكالاً ويتضمن معان عديدة،بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله) ٦..»

إيواء

«ذات مساء جاء ابن عوف وهو في حالة ذعر ..قال:ان البوليس قبض عليه في زاوية مظلمة وهو متلبس بوزع المنشورات ..فترجاه ان يتركه ولكنه أصر على القبض عليه كانه وجد مطيته لترقية وشريط إضافي..وعندما شعر بأنه لم يعرفه وان بنيته ضعيفة لطمه لطمة ماحقة فأرداه ارضا بلاحراك وزاد من ذلك وقوع دراجته عليه بقوة على صدره ورأسه فأزداد الأذى ..ربما قد يكون مات وحينما نطق(الموت) ارتعد وغطى وجهه بكلتا يديه قائلا «يا إلهي مات....رواية عطبرة..ص..٨٦» من هذه النقطة تبدأ مرحلة جديدة في رحلة ابن عوف ،وهي رحلة المكان-الارض-السكة حديد-كرة القدم-الهجرة-العودةالسياسة.. «كنت اظن ان هذه الواقعة ستجعل ابن عوف يرعوي ويكف عن توزيع المنشورات ..لكن ابن عوف هو ابن عوف العنيد إن آمن بشئ يمنحه مستوجبات هذا الإيمان قولاً وعملاً ..فعاد إلى سيرته الأولى..في البداية اكتفى بصياغة المنشورات بأسلوبه الجميل وعباراته الملتهبة وجمله الرنانة التي تفعل في الناس فعل السحر..رواية عطبرة ص٨٨» «في حياتي لم اسمع ابن عوف يتحدث عن النساء،ولم ألتفت إلى هذا السلوك منه الإ في ذلك اليوم حينما طلب مني أن نذهب إلى الحلة ...وكأني اعايره بطريقة غير مباشرة (لم اكن اعرف انك رجل إلا الآن)فغاظه ضحكي وسخريتي ،فكتم غيظه في نفسه واخذ يدي بشدة وجرني بطريقة فيها كل السباب واللعنات..وماهي إلا لحظات وكنا امام بيت احدى بائعات الهوى في الحلة فأخذ ابن عوف يخبط على الباب بطريقة فيها نغم راقص من نغمات(دليب) ففتح الباب ،فرأيت بدراً يطل علينا مع ابتسامة كفلقة القمر عندما وجدت ابن عوف امامها وقالت بلهجة حبشية (تفدلو) وهي تسيل رقة وعذوبة...إنها (سهايتو) التي كم وقفت واصدقائي على بابها فلم تفتح الباب ولم ترد بكلمة طيبة..هذه (سهايتو) التي رأيتها وجلست اليها بفضل هذا القروي الذي جاءنا على فطرته القحة في بدائيتها وسذاجتها فنجح في كل شئ تعلقت همته به .كاد الفضول يقتلني وابن عوف لايشفي غليلي بالرد على أسئلتي الحائرة..كيف تعرف عليها ؟.كان ينظر من طرف عينه كأنه يقرأ مابداخلي تركتنا وذهبت لشأن من شؤونها وأخذ ابن عوف يحدثني في أمور كثيرة متفرعة في كرة القدم والسياسة والأدب وانا ساهم ساه عن كل مايقوله»-رواية عطبرة».

ويسرد ابن عوف حكايته»كنت اقوم بتوزيع المنشورات فداهمني البوليس ..استطعت الهرب منه مستغلا سرعتي وطاقتي في التحمل متخذاً الشوارع الخلفية في محاولات الهرب وخلال ركضي فات علي التخلي عن المنشورات التي احملها ولشدة ذعري توقف تفكيري وانا اجرى بلاهدى ،فوجدت هذا المنزل مفتوح الباب وحالي يغني عن سؤالي .. فوجدت هذه السيدة امامي فقلت لها صادقا: انا هارب من البوليس وكنت اوزع هذه المنشورات...وصمت وقد ايقنت اني هالك.. وما ان انتهيت من حديثي وقد لاحظت حالة الخوف التي تكسو وجهي حتى اسرعت إلى اغلاق الباب ثم اخذتني وبسرعة فائقة كمن تدرب على مثل هذه المواقف أخذت تغير هيئتي —رواية عطبرة ص ٩٨».هذا الموقف الإنساني الذي تحول إلى موقف بطولي يمتد بامتداد الحالة الذهنية للحدث والوطنية في مقاومة الاستبداد و توافق بين ابن عوف وسهايتو ،»في تلك الاثناء كان البوليس يتتبع خطاي في غير هدى فيدخل البيوت في هذه الشوارع الخلفية،ومن ضمنها دخل بيت سهايتو.ليجدني جالسا معها وفي هذا المكان بالذات.... ولحظتها كنت ابن عوف لاعب الكرة-رواية عطبرة..ص ٩٩». وتستمر حكاية ابن عوف وسهايتو «انطلى الموقف على البوليس —رواية عطبرة ص ٩٩»

حكاية عشق

يقول الدكتور «محمد برادة» في كتابه»الرواية العربية ورهان التجديد»العنصر الثالث في نقد المحرمات،هو السياسة .وهذه الثيمة أقترنت بظهور الرواية العربية لتعبر عن تطلع عميق إلى التحرر من الاستعمار ونزوع إلى النهوض وتطوير بنيات المجتمع ومؤسساته .وبعد الاستقلالات ،غدا حضور السياسة في الرواية العربية متصلاً أكثر بأنتقاد الاستبداد والديكتاتورية،راسما نماذج للمناضلين في سبيل التغيير والديمقراطية» (٧)..»لقد جاءت إلى السودان وهي طفلة في السادسة مع والدتها ..واستقر المقام في القضارف...فجلست في القضارف حتى بلغت العاشرة ثم ارسلتها امها الى كسلا..

وصادف ان جاءت شقيقة والدتها إلى كسلا فأصرت على اخذها معها إلى بورتسودان لتعلمها في مدارس كمبوني-وتعلمت في مدارس كمبوني حتى بلغت العشرين فتخرجت فيها وهي تجيد اللغة الانجليزية والعربية واتقنت مهنة مسك الدفاتر والطباعة على الآلة .ولحسن حظها وجدت وظيفة في احدى شركات الملاحة-خلال عملها تعرفت على شاب من بني جلدتها يعمل في احدى شركات التبغ ..وكان جل عمله مع شركة الملاحة ،فنشأت بينهما علاقة صداقة ..وشيئا فشيئا اخذ هذا الشباب يحدثها عن (ثورة الجياع) وانه عضو فيها ويتبرع لها بالمال وطلب منها ان تعمل مثله فتتبرع بجزء من دخلها (لثورة الجياع) ففعلت»-رواية عطبرة ص.١٠٥». تحفل كتابة الروائي والقاص الحسن محمد سعيد ،بتفاصيل سردية صغيرة تحكي عن سيرة ومسيرة مجتمع ومصائر افراد على هامش الحياة ،كانوا ابطالاً قاوموا التيار والظروف ..ومابين سفر سهايتو إلى روما،والوفاة المأساوية لابن عوف. فإن الرواية نجحت في مهمة تعيين الصلة بين واقع معاش بملامحه الواضحة والمتسامحة في مجتمع مدينة عطبرة .في قالب سردي تمتع بثراء الحكاية، وبساطة اللغة، وعمق الفكرة، وهذا ماجعل الرواية تتطلب قراءات اخرى ..

المراجع

١/أنماط الرواية العربية الجديدة..د.شكري عزيز الماضي.ص.١٢.كتاب عالم المعرفة-الكويت.. سبتمبر٢٠٠٨م.

٢/صدى الذاكرة- دراسة في جماليات المكان السردي د.محمد اسماعيل اللباني ..ص٢٧-٢٨.دار مدارك للنشر الشركة السودانية للهاتف السيار (زين) طبعة اولى ٢٠١٨م.

٣/عصر الثورة -اوروبا (١٧٨٩م-١٨٤٨م) إريك هوبزباوم .ص١٣٦..ترجمة دكتور فايز الصباغ..مؤسسة ترجمان.مركز دراسات الوحدة العربية.ط اولى ٢٠٠٧م.

٤/مدينة باريس—عالم الفكر .يناير-مارس ٢٠١٠م. دراسة «باريس عاصمة التنوير والثورة-بحث في المعالم الفلسفية والسياسية.د.الزواوي بغورة.ص ٨٤.

٥/ الهامش الاجتماعي في الادب -قراءة سوسيو ثقافية..د.هويدا صالح. ص ١٢٧دار رؤيى للنشر والتوزيع..مصر ٢٠١٦م.

٦/الهامش الاجتماعي في الادب.ص١٩٧.مصدر سابق.

٧/الرواية العربية ورهان التجديد.د محمد برادة.ص ٦٤.كتاب دبي الثقافية مايو٢٠١١م.

قلب من السماء

كمال باشري

○ تعتبر الأديبة السودانية فاطمة السنوسي رائدة كتابة القصة القصيرة جدًا في السودان فهي من أوائل من كتبوا القصة القصيرة في السودان بداية ثمانينيات القرن الماضي في صحيفة (السياسة) السودانية و تتميز قصصها بقدرتها على الإيجاز والتركيز الشديد على فكرة أو حالة معينة و تستخدم «القصر السردي» و«التكثيف اللغوي» للوصول إلى عمق المعنى بسرعة وفعالية.

و بدلاً من التركيز على التوجهات الفكرية المباشرة، تركز السنوسي على «الموقف العاطفي المعلن حيث تعبر عن المشاعر الإنسانية بشكل مباشر وصادق، سواء كان ذلك عن الحب أو الوطن أو غيرها من المواقف الحيوية.

تتمتع نصوص السنوسي بحبكة قوية ومُحكمة، خاصة في

الجزء الأخير من القصة والإقفال المتقن الذي يجعل النص واضحًا ومفهومًا، وقد يدفع القارئ لإعادة قراءته مرة أخرى.

يرى بعض النقاد أن نصوص القصة القصيرة عند فاطمة السنوسي تتشابه أحيانًا مع الشعر النثري لأنها مشحونة بالانفعالات والمشاعر مما يمنحها بعدًا جماليًا إضافيًا و يقول عنها ابراهيم محمد عبد الله إنها (شاعرة قصيدتها قصتها محكمة البناء دقيقة الملامح مليئة بالشفافية و رقة الطبع).

و في دراسته التحليلية المطولة لمجموعة نصوص القصة القصيرة عند فاطمة السنوسي من خلال مطبوعتها (قلب من السماء) يخلص الكاتب صلاح سر الختم الي أن المفارقة بأنواعها المختلفة في اللغة و الموقف و الحركة تظل حاضرة حضورا مدهشا و دائما في مجمل التجربة الابداعية عندها..

و تقول فاطمة السنوسي عن القصة القصيرة جدا (إنها محاولة خلق و إضافة لون جديد من ألوان الادب يواكب الايقاع السريع للحياة له قيمته و مقوماته و قواعده و يعتمد على الايجاز و تكثيف اللغة و تركيز الحدث). و تقول أيضا عن القصة التي تكتبها إنها (إختزال لتفاصيل عديدة و إختصار لمسافات دون إلغائها بالتخلص من الزوائد اللغوية غير الضرورية وصولا الي الجوهر و المعنى المراد أو الفكرة بأقصر الطرق مع إشراك المتلقي في وضع التفاصيل و النهايات و القراءة بين السطور).

الخلاصة هي أن فاطمة السنوسي، كروائية، تركت بصمة واضحة في أدب القصة القصيرة جدًا من خلال أسلوبها المكثف والصادق، و حظيت أعمالها أخيرا بالنشر كمجموعات قصصية مكتملة في المطبوعة (قلب من السماء).

قصيدة جديدة

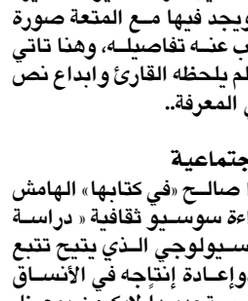

ضُمِّيني إلَى ذَاتِكْ

عمار إسماعيل

ضُمِّينِي إلَى ذَاتِكْ .. ضُمِّينِي
كُنْ أَنْثُرَ مِنْ قَبْرِي
لعَوَالِمِ عِشْقِ الْمَحْبُوبِ
فَأَنَا أَشْتَاقُ أَرَى فِي عَيْنَيْكِ
كُوْنًا لَيْسَ كُلِّ الْأَكْوَانِ ..
بِرَاحَاتٍ، وَمَلَاعِبَ أَطْفَالٍ،
وَأَطْيَافِ الْهَوَى تَتَسَاقَطُ أَمْطَاراً
تَتَسَرَّبُ إِلَى كُلِّ الذَّرَّاتِ
وَيْحِي أَنَا! وَيْحِي!
قد صِرْتُ مَسْكُونًا بِهَوَاك
لَا أَقْدِرُ أَنْ أَرْحَلَ مِنْ حَيْثُ أَكُونُ جُوَارَكِ
إِلَّا لِعَوَالِمَ أُخْرَى
تَتَدَثَّرُ عِشْقاً يَسْقِينِي
يُلَمْلِمُنِي
وَيُلْقِي بِي فِي وَجْهِ الْكَوْنِ كَإِنْسَانٍ
مَنْ أَنْتِ..؟! مَنْ أَنْتِ..؟!
يَا مَنْ تَنْبُضِينَ فِي دَوَاخِلِ رُوحِي
وَتَعْزِفِينَ بِأَوْتَارِ حَيَاتِي
أَنْتِ الْمُمْتَدَّةُ فِينَا
عِشْقًا أَبَدِيًّا
وَيْحاً لِلظَّالِمِ فِي دُنْيَاكِ
عَوَالِمُهَا مُتَّقِدَةٌ
لَا يَسْكُنُ فِيهَا إِلَّا الْعِشْقُ لِكُلِّ الْخَلْقِ
وَقَلْبُهَا أَنْهَارا
تَجْرِي بِالْمُبْهِجِ وَالْمُفْرِحِ
وَكُلِّ جَمِيلِ الْأَلْوَانِ
عَبِيرُ وَرْدَتِي
يَشُقُّ ظُلُمَاتِ بِلَادِي
وَيَمْسَحُ بِالطِّيبِ
عَلَى وَجْهِ السَّاكِنِ فِينَا وُجُوعًا أَبَدِيًّا
وَيُحِيلُ الْحُزْنَ إِلَى أَفْرَاح
هَيَّا يَا رِيحاً
تَنْسِفُ كُلَّ سُدُودِ الْوِجْدَان
وَتَنْثُرُ فِينَا بُذُورًا نَغْرِسُهَا
لِتَنْمُوَ فِي وَطَنِي الضَّائِعِ
وَطَناً لَا تِيهَ فِيهِ
وَلَا يَكُونُ الْخَلْقُ فِيهِ كُجُرْدَان

قصيدة لم تنشر..للشاعر الراحل مبارك بشير

○ قال
الشاعر عن زمن بعيد :
ما بشبهوك
من بيت علم وادب سلوك ...والطيب مع
طيب الخواطر والجمال
الضاوى فى الليل الحلوك.. يابت ملوك
ام بت مكوك .ايه الفرق
شمبات وحلفاية الملوك؟
ما بشبهوك. ...
مياسة فى نفح الرياحين...بسامة فى وش المساكين ...
بلسامةلى وجع العيانين
والحسان ..ما بلحقوك
ما بشبهوك ....يا طالعة من عالم غريب
عالم عجيب
يتهادى زى شفق المغيب
نورك على وهج النجوم
نعسان ينوم ....فاهك
رضع عسل الكلام
والابتسام ....خدك
حرير .. تأشيرة لى سفر المحبين والغيوم
والعيون نبع الاغانى
والامانى المستحيلة
والمشاعر مستعدات للشجن ..
العيون روعة وطن
خلتنى اتحدى العذابات
والغيابات والمحن
عشرة الريد الشديد
خلتنى انهض من جديد
و دخلت بيك عالم جميل ...عالم سعيد
وكتبت فى سفر الهوى
ونار الجوى..
انت سارح فى البعيد
لا ليك شبيه لا ليك نديد
ما بشبهوك ....
تشبه عبير الذكريات
تشبه رحيق الاغنيات
تشبه الحلم الجميل
لامن صحينا لقينا فات
تشبه حكايات المحبين
اليتامى..
يوم قالوا ليك اهلا حبابك يا حبيب الناس
جميع لو تستطيع ..
انت قلت مع السلامة !
ويبقى باقى املنا فى
الشمس البتشرق لى
ملايين الحيارى...
ما بشبهوك ....!

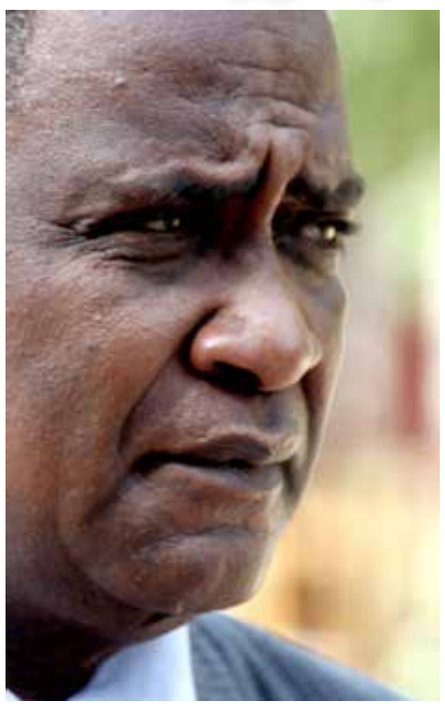

مبارك بشير- تصوير عصام عبدالحفيظ

الموسيقى والغناء وسوء استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي

د. كمال يوسف علي

○ أتى الذكاء الاصطناعي كواحدة من موجات تطوّر التكنولوجيا الرقمية التي تعود جذورها إلى الخوارزميات في القرن التاسع الميلادي، وما فتئت منذ ذلك الوقت يُعتمدُ عليها في دراسة وتطوير المفاهيم في شتى المجالات المرتبطة بحياة الإنسان، ومن ذلك ما يرتبط بها بشكل غير مباشر مثل الجغرافيا والفلك، والمرتبطُ بها بشكل مباشر مثل تكنولوجيا الأغذية وتحسينها، والهندسة الزراعية، وتصميم وصناعة الأقمشة وتحسين بيئة العيش في كافة نواحيها، فضلاً عن الصناعات بمستوياتها الخفيفة والثقيلة، ومع تطوّر الصناعة والتكنولوجيا بشكل خاص؛ وبعد تصميم الحاسبات الآلية وأعتمادها أداة أساسية في الدراسة والبحث، صارت التكنولوجيا الرقمية هي التي تتحكم في مجالات الحياة المختلفة في العصر الحديث، في الطب والصيدلة والهندسة والثقافة، ولا شك أنّ المجال الأخير - الثقافة - هو أكثرها تأثرا وارتباطا مباشراً بالإنسان، إذ ومع كل خطوة للتطوّر في مجال النشاط الثقافي تنفتح الأسواق أمام المستهلك العادي؛ ميسّرةً له الحصول على التقنية الجديدة ومُبسّطة له طرق استخدامها، وبهذا أتت أجهزة الكمبيوتر المحمولة، والألواح والهواتف الذكية التي كلما زاد انتاجها وزاد الطلبُ عليها وأصبحت أقل تكلفة وأكثر انتشاراً بين أيدي عامة الناس. أدى ذلك بشكل مباشر إلى تغيير مفهوم الإعلام ومعنىً الأجهزة الإعلامية بما أصبحت تتيحه هذه الأجهزة من إمكانيات لتصميم وصناعة المحتوى ونشره وإذاعته دون رقيب أو جهة للضبط كما كان يحدثُ في الأجهزة الإعلامية التي أصبحت توصف بالتقليدية من إذاعة وصُحف وتلفزيون، وعندما ضربت موجةً الذكاء الاصطناعي تلقفها الناس بذات المرونة التي استقبلوا بها تقنيات الرسائل الصوتية وتبادُل الصور والفيديوهات، وهنا أصبح بإمكان كل من يتعامل مع هذه التقنية الجديدة أن يصنع المحتوى كما يحلو له، ثم يقوم بنشره وتوزيعه على مدى ما تتيحه سعة انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف ضروبها، وكان من الطبيعي أن يكون هناك استخدامٌ وتوظيف إيجابي مُفيد لهذه التقنية، كما تم استخدامها من البعض بشكل سلبي، حدث هذا في مجال الموسيقى حيثُ أتاحت هذه التقنية إنتاج الفيديو وتركيب الصورة والصوت بالشكل الذي يرغب فيه المُستخدم، فمن الأوجه الإيجابية

لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الموسيقى؛ تحسين جودة صوت التسجيلات القديمة وتعديلها للأفضل مثلاً، أو حتى في التسجيلات الجديدة يمكن أن يحدث ذلك، لكن من سلبيات استخدامه في مجال الموسيقى ومما يلاحظ عندنا في السودان في الآونة الأخيرة؛ تناول بعض الأغنيات السودانية وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ووسمها بعنوان أن «الخواجات قد اعجبتهم أغنياتنا وها هم يرددونها» والأمر في حقيقته ليست له صلة بأي «خواجات» أو أشخاص أو مؤسسات من ثقافات أخرى أعجبوا فعلاً بموسيقانا وطفقوا يرددونها، فهو لم يتجاوز أن هناك شخصا ما استخدم هذه التقنية في ترجمة النص الشعري للأغنية - حتى أنه لم يبذل جهداً في هذه الترجمة - ثم أدخل النص المُترجم في واحد من برامج الذكاء الاصطناعي طالبا منه أنْ يضع هذا النص في لحن بأسلوب معين كموسيقى الجاز أو الريفَ الأمريكي؛ أو أي اسلوب آخر، ثم يحدد بعد ذلك نبرة الصوت؛ لرجلٍ أو امرأة لمطرب بعينه أو مغنية محددّة، أو ان يُدخل أي بصمة صوتيةً أخرى، ثم يحدد بعد ذلك أسلوب الأداء؛ كأن يكون بمصاحبة الجيتار الكلاسيكي فقط، أو بمصاحبة أوركسترا وترية أو غير ذلك من أشكال الداء الموسيقي، وبذلك يكون قد أنتج أغنية جديدة في عدد من الدقائق فقط؛ ويطلقها عبر الوسائط واضعا صورة المغني الأصلي، ومدبجا إياها بالشعار الذي يشير إلى إنتاج الخواجات لها بعد افتتانهم بها، وهي أغنية ليست لها صلة بالأغنية المعنية وصاحبة الاسم إلا من خلال نصها الشعري الذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية، فاللحن مختلف ولا صلة له بلحن الأغنية المعروف ومن أمثلة ذلك أغنيات في «ربيع الحب» لسيد خليفة و «لو بهمسة» لمحمد وردي وعدد من الأغنيات الأخرى.

ما ينبغي علينا الوقوف عنده وتنبيه هؤلاء الغافلين الذين يخدعون أنفسهم وبعض الناس ممن تعجبهم فكرة انتشار موسيقانا وغناءنا عالميا ويحتفون بها، ما ينبغي علينا هو أن نذكر هؤلاء بأن موسيقانا واغنياتنا السودانية بكافة أشكالها الشعبية والتراثية والحديثة قد عاشت في أفئدة ووجدان الإنسان السوداني على مدى عقود بل بعضها لقرون؛ وفي مختلف بقاع السودان، وحملها هذا الإنسان معه في غربته وهجرته زاداً لا يستغني عنه، يربطه بوطنه وبأهله وبكل القيم والمعاني التي كونت وشكّلت روحه وحياته، وقد أدت دورها هذا على اكمل وجه، واحترامنا وتقديرنا لها هو من احترامنا لذاتنا ولثقافاتنا وحضاراتنا التليدة، ويُحتمُ علينا هذا الاحترام والتقدير حمايتها من العبث وصونها والاحتفاء بقيمتها في حياتنا. إذا هي ليست في حاجة إلى قيمة مُضافة لتكتسبها من استماع الآخرين لها، وإن حدث ذلك فيجب أن يكون بشكل حقيقي؛ بمعنى أن يتناولها الآخر ويُعيدُ إنتاجها لأنها أعجبته فعلاً ووجد فيها شيئاً مختلفاً؛ لكن أن نخدع أنفسنا والآخرين لمجرد وقوع هذه التقنية الحديثة بين أيدينا فهذا مما يخصمُ من قيمة ما لدينا ولا يُضيفُ عليها.

بتهوفن يبيع أسطوانات الغاز

□ د. إشراقة مصطفى حامد - فيينا

○ حين أعشق أكون في تمام الجنون والحياة. أعشق كلي، كلي غير منقوصة. أكون عاصفة وناراً ولا أعرف البين بين.

الحب عندي ثورة تغيير ذاتي نحو حالة عشق كوني. ملأوا (قلّة) روحي بماء عذب ومالح. لم يكن لعقلي أي سلطة في هذه الخيارات. كان خيار الدم حين يندفع في الوريد حتى أحس أن قلبي يقفز من ضلوعي والأغنيات كلها تتطاير من المسام بكل جنوني وتمردي.

لم يحتمل أيٌّ منهم قلقي ولم يكتشف أيٌّ منهم الصبية الحلوة أم ضفائر التي تسكن قلبي، تلك الصبية البسيطة عاشقة الألوان والطبول وحصة الطين، تلك التي تُصلصل براءة النار المخبوءة بين حجرين.

لامسوا فقط قشرة قلبي فراعهم أني امرأة ذات بأس، ولم يحس أيٌّ منهم بأني أدير مآذن الليل بحناني وجنوني وشغفي ببريق العيون حين تشتبك الأصابع في تظاهرة طقطقات القصب المبلول على نار الرغبة.

لم يكتشف أيٌّ منهم أن سحارة الأحلام والكنز المفقود في مكان أقرب من رمشة العين.

لم ينتبه أيٌّ منهم أن شعاري: (منتهى العشق ليس إيلاجًا). ما أردته هو الولوج إلى الفضاء اللانهائي، ولكن لم يكن لأيٍّ منهم القدرة على التحليق معي فسرعتي من ثمار الريح.

لم يعرف أيٌّ منهم أن الرقص شجني المقيم تحت شجرة البن في (الحبشة)، والغناء فضاء روحي، وأن فراشاتي لا تنطفئ، وأن ملك نحلي لا يموت.

هم: من عشقتهم عبر النصف قرن من حياتي، وعلى قلتهم علموني الكثير، وغرسوا في دربي الشوك وزهرات حراق الروح، ثم مضيت في طريقي شاهقة كنداء الحديد نحو بأسه.

أما بعد... فالنصف الآخر أخصّ به مجنونًا مثلي، أعرف بأنه ينتظرني شغوفًا على ضفاف قمر ما، ينتظر معي شهقة الشمس وغروبها، وما بينهما لا يبحث عن امرأة سواي. يأتي كلما انتصف الشجن لنكمل رقصتنا حتى الأبد.

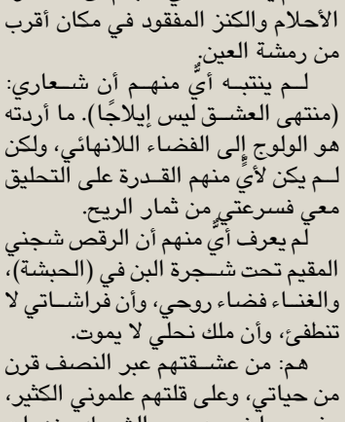

علي السباعي - العراق

○ يسطع نهار أيار ذهبياً مشرقاً من سراج شمس قوية. ألمح تساقط الضوء الأشقر على بيوت محلتنا العتيقة. يستحيل لون الدور السكنية أصفرَ محاطاً بهالة من القدم.

وسط زقاقنا الضيق، الزاهية حدائق منازله بأشجار السدر، ومن على جانبيه تقف شامخة وساكنة أشجار الكالبتوس في هذا الصباح الساكن، أجلس تحت ظلالها الباردة المنعشة، تحف بي زقزقات العصافير، وتتداخل مع موسيقى عذبة تقترب نحوي من أول الزقاق.

فوق اسفلت زقاقنا الضيق، تسير عربة خشبية يجرّها حمار أبيض، محمّلة أسطوانات غاز قديمة، متسخة بلون رصاصي قاتم، تصدر عنها أصداء موسيقى لبتهوفن، وتعلو كلما اقتربت من دارنا.

يقود العربة رجل يرتدي ملابس رياضية في نهاية العقد الثالث من عمره، يجلس فوق إحدى الأسطوانات، واضعاً حاسوبه الشخصي فوق ركبتيه، منادياً بين فواصل موسيقى بتهوفن سبع مرات:

- غاز، غاز، غاز، غاز، غاز، غاز...

كانت الشمس ساخنة. بضع غيوم متفرقة تسود السماء الزرقاء. هي سماء لم أر مثل صفائها قط تبدو الشمس لا حدّ لجمالها، تملأ سماء المدينة بشقرة مغرية. أوراق الأشجار مبتلة بالندى، وأوراق سعف النخيل مشبعة ببخار الماء المتصاعد على أشعة الشمس.

ما يحدث يثير حقاً استغرابي وتساؤلي، بوصفه أمراً غريباً لم أعهده من قبل، كوني اعتدتُ على نغمة محددة أصبحت بمثابة إعلان لوصول بائع اسطوانات الغاز منذ زمن طويل.

قلت في دهشة: موسيقى لبتهوفن؟!

هدوءٌ ناضج ترسله معزوفة بتهوفن، ببطء، ببرودة، بقشعريرة، بينما يصيح بشكلٍ متواتر ومتواز، صوت رجل نشيط، مكرراً سبع مرّات كلمة «غاز»، ليبادرني لدى اقترابه مني، بصوت له وقعٌ محبب:

- أتريد قنينة غاز؟

أجيبه نافياً بحركةٍ من رأسي، وأسأله بحزم ومهابة:

- أتحبّ موسيقى بتهوفن؟

فيجيبني بكلمة واحدة تنطوي على نبرة حالمة:

- جداً.

كان مزاجه رائقاً، وقد تلألأت ابتسامة عذبة على شفتيه المكتنزتين، وأشرق وجهه بفرح طفولي قلّ نظيره.

أعلق على ردّه بصوتٍ عميق:

- يا لك إنساناً رائعاً!

كان الوقت ضحى. وكانت شمس الضحى ساطعة، وهادئة كانت أوراق أشجار السدرة والكالبتوس، حاضنةً عصافير مزقزقة لاهية، بنشاط ومرح عاليين.

روحي المتعبة، شعرتُ بتعبها من قطرات عرق قليلة راحت تنحدر من جبيني. هواءٌ صباحيّ جاف ينذر بشمس حارقة.

يبدي الرجل خجلاً وتردّداً واضحين، تعبّر عنهما عيناه الخفرتان. وبصوتٍ فيه من الوحشة والشجن الشيء الكثير يقول:

- أنا إنسان حالم.

فأسأله بخفوت بينما عيناه في ذروة لهيبهما الحالم:

- هل حلمك يشبهك؟

مثل ناي حزين يجيء ردّه حزيناً:

- نعم، حُلمي يشبهني.

الصباح يزف نبوءة تفسير حلم الناي الحزين إلى مدينتي التي كانت جميلة، وزاهية، بخضرة أوراق أشجارها وسعف نخيلها، وكان وردها الجوري يضحك لنا بعطره الطيب، فأعلق بمشقة:

- لكن ما أسرع ما تنتهي الأحلام!

بدا لون عينيه كنحاس محترق يخفي تحته زلزال حزنه، الذي يشعل الموسيقى في روحه، التي تشعل النهار في ليل عينيه، اللتين بلون الليل في بلاد الرافدين. أرفع رأسي عصياً مثل رأس ثور قيثارة أور، لأخبره بعدما توجّه إليّ بنظرةٍ بين اللوم والحنان وهو يسحب نفساً عميقاً، ويتحسر بشدة:

- الناجح هو الحالم الذي لا يستسلم في حياته أبداً.

ليجيبني بعينين حازمتين وبلهجة حازمة:

- أنا تعسٌ بدون الموسيقى.

في تلك اللحظة رأيته قوياً وحائراً وحزيناً مثل كمان. لم يكن يرغب في التحدث، ولم يكن قادراً في الآن نفسه على الصمت.

نغرق من جديد في لجة الصمت، ليعود بعد لحظات قاطعاً الصمت بصوته الأليم:

- تعاستي تكمن في أنني لا استطيع أن أعيش بدونها. بدون الموسيقى.

أسأله في محاولة مني لأعتذر منه ولتوضيح الأمر، وأنا أبتسم له ابتسامة عريضة :

- هل أخرجتكَ الموسيقى من قنوطك بعدما طرقتَ جميع أبواب الحياة؟

يجيبني:

- فتحتُ باب بيتي ببيع الغاز.

أسأله:

- ولماذا تبيع الغاز على إيقاع موسيقى بتهوفن؟

يتخذ وجهه في تلك اللحظة سيماء جادة أقرب إلى الصرامة، ويرد عليّ بكلمات تامات صادقات بعد أن يرمقني بنظرة غريبة تلتمع في عينيه اللوزيتين المغمستين بضوء شمس قاسية، ويقول بصوت مبحوح يشبه الهمس:

- حبي للموسيقى يجري في عروقي . خضرة حديقتنا في هذا الصباح فياضة، ناصعة، ومتنوعة.

أسأله:

- هل درستَ الموسيقى؟

يجيبني بتهدج:

- أنا متخرج أكاديمية الفنون الجميلة - قسم الموسيقى.

- ألم تحصل على وظيفة ضمن تخصصك؟

- أين تعيش؟ ألست تعيش في بلاد ما بين قهرين؟!

أنظر إليه، فأرى دمعة صغيرة بلون الماء الصافي تنزلق على وجنته اليمنى. يمسحها بسرعة، ليمتد بيننا صمتٌ قصيرٌ يافعٌ موجعٌ.

- لم أحصل على فرصة عمل، مما دفعني في مهنة بيع اسطوانات الغاز التي توارثتها أسرتي منذ سنين طويلة.

كان يتحدث إليّ بهمة وصدق، مشيراً بيده اليسرى:

- بيع اسطوانات الغاز مهنة غير معيبة! لكني حاولت تغيير أسلوب العمل في مهنة بيع الغاز اعتماداً على تغيير الرنة المتوارثة حيث اعتمدت على موسيقى بتهوفن وجعلتها عنواناً جديداً لبيع الغاز!

صباحٌ صيفي من صباحات أيار، شمسه تستدير في سماء غير بعيدة يلتمع ضوؤها فضياً حاداً صريحاً. أراقب جلالها الواضح فأتعجب من قوة هذا الإنسان وقدرته على التحمل:

- هل تحب عملك؟

لا يجيب لكنه يرفع إلي عينين مكتظتين باللوم.

ثم يقول بعد صمت:

- باتت موسيقى بتهوفن تجد لها صدى عند بعض الناس على رغم غرابة الأمر لدى الكثيرين .

ليكمل مبتسماً:

- أحد زبائني رجلٌ مسنّ لقّبني ببتهوفن! بتهوفن يبيع اسطوانات الغاز!

يتركني بعد أن يطلق عنان حماره ، رافعاً صوت موسيقى بتهوفن، وهو ينادي بشجاعة وقوة:

- غاز. غاز. غاز. غاز. غاز. غاز. غاز. غاز.

القاصة إستيلا قايتانو: أنا صنيعة الظروف السودانية

□ محمد نجيب محمد علي

○ شكلت قصص إستيلا قايتانو الكاتبة الجنوب سودانية المولودة في مدينة (الخرطوم بحري) جزءا من المشهد السردي السوداني .تميزت بتقديم لوحات عن النزاعات والصراعات التي كانت ولا تزال سائدة في السودان شمالا وجنوبا بحس إنساني يتفهم الأنا والآخر ..تقول قايتانو (التهميش والفقر والحرب والنزوح هي مرحلة نعيشها الآن ومهما كتبنا من قصص لا نستطيع حكيها كلها ،و هذه الكتابات لن تنتهي قريبا حسب الخيبات التي تدور حولنا ،فرقة وشتات والمزيد من الحروب العبثية) حسب قولها.

تجربة الكتابة

وعن تجربتها في الكتابة تقول إستيلا (منذ الصغر كنت إنسانة منفتحة على الآخرين أحب الصداقات والإحتكاك مع ذوي الخبرة وأحب المعرفة وأحترمها ، لذا كان طبيعياً أن أتعثر بالمبدعين والكتاب والأصدقاء الجيدين والكتب الجامحة ، وهم الذين ساعدوني وقدموني للشارع السوداني وتطورت بصحبتهم .)وتضيف (ليس لدي طقس للكتابة ، عندما يستفزني نص وموقف أو جملة أو رائحة وطقس مناخي أو حتى هزة نفسية أمسك القلم وأكتب مباشرة ، أو أبدأ الكتابة في ذاكرتي إلى حين أن أجد أدوات الكتابة). اللغة هي روح النص كما تعتقد إستيلا، هي التي تضيف الحياة إلي نصوصها ،تقول (أحب اللغة العربية وأعشق الكتابة بها واللغة العربية هي ماعوني اللغوي الذي أريد أن أعبئ فيه قصصا تخصني وثقافة تخصني بعيدة كل البعد عن العرب)وتضيف (بعد العودة للجنوب إنقلبت الموازين لدي وأصبح هناك تحدي بأن كيف أصل الجميع حتى قراء الإنجليزية ، والآن أعمل على محاولة تطوير نفسي لاكتب باللغتين)

مسألة الهوية

وعن مشكلة الهوية تري قاتيانو أنها بهوية واحدة وإنتماءات متعددة تقول (أنا كنت سودانية أنتمي إلى جنوب السودان لدي قبيلتي الخاصة لغتي الخاصة ، وكلما تدرجت في الحياة أكسب إنتماءات إخرى يشاركني في بعضها آخرون ولهم إنتماءاتهم التي لا أشاركهم في بعض منها ولكنا كلنا نكون الهوية السودانية المتفردة بافريقيته وعروبته)وتضيف (بالنسبة لي كانت الانتماءات البسيطة مثل القبيلة والجنوب والإنتماء العرقي والإثني يشكلان لي عقدة لأنهما مثار لكثير من الجدل والمشكلات، والتعمق في هذه المسائل يجلب واحدة من إثنين إما الشعور بالدونية او الإستعلاء).

وتؤكدإستيلا (الحقيقة أنا فخورة جدا لما أنا عليه الآن جنوبية الجذور ولدي لغتي الخاصة التي أجيدها ، شمالية بالميلاد والنشأة وإكتسبت اللغة العربية وأجيد التحدث والكتابة بها أيضا دون أي تحسس أو مخافة الإتهام بالإستلاب ، سودانية الوجدان ، فهذه أنا صنيعة الظروف السودانية لم أختر كل هذا وليس لي فيه يد ،) وتضيف (رغم ذلك فإننا الآن على المحك بأن نختار خيارات مؤلمة ونحدد بالضبط هويتنا)

المشهد الجنوبي

وعن المشهد الثقافي في دولة الجنوب تقول قاتيانو (لا يوجد اي اهتمام بالثقافة والفعاليات إلا ما ندر وأيضا عدد كبير من المبدعين لا يعرفون بعضهم لأن كل منا أتي من مدينة مختلفة أو دولة ما ، وهناك حاجز غير مرئي بين المبدعين الذين يستعملون العربية والاخرون الذي يستعملون الإنجليزية والتواصل بينهم صعب حتى الان).

وتضيف (ن أكبر الإنجازات المسرحية حتى الان هي فرقة مسرح جنوب السودان التي ترجمت مسرحية (سمبلين) لشكسبير إلى عربي جوبا ومثلت جنوب السودان في الخارج المرة الأولي في الهند وكان على نفقتهم الخاصة بإهمال كامل من الحكومة والثانية في مسرح سكشبير بلندن على نفقة الفعالية وهى ذكرى لمسرح سكشبير العالمي وهذا ركوض تام سببه المبدعون أنفسهم بالإضافة إلى عدم إهتمام الدولة).

قصة قصيرة

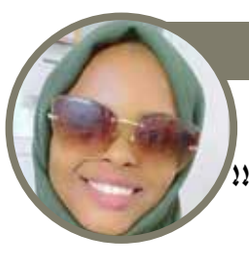

ما المسافة بين الحكاية والصمت..!!

رؤى حسن النور - دنقلا

○ كنت أعزل، وأنا احتشد الصمت وراء سؤالك، كانت اغنيتك واحدة، ولحنها واحد، وأنا أدس الكثير من الرقصات وراء مخيلتي، أعبر نحوك فلا طريق يقود إليك، وتعبرني انت كمدية تنغرس بكل البكاء والحشرجة، لتواري دمعها بين دمي.

ليتك كنت رصاصة..؟!

على الأقل ما عانت المسافات بيننا، وما انتظر الحديث.

ما كنت لتفهم، أن شعرة رقيقة، بين بكائي وصمتي، و بين عجزك وانتظاري.

أنا الطاولة المدلوقة على حافة المواعيد، القهوة التي تبرد بعد كل رشفة، ماكنت جيدة المظهر، ضفائري ملوية فوق بعضها، أظافري مأكولة بكثرة التفكير، عيناي معطوبتان، وشفتاي فارقها الكلام، ولكن على ظهري كل العتاب، والمواقف السيئة، أحمل فوق رأسي خذلان، كل من شاء قد جاد وصفه بلسانه.

ما كنتِ وحيدة، محفوفة بالسعي، و الخطى التي لا تمل، أعزف لحنك كلما شعرت بالضلال، أغوص بباطن ذاكرتي، لتنبت صورتك على وجهي من جديد.

هكذا أنت..!
سقوط لصلابتي، و صمتي.
هزيمة للرؤى.
ونصوص تصمد كلما غشتها ريح الذاكرة.

مجلس تسيير المريخ ينعي رئيسه الأسبق

● نعى مجلس تسيير نادي المريخ لجماهير الرياضة السودانية عامة وجماهير المريخ خاصة، رحيل قامة من قامات الرياضة السودانية وهرم من أهرامات المريخ، الرمز والقائد والرئيس الأسبق لنادي المريخ ورئيس مجلس الشورى الراحل المقيم محمد الياس محجوب الذي لبى نداء ربه بعد مسيرة حافلة بالعطاء والإخلاص والقيادة الحكيمة التي ستظل محفورة في ذاكرة كل مريخي. لقد كان الراحل علما من أعلام النادي، ورمزاً خالداً في تاريخه، بذل الغالي والنفيس في خدمة المريخ العظيم، وظل طوال حياته مثالا للتفاني والوفاء والانتماء الراسخ. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا

غياب الكبار.. قاده للانهيار

صقور الجديان تفقد حلم التحليق في المونديال.. وتبدد الآمال

○ كتب - محمد غبوش

● فقد منتخبنا الوطني السوداني الأول رسمياً فرصة تواجد تاريخي في نهائيات كأس العالم المقام بأمريكا ٢٠٢٦ عقب الهزيمة التي تعرض لها بهدفين دون رد أمام توجو، خلال لقاءات الجولة الثامنة من عمر تصفيات أفريقيا. وتوقف رصيد السودان عند النقطة ١٢ محتلا المركز الثالث، فيما وفي نفس المجموعة فاز منتخب السنغال على الكونغو الديمقراطية بثلاثية لهدفين، ليصل المنتخب السنغالي للنقطة ١٨ متصدرا للترتيب، وتبقت لمنتخبنا مباراتين ضد موريتانيا والكونغو الديمقراطية، في الجولة التاسعة والعاشرة، أي أن أقصى عدد من النقاط يمكن أن يصل إليه هو ١٨ نقطة.

وكان المنتخب السوداني قد قدم مباريات تاريخية في الجولات السابقة، قادته للجلوس على صدارة الترتيب في أكثر من جولة قبل أن ينهار بصورة واضحة إعتباراً من تعادله بأرضه امام السنغال وجنوب السودان في الجولتين الخامسة والسادسة قبل أن ينهار أكثر بالخسارة أمام السنغال وتوغو في الجولتين السابقتين ليتحرج للمركز الثالث في الترتيب ويفقد حظوظه في التأهل.

وتعرض أشبال المدرب كواسي ابياه لضربة موجعة بغياب عدد من أبرز عناصر المنتخب مؤخرا بعامل الإصابة بقيادة الهداف الاول محمد عبدالرحمن والقائد رمضان عجب والحارس الأول محمد المصطفى ليصاحب ذلك تدني كبير في نتائج الفريق قاده لهذه المحصلة التي أحزنت الجماهير السودانية التي كانت تراهن على رؤيته للمرة الأولى ضمن كبار العالم في المونديال القادم.

في نصف نهائي سيكافا للأندية

الهلال يحشد كامل أسلحته لتخطي عقبة الجيش الرواندي

● يسعى الهلال للتأهل لنهائي بطولة سيكافا للأندية عندما يواجه تحدي فريق الجيش الرواندي ظهر اليوم على ملعب KMC بالعاصمة التنزانية دار السلام عندما يلتقيان في تحدي نصف النهائي.

وحشد الأزرق السوداني كافة عناصره لهذه المواجهة المهمة التي يدخلها برغبة الفوز فقط، حيث تلقى المدير الفني للفريق أنباء سارة بإنضمام عدد كبير من لاعبي الفريق الدوليين الذين كانوا رفقة المنتخب الوطني الأول أو أولئك الأجانب الذين كانوا رفقة منتخباتهم الوطنية.

حيث يتوقع أن يشكلوا إضافة كبيرة للكتيبة الهلالية التي كانت قد تصدرت مجموعتها في الدور السابق. الفريق الهلالي تمثل مباراة اليوم تحدياً خاصاً له للثأر من خصمه الرواندي الذي كان قد نجح في الإطاحة به من نفس هذا الدور من النسخة السابقة للبطولة بركلات الترجيح بعد التعادل السلبي في زمن المباراة الرسمي. كما يسعى المدير الفني للهلال الروماني ريجيكامب الذي تسلم الدفة الفنية للنادي مؤخرا لمواصلة قيادة الفريق لتحقيق أول القابه معه وإسعاد الجماهير الهلالية وإهدائها كأس البطولة.

هذا ويتوقع أن تشهد التشكيلة الهلالية تغييرات كبيرة بعد إنضمام لاعبي الفريق الأجانب.

حيث يتوقع مشاركة المدافع كرشوم ولاعبي الوسط والي الدين بوغبا وعبدالرؤوف إضافة للمهاجم جان كلود من البداية.

وفي المواجهة الثانية في نصف النهائي اليوم سيكون هناك صدام تنزاني خالص وساخن بين سينغيدا و(KMC) على ذات

رأي حر

الخطاب الإعلامي.. ومدرب قاتل للطموح

صلاح الأحمدي *

○ تثار قضية تطويرٍ الخطاب الاعلامي الرياضي باستمرار في الإعلام الرياضي وغالبا ما تختزل في كلمات منمقة او دعوات عامة لا تمس جوهر المشكلة والحقيقة.

الخطاب الإعلامي الرياضي ليس سوى انعكاس للمفهوم فإذا لم يتغير المفهوم فلا معنى للحديث عن تطوير الخطاب الإعلامي الرياضي

نحن في الحقيقة مطالبون بطرح سؤال أعمق بكثير وهو كيف نعيد بناء فهمنا الإداري في المجال الرياضي على جميع المستويات الإدارية والعملية التي ندير بها الرياضة أصلا؟.

نافذة

من صنع المشكلة لا يستطيع صياغة الحل.

قال أحدهم.. يمكنك أن تحل مشكلة بنفس العقلية التي خلقتها وهذه المقولة تلخص وضعنا الإداري في المجال الرياضي على جميع مستوياته .. فالذين ساهموا عبر عقود طويلة في تكوين صورة جامدة عن الإدارة الرياضية وتثبيت تطورات معينة باعتبارها ثوابت غير قابلة للنقاش هم أنفسهم من يطلب منهم اليوم أن يجددوا الخطاب الإعلامي الرياضي!

فكيف يمكن أن يأتي الحل من داخل الإطار الذي أنتج المذاق نفسه!! . المسالة إذن ليست في طريقة الإلقاء او تحسين لغة الخطباء في الرياضة وإنما في بنية التفكير ذاتها وفي جوهر الفهم الذي يبنى عليه الخطاب.

نافذة أخيرة

المنتخب الوطني السوداني قدم كل إمكانياته الموجودة لاعبين وإداريين وقائمين على أمره من الاتحاد العام السوداني.

لكن الحقيقة التي يجب ان يعترف بها الكل تتلخص في أن الإعداد كان على مستوى عال من خلال عدة جولات للمنتخب صاحبها كل الأمور التي جعلت اللاعبين يتمتعون بمعنويات عالية مروراً بالجهاز الإداري للفريق في بداية البطولتين حتى كان المردود جيد وبشر أهل الرياضة بأن الوصول إلى نهائيات كأس العالم القادمة ممهد له حين كان يتصدر المجموعة في البداية.

أما في بطولة المحليين فقد أبهر العالم بالمستوى الرائع الذي قدمه، ما يعني أن مجلس الاتحاد العام قدم كل ما يملك من قدرات إدارية إضافة لدور الرعاية من بعض الدول.

ولكن السؤال الذي ظل يطرح حتى هذه اللحظة.. من الذي أتى بهذا الممرن الذي خدع الجميع بعد أن صوره بعض الإعلاميين بأنه مدرب كبير له قدرات عالية؟؟.. ليسرع بعض أعضاء مجلس إدارة الاتحاد في التعاقد معه دون الرجوع إلى مسيرته في الدوري الممتاز.

مع الخرطوم الوطني.. الذي كان عند قيادته له، مدجج باللاعبين أصحاب الموهبة الكبيرة في الدوري الممتاز ورغم ذلك فشل في نيل بطولة الممتاز وفشل في بطولة الكونفدرالية الأفريقية.. وتم الاستغناء عنه وكان في وقتها صاحب أكبر أجر بالنسبة للأندية الأخرى دون فريقي القمة.

أود أن أكون صادقاً في قولي، المدرب الوطني له مميزات كبيرة في المنتخبات الوطنية، لذلك أعتقد بأن مساعد المدرب صلاح الفنج كان صاحب القدح المعلى في ما قدمه أبطال السودان من مباريات أشاد بها الجميع.. وكان من المتوقع أن نكون أول منتخب يتأهل لكأس العالم.. ولكن (خرمجة) الممرن أبياه قللت من طموح اللاعبين والوسط الرياضي عامة لأن الاختيار له كان مرتجلاً من شخصية واحدة فرضته فرضاً، وخضع الكل رغم علمنا بأن هناك أصوات في مجلس الاتحاد رفضت المدرب للأسباب التي تم ذكرها.. بالإضافة لضعف شخصيته التدريبية.

بصراحة أبياه صنع أحمد ابو الجاز والفاتح وعبده طه والجهاز الفني للشباب في نادي الخرطوم الوطني، لدوره في تسجيل المواهب الكروية وقتها.

خاتمة

رحل معتمد (عماد خوجلي) ذلك اللاعب الفنان الذي قدم الروائع في كرة القدم.

وكان سفيراً للكرة السودانية في المملكة العربية السعودية..

له الرحمة والمغفرة.

* كاتب صحفي.

أزمة مالية تهدد مشاركة الزمالة الأفريقية

● يعاني فريق الزمالة أم روابة ممثل السودان في بطولة الكونفدرالية الإفريقية أوضاعا مالية حرجة قد تعصف بمشاركته القارية، فالفريق الذي يتواجد حاليا بمدينة القضارف التي يقيم فيها معسكر إعدادي قبل السفر إلى العاصمة الكينية نيروبي لمواجهة فريق ديكيداها الصومالي في الحادي والعشرين من سبتمبر الجاري يعاني من صعوبات مالية كبيرة اجلت سفره المقرر الى هناك من يوم ١٢ سبتمبر إلى يوم السابع عشر من نفس الشهر ، أي قبل المباراة بأربعة أيام فقط من موعد المواجهة وتتصاعد مخاوف كبيرة من أن يتعذر إكمال ترتيبات السفر في ذلك الموعد.

وأكدت تقارير ان النادي يمكن أن يلجأ لخيار الإنسحاب إذا لم يحدث تدخل عاجل.

شول فال قاي رئيساً جديداً للجنة الأولمبية لدورة 2025-2029

● اسفرت أعمال الجمعية العمومية الانتخابية للجنة الأولمبية الوطنية في جنوب السودان عن إنتخاب شول فال قاي رئيساً جديداً لقيادة الدورة الأولمبية الممتدة من عام ٢٠٢٥ حتى ٢٠٢٩.

وفاز بمنصب الأمين العام لاعب المريخ السابق لكرة اليد كابتن شول أني.

فيما فاز بمنصب امين المال لاعب المنتخب السودانى السابق للكرة الطائره بل كوريوم..

وجرت الجمعيةفاز بمنصب نائب الرئيس الأول ماجوك أبي رئيس اتحاد العاب القوى وجرت الجمعية العمومية بإشراف المهندس احمد ابو القاسم رئيس اللجنة الأولمبية السودانية.

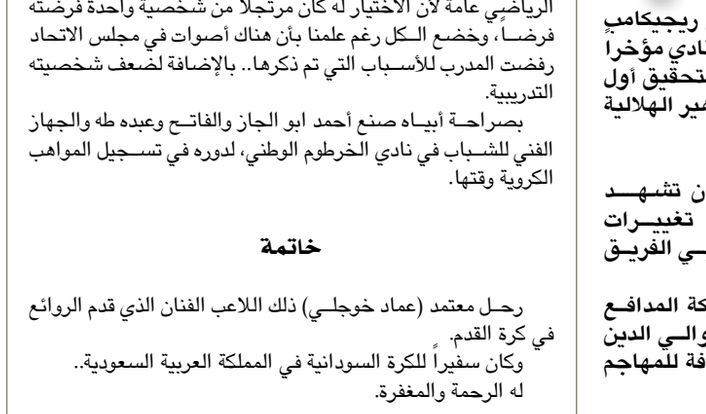

انقسام حول حافز «الشان».. ومطالب بعزل المدير المالي

600 ألف دولار.. تفجّر الصراع بين قيادات الاتحاد

□ الخرطوم - أكشن سبورت

● تسببت مكافأة بطولة «الشان» البالغة ٦٠٠ ألف دولار في تفجير أزمة داخل الاتحاد السوداني لكرة القدم، بعد أن تحولت إلى محور صراع بين قيادات المجلس حول آلية التصرف فيها والجهة المخوّلة بصرفها.

واوضحت لـ «أكشن سبورت» مصادر داخل الاتحاد أن الأزمة تفجرت إثر اتجاه أسامة عطا المنان، النائب الأول لرئيس الاتحاد ورئيس لجنة المنتخبات الوطنية، لعقد اجتماع طارئ من أجل إعادة تشكيل لجنة المنتخبات من شخصيات محسوبة عليه، بعضها من خارج مجلس الإدارة، في خطوة وُصفت بأنها مخالفة للوائح، التي تنص على أن يشغل المنصب نائب الرئيس وأحد أعضاء المجلس.

نواب الرئيس وعدد من أعضاء المجلس واجهوا الخطوة برفض قوي، وقدموا طلباً رسمياً لعقد اجتماع لمجلس الإدارة في ٢٥ أكتوبر المقبل، مؤكدين أنهم يملكون غالبية كاسحة تتيح لهم الانعقاد حتى في حال عدم دعوة الرئيس.

الأعضاء تمسكوا بضرورة عزل المدير المالي للاتحاد، والتأكيد على أن أي صرف من حافز «الشان» لن يتم إلا عبر تصديق الأمين العام وأمين المال، رافضين محاولات تمرير المبلغ عبر فواتير مقدمة من لجنة المنتخبات. كما حذروا من أن وضع المنتخب في دائرة المديونية المستمرة سيجعل كل المكافآت المستقبلية تُستهلك في تسويات مسبقة.

في المقابل، رفض رئيس الاتحاد الدكتور معتصم جعفر انعقاد اجتماع لجنة الطوارئ، وشدد على أن جميع الملفات الحساسة يجب أن تحسم داخل اجتماع رسمي لمجلس الإدارة، وليس عبر لجان استثنائية.

هداف المباريات

● فاز بجائزة هداف المباريات ونجوميتها اللاعب المخضرم صابر الخليفة بواقع ٧ أهداف وبطرق مختلفة وبديعة برهنت على خبرته الطويلة وموهبته العالية في اقتناص أنصاف الفرص.

جاء في المركز الثاني اللاعب جبرة بخمسة أهداف ساعدت فريهم في الظفر بالبطولة.

في المركز الثالث حل اللاعب مصطفى عباس الذي أحرز ٤ أهداف ملعوبة.

ثم سجل ٣ أهداف كل من اللاعبين عصام ومدين وإبراهيم يس.

كما سجل اللاعب عمار هدفين.

وسجل هدف وحيد كلاً من سهولي ومحمد علي وأحمد زين

السبت من كل أسبوع

الدافوري المناطق

VOICESPORTS

تخللته أحداث مؤسفة

دافوري ليدز يشهد عاصفة أهداف وصراعاً دراماتيكياً

○ *ليدز - «فويس»*

● على ملاعب Football World استضافت ملاعب «Football World» يوم الجمعة الماضية، استمرار منافسات دوري دافوري ليدز، في حصيلة مثيرة من المباريات جمعت بين ثلاثة فرق هي: الأزرق، البرتقالي، والرمادي، في سلسلة من المواجهات التي لم تخل من الأهداف الصاعقة والانقلابات الدراماتيكية.

تشكيلات الفرق

الفريق الأزرق: تكوّن من نجومه: القائد صابر، إلى جانب جبرة، عبدالعظيم، مصطفى، الصديق، والمحجوب.

الفريق البرتقالي: قاده كابتنه سهولي، وعضدوه: إبراهيم أبوتامر، مدين، محمد علي، أحمد زين، وإبراهيم يس.

الفريق الرمادي: تشكّل من القائد البراء، ورفاقه: عمار، دهب، راشد، أمجد، وعصام.

المباراة الأولى: البرتقالي يُدكّ معقل الأزرق بسيل من الأهداف (٧-٠)

افتتح البرتقالي حفلة الأهداف بثأر ساحق، حيث سيطر سيطرة تامة على مجريات اللقاء، ليمطر مرمى الأزرق بسبعة أهداف نظيفة. هاتريك قاتل من مدين: سجل اللاعب مدين ثلاثية مثالية، أظهر فيها براعة في الاختراق والإنهاء داخل منطقة الجزاء.

ثنائية إبراهيم يس: أضاف إبراهيم يس هدفين، كان أبرزهما كرة متقنة تلاعب بها المدافع قبل أن يسددها بهدوء بجانب الحارس.

أحمد زين ومحمد علي يختتمان النزهة: سجل كل من محمد علي وأحمد زين هدفًا لكل منهما، ليُكتب للنادي الأزرق أحد أسوأ نتائجه.

المباراة الثانية: الرمادي يقلب الطاولة ويتغلب على البرتقالي (٢-١)

شهدت المباراة انقلابًا مثيرًا.

عمار يفتح النار: تقدم الفريق الرمادي مبكرًا بتسديدة قوية من عمار اخترقت الحائط الدفاعي.

إبراهيم أبوتامر يعادل: حاول البرتقالي العودة، ونجح في ذلك بتسديدة متقنة من إبراهيم أبوتامر تتويجًا لهجمة منظمة.

عصام يصنع البطولة: حسم اللاعب عصام المباراة لصالح فريقه في اللحظات الأخيرة بهدية ثمينة؛ حيث استلم الكرة من خارج الصندوق ليسددها كالقذيفة في الزاوية العليا للمرمى، ليتفاجأ الحارس بالكرة التي لم يكن لها أي مفر

المباراة الثالثة: انتقام الأزرق الساحق على الرمادي (٥-٠)

عاد الأزرق إلى المسار الصحيح بانتصار عريض.

ثنائية قيادية من صابر: قاد الكابتن صابر فريقه بتسجيله لهدفين، أظهر فيهما قوة شخصية داخل منطقة الجزاء

مصطفى يعود إلى سجلات التهديف: سجل مصطفى هدفين أيضًا، أحدهما من كرة عرضية رأسها برأسية مباشرة إلى الشباك.

عبدالعظيم يختتم العروض: أضاف عبدالعظيم الهدف الخامس بتسديدة أرضية قوية.

المباراة الرابعة: الأزرق يواصل الهيمنة ويتغلب على البرتقالي (٤-٠)

واصل الأزرق تألقه بفوز مريح.

هاتريك تاريخي للقائد صابر: كان صابر هو البطل المطلق بتسجيله ثلاثية رائعة، تنوعت بين التسديدات القوية والاختراقات الفردية.

جبرة يوقع على النتيجة: سجل جبرة الهدف الرابع من ركلة حرة ذكية التقطها زميله داخل المنطقة ليسددها بسهولة.

المباراة الخامسة: الأزرق يصمد في وجه عاصفة الرمادي (٣-٢)

كانت أكثر المباريات إثارة وتنافسية

الأزرق يبني تقدمًا مريحًا: تقدم الأزرق بثلاثية نظيفة سجلها مصطفى من على حافة المنطقة، ثم جبرة من رأسية، وأعقبهما صابر من ركلة جزاء.

عصام يقود عملية الإنقاذ: لم يستسلم الرمادي، حيث قاد اللاعب عصام عملية إنقاذ دراماتيكية بتسجيله هدفين متتاليين في وقت قصير، الأول من كرة مرتدة والثاني من تصويبة مباشرة جميلة، ليعيد الأمل لفريقه.

الدفاع الأزرق يحافظ على الانتصار: كثف الرمادي الهجوم في الدقائق الأخيرة، لكن دفاع الأزرق صمد ليجنب فريقه خسارة ثمينة نقطتين.

المباراة السادسة: الأزرق يتغلب على البرتقالي بصعوبة (١-٠)

فوز عملي للغاية من الأزرق.

هدف مصطفى القاتل: سجل مصطفى الهدف الوحيد في المباراة بتسديدة قوية من خارج منطقة الجزاء، لم يتمكن الحارس من الوصول إليها.

الدفاع الحديدي: على الرغم من السيطرة، أهدر الأزرق العديد من الفرص السهلة، لكن خط دفاعه كان حاسمًا في الحفاظ على نظافة شباكه.

المباراة السابعة: الأزرق يتغلب على الرمادي في مباراة صعبة (٢-١)

فوز ثمين آخر للأزرق.

عمار يتقدم للرمادي: افتتح عمار التسجيل للرمادي بعد هجمة مرتدة سريعة.

جبرة يصنع الانقلاب: قلب جبرة النتيجة لصالح الأزرق بتسجيله هدفين سريعين، الأول من داخل المنطقة والثاني بعد مراوغة رائعة لحارس المرمى.

المباراة الثامنة: البرتقالي والأزرق يتقاسمان النقاط (٢-٢)

اختتمت الجولة بمباراة مليئة بالأحداث.

إبراهيم يس يفتح التسجيل: تقدم البرتقالي بتسديدة من مسافة متوسطة للاعب إبراهيم يس.

جبرة يعادل سريعاً: عادل جبرة النتيجة للأزرق بعد دقائق فقط.

صابر يدرك التقدم: أدرك القائد صابر هدف التقدم لفريقه من كرة عرضية.

سهولي بطل التعادل: في الدقائق الأخيرة، نجح الكابتن سهولي في تسجيل هدف التعادل التاريخي بعد كرة ثابتة.

حوادث مؤسفة

شهدت المباراة الثامنة مشاجرات عنيفة كان أبطالها اللاعبين صابر وعمار، أوقفت المباراة لبعض الوقت، في حوادث شابت الروح الرياضية التي ميزت معظم اللقاءات.

الخاتمة

برز الفريق الأزرق كالقوة الأبرز في هذه الجولة التي فاز بتصدرها، بينما أظهر الفريق الرمادي روحاً قتالية رائعة بقيادة الهداف عصام، ليحل في المركز الثاني في حين يحتاج الفريق البرتقالي إلى إعادة تنظيم صفوفه دفاعياً بعدما تلقى أهدافاً كثيرة ليحل في ذيل الترتيب.

اتكاءة مع باكا

التسلل في كرة القدم

محمد صلاح باكا *

○ التسلل هو أحد قوانين لعبة كرة القدم، وينص على أنه إذا كان اللاعب في موقف تسلل عند لمس الكرة أو تمريرها من قبل زميله في الفريق، فإن هذا اللاعب يعتبر خارج نطاق اللعبة، ويصبح غير فعّال. ويعد اللاعب متسللاً إذا كان أقرب إلى خط المرمى من الكرة ومن اللاعب قبل الأخير من الفريق المنافس (في معظم الأحيان يكون حارس مرمى الفريق المنافس هو آخر لاعب، واللاعب قبل الأخير هو آخر مدافع)، وهذا ينطبق فقط إذا كان اللاعب في نصف الملعب الخاص بالخصم.تجدر الإشارة إلى وجود اختلاف ما بين أن يكون اللاعب في «حالة تسلل» أو أن يرتكب اللاعب «مخالفة تسلل»، فوجودِ اللاعب في حالة تسلل لا يعني أنه قام بمخالفة التسلل. يعد اللاعب مرتكباً لمخالفة التسلل عندما يكون أولاً في حالة تسلل، وأن يكتسب ميزة بكونه في هذه الحالة، كأن يتم تمرير الكرة له مباشرة، أو أن يتدخل لإعاقة مدافعي الخصم.

يحد قانون التسلل من مدى تقدم لاعبي الفريق المهاجم عند اللاعبين المشاركين في اللعب. كما يتم إلغاء الأهداف التي تسجل بوجود مخالفة تسلل

تم عام ٢٠٠٥ إقرار بأن جسد اللاعب كاملاً يتدخل في اللعبة، ولا يحسب اللاعب متسللاً في حال كان لاعب الفريق الخصم متداخلاً بما ذكر.

● يعود تاريخ قانون التسلل إلى قوانين كرة القدم التي وضعت أوائل القرن التاسع عشر في المدارس الإنجليزية العامة. وكانت حينها أكثر صرامة من القانون الحالي. فقد كان اللاعب يعد متسللاً لمجرد وجوده أمام الكرة. وكان قانون التسلل وقتها يشبه لحد كبير قانون التسلل الحالي في لعبة الرغبي، الذي ينص على أن أي لاعب يقف بين الكرة ومرمى الفريق المنافس يعتبر متسللاً.

وطبق قانون التسلل الحالي في العام ١٩٧٤ وتم تطبيقه في بطولات كأس العالم.

● يعد اللاعب متسللاً إذا توفرت ثلاثة شروط: أولاً، أن يكون اللاعب في نصف الملعب الخاص بالفريق المنافس. ثانياً، أن يكون اللاعب أقرب إلى خط مرمى الفريق المنافس من الكرة. وثالثاً، أن يكون بين اللاعب وبين خط المرمى لاعب واحد فقط من الفريق المنافس، وليس بالضرورة أن يكون هذا اللاعب هو حارس المرمى، فمن الممكن أن يكون آخر لاعب أمام المهاجم هو أحد مدافعي الفريق المنافس. إذا كان المهاجم بنفس مستوى الكرة أو خلفها، فإنه لا يعتبر متسللاً ولا تحتسب ضده مخالفة تسلل.

تضمنت طبعة عام ٢٠٠٥ من قوانين اللعبة قراراً جديداً صدر من مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم، ينص على أنه إذا كان أي جزء من رأس اللاعب أو جسده أو قدميه أقرب إلى خط المرمى من الكرة ومن لاعب الخصم قبل الأخير، فإنه يعتبر متسللاً. أما إذا كانت الأيدي هي الأقرب فلا يعتبر كذلك. ولا يعتبر اللاعب متسللاً إذا كان قد استلم الكرة مباشرة من ركلة ركنية، أو من ركلة مرمى، أو من رمية تماس، حتى لو كانت شروط التسلل قد توفرت. وهذا الحال لا ينطبق على الركلات الحرة المباشرة والركلات الحرة غير المباشرة.

● لا يعتبر اللاعب مرتكباً لمخالفة التسلل لمجرد وجوده في وضعية التسلل، وإنما يعتبر كذلك إذا أصبح جزءاً فعّالاً من اللعبة عن طريق: التداخل مع اللعب – اللعب أو لمس الكرة – التداخل مع الخصم.

منع الخصم من لعب الكرة عن طريق حجب رؤية اللاعب، أو تشتيت الخصم عمداً.

الحصول على ميزة بأن يكون في موقف تسلل.

لعب الكرة بعد ارتدادها من أحد قوائم المرمى، أو من حارس المرمى، أو من أي لاعب من لاعبي الخصم.

تحتسب مخالفة التسلل عند تمرير الكرة وليس عند استلامها، فمن المسموح أن يستلم اللاعب الكرة من أحد زملائه وهو في وضعية تسلل، بشرط ألا يكون كذلك لحظة تمريرها.

● تتمثل عقوبة التسلل بإيقاف اللعب من قِبل الحكم، وإعطاء ركلة حرة غير مباشرة للفريق المنافس في المكان الذي كان يوجد به اللاعب المتسلل عند قيام زميله بتمرير الكرة أو لمسها. كما يتم إلغاء أي هدف تم تسجيله بعد وقوع مخالفة التسلل.

* كاتب صحفي.

في منافسات دوري دافوري جدة

دكتور عمر ومعتز الباب في مواجهة أسطورية تنتهي بالتعادل

□ *جدة - محمد صلاح باكا*

● ضمن منافسات دوري دافوري جدة والتي انتهت بالتعادل، انطلقت المباراة بتسديدة قوية سجل منها غياث الهدف الأول للفريق الأزرق. فرد الفريق الأصفر بالتعادل عن طريق دكتور عمر من لعبة جميلة بالكعب. لكن معتز الباب عاد ليمنح الأزرق التقدم مرة أخرى بتسجيله الهدف الثاني، ثم أتبعه بالهدف الثالث

واصل دكتور عمر تألقه بتسجيله الهدف الثاني للأصفر، إلا أن معتز الباب سجل الهدف الرابع للأزرق. ثم جاء محمد المصطفى ليسجل الهدف الخامس للأزرق بعد عرضية (باص) جميلة من حسن العمدة، قبل أن يضيف محمد المصطفى الهدف السادس لفريقه.

لم يستسلم الأصفر، حيث سجل دكتور عمر هدفه الثالث (الهدف الثالث للأصفر) بعد تمريرة من عمر الكريبة. لكن معتز الباب عاد ليسجل الهدف السابع للأزرق.

شهدت المباراة تقدمًا ملحوظًا للفريق الأصفر، حيث سجل عصام الهدف الرابع من ضربة جزاء، ثم

سجل عمر الكريبة الهدف الخامس للأصفر، ليعقبه فارس بتسجيل الهدف السادس من ضربة جزاء أخرى

سجل محمد المصطفى الهدف الثامن للأزرق، فرد عمر الكريبة بالهدف السابع للأصفر بعد تمريرة من ناصر التونسي. ثم سجل دكتور عمر الهدف الثامن للأصفر، ليرد معتز الباب بالهدف التاسع للأزرق.

أحرز عمر الكريبة الهدف التاسع للأصفر، ليرد عليه معتز الباب بتسجيل الهدف العاشر للأزرق. وواصل عمر الكريبة تألقه ليسجل الهدف العاشر للأصفر مُحققًا التعادل.

كسر محمد المصطفى التعادل بتسجيله الهدف الحادي عشر للأزرق، ولكن في اللحظات الأخيرة، سجل دكتور عمر الهدف الحادي عشر للأصفر (ومنهيًا المباراة بالتعادل) بعد عرضية (باص) رائعة بالكعب من ناصر ود الأحمر.

نجوم المباراة: محمد التجاني وعمر الكريبة (من الفريق الأصفر)، ومهند ومعتز الباب (من الفريق الأزرق).

حكم المباراة: صابر بونو ونصري خليفة.

النتيجة النهائية: تعادل (١١ – ١١).

وكان تشكيل الفريقين كالآتي:

الفريق الأصفر:

حراسة المرمى: محمد عماد.

الدفاع: بقة، فارس، عبد الحي.

الوسط: محمد التجاني، عمر الكريبة، عصام، ناصر التونسي.

الهجوم: ناصر ود الأحمر، دكتور عمر.

الاحتياطي: سانتو، أحمد السر.

الفريق الأزرق:

حراسة المرمى: الأستاذ.

الدفاع: أحمد البساتنة، مهند، فتيل.

الوسط: سعيد، غياث، أدرود، محمد المصطفى.

الهجوم: محمد الكريبة، معتز الباب.

الاحتياطي: فرفشة، حسن العمدة.

مجلس إدارة الاتحاد السوداني يعقد اجتماعه الثاني الخميس ببورتسودان برئاسة معتصم جعفر

○ يعقد مجلس إدارة الاتحاد السوداني لكرة القدم إجتماعه الدوري الثاني يوم الخميس الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠٢٥م الساعة الواحدة ظهرا بمدينة بورتسودان برئاسة رئيس مجلس الإدارة رئيس الاتحاد الدكتور معتصم جعفر سر الختم وبمشاركة جميع الأعضاء ويناقش الإجتماع عددا من الموضوعات المهمة على رأسها إجازة محضر الإجتماع السابق رقم (١) بتاريخ الأول من يوليو ٢٠٢٥م بمدينة كريمة مروي وكلمة رئيس الاتحاد الإفتتاحية وإجازة لوائح الإتحاد وتقارير نشاط اللجان وإستكمال تشكيل لجان الاتحاد والموقف المالي للإتحاد.

وقد أكملت الأمانة العامة بالإتحاد برئاسة المحامي مجدي شمس الدين الامين العام كافة الترتيبات الخاصة بالاجتماع من إرسال الدعوات وأجندة الإجتماع.

... وينفي ما ورد بمنصة (برق السودان) بشأن مكافأة الشان ويحذر وسائل الاعلام

○ نفى الاتحاد السوداني لكرة القدم على لسان رئيس الفريق القانوني الأستاذ محمد أحمد سليمان حلفا المحامي ما ورد بمنصة (برق السودان) بحدوث اشتباكات في اجتماع مجلس إدارة الاتحاد بسبب مكافأة الكاف عن وصول المنتخب الوطني لنصف نهائي بطولة الشان البالغ قدرها ٦٠٠ ألف دولار، ونوه محمد حلفا إلى أن مجلس إدارة الاتحاد لم يعقد اي اجتماع ولم يتسلم مكافأة الشان من الكاف بعد وان كل ما ورد في منصة برق السودان عار من الصحة ويعبر عن استهداف واضح ومكشوف لمجلس إدارة الاتحاد لاستغلال أجواء خسارة المنتخب لمباراتي تصفيات المونديال أمام السنغال وتوغو ونسف الاستقرار الذي ينعم به الاتحاد.

وأكد رئيس الفريق القانوني عن انعقاد اجتماع مجلس إدارة الاتحاد الدوري الثاني في الثامن عشر من سبتمبر المقبل ببورتسودان وان الحديث عن انعقاد اجتماع لمجلس إدارة الاتحاد وحدوث انقسامات وصراعات أكاذيب مكشوفة الغرض منها استهداف الاتحاد السوداني لكرة القدم وتعطيل مسيرته كما أن مسألة الحوافز بالنسبة للمنتخب لاعبين وجهاز فني واطار اداري تحكمها اللائحة المالية ولائحة المنتخبات الوطنية وليس هنالك سببا للإختلاف حولها.

وحذر حلفا وسائل الإعلام المختلفة من مغبة اللجوء لسلاح الشائعات لاستهداف الاتحاد وقادته ومنتخباته مؤكدا أن الاتحاد سيلاحق عبر الجهات القانونية كل من يطلق الاكاذيب والشائعات ويروج لها وطالب وسائل الإعلام عدم نشر الأخبار المفبركة في المنصات القروبات وتحري الدقة والمصداقية قبل نشر أي خبر عن الاتحاد وقال على وسائل الإعلام التواصل مع الأمانة العامة وإدارة الإعلام للتأكد من الأخبار قبل نشرها.

وأبدى رئيس الفريق القانوني دهشته من نشر خبر مشتول ومفبرك في وسيلة أعلامية فمثل هذا الخبر المؤلف والواضح الكذب الصريح فيه الاستهداف والتجني فالمجلس لم يجتمع في الأساس فكيف يحدث الشجار والخلاف حول حافز الكاف الذي لم يتسلمه الاتحاد بعد مؤكدا الإتحاد لن يتهاون في مثل هذه الأمور وسيلاحق من ينشرها ومن يروج لها في كل مكان.

يشارك فيها منتخبنا الوطني الاول

(الفيفا) يحدد مواعيد قوائم كأس العرب 2025 بالدوحة

○ أبلغ الاتحاد الدولي لكرة القدم المنتخبات المشاركة في نهائيات كأس العرب (١ – ١٨ ديسمبر ٢٠٢٥ بقطر) بالموعد النهائي لتقديم القوائم ، و ٢٠ نوفمبر هو آخر أجل لتسليم اللوائح النهائية، فيما سيتم تقديم قوائم أولية خلال شهر أكتوبر تضم اللاعبين المحليين والمحترفين في الدوريات العربية

وسيشارك منتخبنا الوطني الأول في البطولة في ديسمبر القادم وهي من البطولات المهمة والتي لها تصنيفها الدولي ويواجه لبنان في التصفيات.

مازدا ينفي ما ورد على لسانه من تصريحات بخصوص المنتخب السوداني

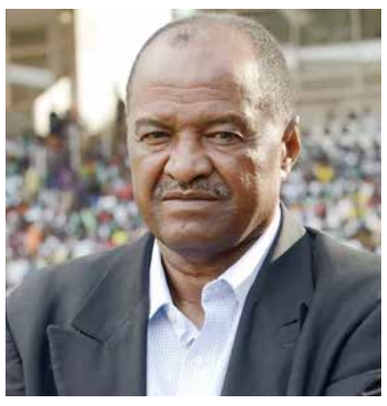

○ نفى عضو مجلس إدارة الاتحاد السوداني لكرة القدم، رئيس لجنة المدربين، مدير الإدارة الفنية الكابتن محمد عبد الله مازدا ما ورد على لسانه في بعض وسائل الإعلام المحلية نقلاً عن إحدى القنوات المصرية بخصوص مباراة المنتخب السوداني أمام توغو، وقال مازدا هذا الخبر مشتول ومن بنات أفكار كاتبه، صاحب الغرض وللأسف الغرض مرض، وأكد بأنه لم يدل بأي تصريح أو حديث لصحيفة أو موقع مصري أو سوداني منذ قدومه لمصر مع بداية حرب أبريل ٢٠٢٣م، وذكر مازدا بأنه لم يكن ضيفاً على قناة (نيل رياضة) أو أية قناة مصرية أخرى أو غيرها من القنوات للحديث عن المنتخب السوداني ومشاركته في التصفيات الأفريقية المؤهلة لنهائيات كأس العالم ٢٠٢٦م.

وأوضح مازدا أنّ مثل هذا الحديث لا يمكن أن يصدر مني، فكيف لي أهاجم زملائي المدربين بهذا المستوى؟ فأنا في المقام الأول مدرب وسبق أن قدت المنتخب السوداني للنهائيات أكثر من مرة، وأعرف دهاليز كرة القدم جيداً وظروف المشاركات ومجريات المباريات، فلا يمكن أن يصدر مني مثل هذا الحديث المؤسف، كما إنني عضو مجلس إدارة رئيس لجنة المدربين ومدير الإدارة الفنية أدرك جيداً مهامي ومسؤولياتي وأين أتحدث وفيمَ أتحدث وأين.

وأشار مازدا إلى أن تقييم مشاركات المنتخب السوداني في الشان وتصفيات كأس العالم هذا حق أصيل للجنة المدربين ولجنة المنتخبات الوطنية ومجلس إدارة الاتحاد السوداني لكرة القدم ولا يمكن أن يلغي دور هؤلاء جميعاً ليدلي بهذه التصريحات التي واضح تماماً غرض صاحبها والذي اختارني بعناية لتنفيذ أجندته، وقال إنّ الصورة المنشورة مع الخبر من الإرشيف لأحد لقاءاته السابقة مع إحدى القنوات المصرية وذلك لمزيد من التضليل وأبدى استغرابه من سرقة لسانه في مثل هكذا تصريحات يستحيل تصدر منه.

تحدٍ بين دقيقة حداد وتهنئة مولود

فريق جكة وعلي يتوج بلقاء العواطف المتضاربة

□ الرياض - مجاهد جوجو

○ ضمن التحديات الروتينية لنجوم ود مدني بالعاصمة السعودية الرياض، من خلال الدفوري الأسبوعي الذي يجمعهم، وفي ليلة استقبال النجوم القدامى، أقيم أمس الأول تحدٍ بين فريقي (جكة وعلي) ضد فريق (راشد وأمين)، الذي انتهى بفوز الفريق الأول بنتيجة ٤/٢.

ضم فريق (جكة وعلي) كل من: بقة في حراسة المرمى، ومركز وجكة وصلاح في خط الدفاع، وفي الوسط كل من محمد طه ومحمد خالد وسند قسم الله ومحمد سيف، وفي المقدمة مصعب السر وعلوش. وجاء البدلاء في الشوط الثاني كل من: ننش وغسان كمون وحذيفة علي.

بينما ضم فريق (راشد وأمين) كل من: الجوكر في حراسة المرمى، وكوك وراشد وموكا في خط الدفاع، وفي الوسط أواب وأمين وشيكو وكاشان، وفي المقدمة علي الهادي وتومي. وشارك بدلاء في الشوط الثاني كل من: شلة وبعبوط والصادق وأنور.

قبل انطلاقة المباراة، وقف الفريقان دقيقة حداد على فقيد الوسط الرياضي ابن ود مدني، الحكم القومي حافظ محمد، داعين له بالرحمة والمغفرة.

جاء الشوط الأول سريعًا من الطرفين، وشهد سيطرة منذ البداية لفريق (راشد وأمين)، وتوج هذه السيطرة بهدف جميل من الأنيق أبو القاسم تومي. ورد عليه سريعًا سند قسم الله بهدف تعادل من تسديدة من خارج منطقة الـ ١٨. دخل الفريقان أجواء المنافسة وتقاسما السيطرة على وسط الملعب دون هجمات خطيرة على المرمى، حتى استغل كاشان تمريرة من أمين وسدد تسديدة يسارية قوية معلنًا بها الهدف الثاني لفريق (راشد وأمين)، الذي انتهى عليه الشوط الأول.

وفي استراحة الشوط، رحب الفريقان بعودة المخضرمين: معتصم أدرور وغسان حسن، مع تمنياتهم لهما بالعودة القوية للتمارين.

جاء الشوط الثاني سريعًا جدًا، وكان هناك تحسن ملحوظ في أداء فريق (جكة وعلي) بعد التبديلات، والتي ساهمت في تحسن أداء الفريق الذي أحرز هدفين سريعين جداً عن طريق محمد سيف، وتقدم في النتيجة بثلاثية مقابل هدفين. نظم فريق (راشد وأمين) خطوطه وتبادل الاستحواذ على الكرة. وشهد الشوط الثاني انضباطًا تكتيكيًا عاليًا من الفريقين، وظهر بشكل بارز وجميل النجم الصادق علي، الذي نال لقب نجم المباراة. استمر الشوط على نفس الوتيرة حتى ظهر النجم بعبوط، وفي تبادل للكرة بشكل أكثر من رائع مع نجم اللقاء الصادق، أحرز بعبوط الهدف الرابع لفريقه؛ هدف نال استحسان الجمهور الذي تواجد بكثرة لتقديم واجب العزاء للفقيد الحكم القومي ابن دردقي (المغفور له بإذن الله) حافظ محمد إسماعيل، وأيضًا لتقديم التهاني للكابتن سند قسم الله بمناسبة المولود الجديد.

انتهى اللقاء بفوز فريق (جكة وعلي) بنتيجة ٤/٢.

تحديات شباب الكلاسيكو

في ليلة مليئة بالحماس غسان يدرك التعادل من التماس

○ ضمن جولات تحدي شباب الكلاسيكو شهد ملعب فيا مساء الاثنين الموافق ٢٠٢٥/٩/٨ تحدي جديد بين فريق علي العشرة باللون الاخضر وفريق غسان باللون الاحمر كان عنوان التحدي المتألق علي هو قطع سلسلة الانتصارات ضم فريق علي كل من جوجو في حراسة المرمى وخط دفاع رباعي مكون كل من قدورة وشلة وقلة وحنظلة وفي الوسط سامبو وعبد الرحمن كوليبالي والوافد الجديد عمار المقبول وعلي علوش وفي المقدمة بعبوط وكولمبس ، وجاء بدلاء في الشوط الثاني كل من غرزة وعلي الهادي وأمين الدون ، بينما ضمن فريق غسان كل من بقة في حراسة المرمى وخط دفاع مكون من بلص وننش وبكش وإبراهيم مطر وفي الوسط الأنيق الزنجي وابوروف وعلوش وغسان وفي المقدمة كيتشي وعمر علوش ، وجاء بدلاء في الشوط الثاني كل من عابدين وحمد وصلاح

جاء انطلاقة المباراة سريعة من البداية وخاصة من الفرقة الخضراء التي كانت واضح عليها إصرارها علي الفوز دخل اللعيبة بتركيز عالي من البداية وسيطرو علي وسط الملعب والمباراة وكان الفضل الأكبر للنجم عمار المقبول الذي أظهر إمكانيات عالية في الاستلام والمراوغة والتمرير وكان جميع اللاعبين علي مستوي عالي جدا استمر الشوط الأول حتي منتصفه دون تسجيل أي هدف للفريقين وذلك بفضل التمركز الدفاعي المحكم من الطرفين وفي الدقيقة ٣٠ ومن خطاء دفاعي تمكن بعبوط من إحراز الهدف الأول لفريقه الاخضر واستمر الاستحواذ علي مجريات المبارات ولم نشهد أي تهديد مباشر لفريق غسان الذي ظهر بصورة باهته وخطوط متباعدة بعض الهجمات المخجلة التي لم تسبب أي خطورة علي المرمي ، ومع نهاية الشوط الأول تمكن الهداف كيتشي من إحراز التعادل من تسديدة قوية خارج المرمي استقرت يسار الحارس وانتهي عليه الشوط بالتعادل الإيجابي

اجري كل من الفريقين بعض التعديلات والتي ساهمت بشكل كبير للفريق الأخضر بالكثافة الهجومية بفضل حركة الدون الذي سبب ازعاج للمدافعين وتوج جهوده بهدف جميل جدا ولم تمضي دقائق وتكمن البديل علي الهادي أيضا من إحراز الهدف الثالث للفريق الأخضر , واصل الفريقين بعد الهجمات الغير خطرة وقام فريق غسان بتنظيم خطوطه والاستحواذ علي المباراة وتمكن من إحراز هدف تقليص الفارق عن طريق الحريف غسان وشهدة نهاية المباراة ضغط مستمر من رفقاء غسان لإحراز التعادل وكان للنجم قدورة مجهود كبير في إفساد الهجمات ومن عدم مراقبة داخل ال١٨ وجد حمد نفسه أمام المرمي ليحرز رأسية جميلة وهدف تعادل ثالث لفريقه لينتهي عليه اللقاء شهد اللقاء روح رياضية عالية وتنافس شريف وهوي وكان تحدي في قمة الروعة نتمني أن نشهد مثل هذه الروح الجميلة

مباراة اوفت بوعودها من حيث المتعة ونال الأداء استحسان الجماهير المتواجدة ..

مبروك غسان ومبروك علي ..

تبعات صعبة تعيشها الصحافة والصحفيون جراء الحرب في السودان

● أسكتت الحرب في السودان أصوات صحف وصحفيين ووأدت تجارب صحفية، فقد توقفت أكثر من ٢٠ صحيفة عن الصدور، لتترك ألفي صحفي عالقين بين أطلال المهنة ورغيف الحياة.

- محمد التوم منّ الله صحفيّ كان يعمل سكرتيرا بصحيفة الانتباهة، فإذا بالحرب تدفعه ليزرع الشتول في أطراف بيته بعد أن حوّلت الحرب صحيفته إلى أطلال.

وأمام بيته يقوم بتجارة الحطب ليكسب قوت يومه.

من ضمن المشتل الانتاج بتاعه جزء منه الحطب خلتني احتياجات الظرف الحاصل ابيع الحطب ..

عشان اجيب كسرة ورغيف
كسرت قلمي الرهيف
ودفسته في كويمات حطب
.. وعلينا جاي .. علينا جاي
من صحفي لي بيّاع حطب

قصه منّ الله ليست حكايه فرديه فمئات الصحفيين وجدوا انفسهم خارج صالات التحرير بعد ان دمرت الحرب البنية التحتية للصحافة وشردت اكثر من ٢٠٠٠ صحفي

- الصحفي أحمد الشيخ يقول : مع الحرب تلاشت كل الصحف واصبح الصحفيين بلا عمل، فلكم أن تتخيلوا أن يجد انسان نفسه بدون عمل بشكل مفاجئ في ظرف قاسي جدا نعيشه وتعيشه البلاد.

مدينة بورتسودان احتضنت بعضا منهم، فيما تفرق اخرون شتاتا بين المهن الهامشيه أو البحث عن ملاذ آمن.

- كما يؤكد الحاج شكري : الصحافه غابت عن أهم حدث يحصل للسودان .. غياب بالصحافه ترك المجال واسعاً للسوشيال ميديا لنشر المعلومات المضلله وبالتالي أدى ذلك لخطاب الكراهية الذي انتشر في وسط السودانيين بصوره لم يسبق لها مثيل ..

في مقار الصحف المدمرة .. بين الركام والحديد الملتوي تتناثر بقايا الصحف وادواتها.

وتجد وسط هذه الانقاض صحف مبعثرة كانت تحمل عناوينها تنبؤات بحرب.. قبل ان تصبح جحيمّ يلتهم المدن ..

- يوسف عبد المنان يرثي لحال الصحافة ويقول: هذه الصحافة الآن لا وجود لها .. منذ ١٥ ابريل انتهت الصحافة وهذا ما الت اليه (يشير إلى الدمار داخل غرفة التحرير) هذه هي أوضاع الصحافة.

ويضيف: منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم لم تصدر أي صحيفه! عشرون صحيفة في السودان هذا هو حالها مجرد ذخائر .. وحواجز إسمنتية ..

مبنى الاذاعة والتلفزيون (يمين) طاله الدمار وصار أطلالاً بلا خبر .. بلا صوت بلا صورة. إضافة إلى عشر محطات إذاعية وأربع محطات تلفزيونية اخرى.. فاصبح الاعلام المكتوب والمسموع والمرئي يئن تحت وطأة الحرب .. التي لم تضع اوزارها بعد.

المصدر - «الجزيرة»

الصحفية شمائل النور رصدت الدمار الذي خلفته الحرب

زيارة إلى مقار الصحف السودانية

○ الخرطوم - الطيب صديق، (رويترز)

● عندما غادرت الصحفية شمائل النور السودان مع اندلاع الحرب في عام ٢٠٢٣، كانت الصحف السودانية تعاني بالفعل في ظل الأزمة الاقتصادية بالبلاد والتحول العالمي إلى الأخبار الرقمية وتوقف إصدار الصحف على الفور بعد اندلاع القتال وأصبحت غرف الأخبار، التي كانت تعج بالنشاط في الخرطوم، خالية ومنهوبة وقالت شمائل، بينما تتجول في مخزن يحتوي على مطبعة يكسوها الغبار وتتناثر حولها صحف قديمة كانت تصدر قبل الحرب "منذ الرصاصة الأولى توقفت كل الصحف الورقية".

وعادت شمائل، وهي صحفية مستقلة معروفة بتغطيتها للأحداث السياسية وفي إقليم دارفور المضطرب، إلى العاصمة السودانية الخرطوم هذا العام بعد استعادة الجيش السيطرة عليها.

وأردفت تقول عن توقف الصحف "المؤسسات الصحفية السودانية، الصحف الورقية تحديدا، توقفت بشكل كامل وفقدت القدرة على القيام بدورها المطلوب".

وأدت الحرب الأهلية الدائرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شبه العسكرية إلى تدمير الاقتصاد وتعرض نصف سكان البلاد، البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة، إلى الجوع ومقتل عشرات الآلاف.

ودمرت الحرب أيضا وسائل الإعلام السودانية في الوقت الذي كانت تتمتع فيه بحرية أكبر بعد وقوعها على مدى عقود تحت سيطرة الدولة في ظل حكم الرئيس السابق عمر البشير.

وظهرت صحف وقنوات تلفزيونية ومواقع إلكترونية مستقلة رغم المشاكل الاقتصادية التي كانت تدفع الناشرين لإيقاف الإصدار أو تقليله قبل الحرب. وأضافت شمائل أن عائدات الإعلانات توقفت بعد ذلك مع تعرض الأعمال التجارية للتدمير بسبب الحرب.

وفقا لنقابة الصحفيين السودانيين، توقفت نحو ٢٧ صحيفة عن العمل بعد بدء الحرب، إلى جانب ٣٢ محطة إذاعية وثماني محطات تلفزيونية. وفقد نحو ألف صحفي وظائفهم إذ تفرقوا في أنحاء السودان والعالم.

وقال الأمين العام للنقابة محمد عبد العزيز لرويترز إن من بين الذين بقوا قتل ٣١ صحفيا.

وبدأت وسائل الإعلام الإلكترونية في الظهور، لكن معظمها يرعاه طرفا الصراع أو تدعمه مصالح سياسية أخرى وهناك حرب تضليل موازية على وسائل التواصل الاجتماعي.

وغادرت منزلها في أم درمان، الواقعة على الضفة الأخرى من الخرطوم عبر النيل، بعد شهر من اندلاع الحرب.

واتجهت أولا إلى سنار، وهي مدينة تقع في الجنوب على النيل الأزرق، من بين ١٤ مليون سوداني فروا من ديارهم. ثم توجهت في نهاية المطاف إلى الإمارات، لكنها عادت هذا العام بعد استعادة الجيش السيطرة على الخرطوم، مما أدى إلى عودة نحو مليوني سوداني.

وعادت شمائل، التي لم تتوقف أبدا عن الكتابة على الإنترنت، لتجد منزلها مدمرا، لكنها قالت إن رؤية غرف الأخبار المهجورة والمنهوبة كانت أكثر إيلاما. ومع قلة عدد المراسلين المحليين على الأرض ومراقبة طرفي الصراع لهم عن كثب وطلبهم تصاريح للعمل وتعرضهم لبعض العنف الذي يمارسه المقاتلون تجاه الصحفيين، فإن الإعلام السوداني بات معلقا بخيط رفيع.

وقالت شمائل النور "بلا شك نحن ندخل حقبة غير مسبوقة فيما يتعلق بحرية الصحافة، ولكن لم يتم اختبارها بعد لأن النشاط الصحفي نفسه تراجع".

منح مصوّر «نيويورك تايمز» جائزة «فيزا دور نيوز» عن تقريره «السيطرة على الخرطوم»

○ بيربينيان (فرنسا) - (أ ف ب)

● مُنحت جائزة «فيزا دور نيوز»، وهي أكثر مكافأة مرموقة في مهرجان «فيزا بور لإيماج» للتصوير الصحافي، السبت في بربينيان إلى إيفور بريكيت من صحيفة «نيويورك تايمز» عن عمله المرتبط بحرب السودان.

وأبدى المصور الإيرلندي الذي حاز هذه الجائزة عن تقريره عن معركة السيطرة على الخرطوم التي دارت بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٥، عن «دهشة كبيرة»، مضيفا أن هذه الجائزة «شرف عظيم» له.

وأضاف «بالنسبة إلى هذا العمل عن السودان، كانت المشكلة في معايشة هذه الحرب من قرب. أنا محظوظ لأنني تمكنت من ذلك».

تُظهر صوره يوميات الحرب الأهلية، بما خلفته من دمار مادي، ومعاناة شعب يحاول النجاة في ظروف بالغة الصعوبة.

كما مُنحت جائزة «فيزا دور ماغازين» مساء الجمعة الماضي للمصور الجنوب إفريقي برنت ستيرتون من وكالة «غيتي إيمجز»، لتقريره عن متنزه فيرونغا الوطني، أقدم وأكبر متنزه في إفريقيا والواقع في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية.

المتنزه تتواجد فيه جماعات مسلحة عدة، مدعومة تحديدا من رواندا وأوغندا، وبعضها ينهب موارد الكونغو الديمقراطية.

تُظهر صوره فيلا مقطوع الرأس للحصول على عاجه، أو غوريلا مذبوحا في الأدغال، بالإضافة إلى حراس يقومون بدوريات لمكافحة إنتاج الفحم غير القانوني أو اعتقال الصيادين المخالفين.

وصف المصور عمله في المنتزه بأنه «محاولة متواضعة لتكريم هذا المكان الاستثنائي بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيسه».

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

«ملكة القطن».. سوزانا ميرغني تروي قراءتها للسودان وثرواته المنتهكة

استقبال حار للفيلم السوداني «ملكة القطن» في مهرجان البندقية

بين أسطورة «ملكة القطن» والواقع الذي يفرض نفسه
تنطلق نفيسة في معركةٍ لإنقاذ القطن السوداني وإنقاذ ذاتها

○ البندقية (إيطاليا) – سمارة الدالي

● استقبل جمهور مهرجان البندقية السينمائي الدولي الفيلم السوداني "ملكة القطن" للمخرجة سوزانا ميرغني بالتصفيق والإعجاب الشديدين بعد عرضه العالمي الأول بمسابقة أسبوع النقاد في الدورة الثانية والثمانين من المهرجان، فيما أرسلت بطلة الفيلم مقطع فيديو تشكر فيه الجمهور.

يعرض الفيلم حكاية تدور أحداثها في قرية سودانية تشتهر بزراعة القطن، أين ترعرعت البطلة نفيسة على قصص بطولية عن محاربة المستعمرين البريطانيين ترويها لها جدتها، ربة القرية "الست". ولكن عندما يصل رجل أعمال شاب من الخارج بخطة تنمية جديدة وقطن مُعدّل وراثيًا، تصبح نفيسة محور صراع سلطة لتحديد مستقبل القرية. تستيقظ نفيسة على قوتها، وتنطلق لإنقاذ حقول القطن ونفسها. لكن لن تعود هي ومجتمعها كما كانا. وبين أسطورة "ملكة القطن" التي ألهمتها طفولتها والواقع الذي يفرض نفسه بقسوة، تنطلق نفيسة في معركةٍ لإنقاذ حقول القطن السوداني وإنقاذ ذاتها من الضياع.

ويسلط الفيلم الضوء على موضوع مهم في السودان وهو زراعة القطن التي ظلت لسنوات طويلة من أبرز أعمدة الاقتصاد الوطني، حيث يُعرف بـ"ذهب السودان الأبيض"، وأسهم في توفير فرص عمل وعائدات تصديرية مهمة، إلا أن هذه الزراعة شهدت تراجعًا حادًا منذ تسعينات القرن الماضي بسبب سوء الإدارة، وتفكيك المشاريع الزراعية الكبرى، وقلة الدعم للمزارعين، فضلا عن المنافسة من القطن المعدّل وراثيا عالميا. ورغم محاولات الإحياء المعاصرة، خاصة عبر إدخال أصناف معدلة وراثيًا، فإن هذه الجهود ما زالت تثير مخاوف بشأن التأثيرات البيئية والسيادة على الموارد.

وتعتبر زراعة القطن في السودان مرآة لصراع أعمق يتجاوز مجال الزراعة، ويعكس أسئلة حول الأرض والهوية والعدالة الاقتصادية.

"ملكة القطن" إنتاج مشترك بين ألمانيا وفرنسا وفلسطين ومصر وقطر والمملكة العربية السعودية. وتتولى شركة التوزيع "ماد ديستريبيوشن" مهام توزيعه في العالم العربي بالتعاون مع فيلم "كلينك أندي ديستريبيوشن".

العمل السينمائي من تأليف وإخراج سوزانا ميرغني، وتصوير فريدا مرزوق، مديرة التصوير السينمائية ذات الإنتاج الغزير التي عملت في فيلم "سماء بلا أرض" الذي افتتح مسابقة "نظرة ما" في مهرجان كان السينمائي هذا العام.

أما الموسيقى التصويرية فهي من تأليف التونسي أمين بوحافة، الملحن الذي عَمِل في "عائشة لا تستطيع الطيران" و"كان ياما كان في غزة" المتنافسين على جائزة مهرجان كان، ومونتاج أمبارو ميخياس وسيمون بلاسي وفرانك مولر، وبطولة مهاد مرتضى ورابحة محمد محمود وطلعت فريد وحرم بشير ومحمد موسى وحسن محي الدين.

الفيلم من إنتاج كارولين دوب وديدار دومهري، بمشاركة آن ماري جاسر وأسامة بواردي وجيسيكا خوري ومحمد حفظي وعلاء كركوتي وماهر دياب وجوتا فيت وجوليا آي بيترز وستيفاني بلاتنر وسوزانا ميرغني وجوردون سبراج ومايكل أرنون ولورين ديتريش، بالإضافة إلى المنتجين التنفيذيين ألكسندر فونك ورشا أبوالريش.

وصانعة الفيلم، سوزانا ميرغني، هي مخرجة أفلام سودانية – روسية. فاز فيلمها القصير "الست" الصادر عام ٢٠٢٠، والمعروض على نتفليكس الشرق الأوسط، بجائزة Canal+ في كليرمون فيران عام ٢٠٢١، من بين جوائز دولية أخرى. من أحدث أفلامها القصيرة: "صوت افتراضي" عام ٢٠٢١، وعرض في مهرجان تريبيكا السينمائي، و"كامالا إبراهيم إسحاق: حالات الوحدة" عام ٢٠٢٢، بتكليف من معارض سربنتين. وفاز فيلم "ملكة القطن" بجائزة آرتكينو في مهرجان كان السينمائي عام ٢٠٢٢، وهو أول فيلم روائي طويل لسوزانا.

الفيلم فاز بجائزة آرتكينو في مهرجان كان السينمائي

وتتميّز المخرجة ميرغني بأسلوب بصري شاعري يجمع بين البساطة الريفية والعمق الرمزي، ما يمنح أعمالها طابعًا فنيًا خاصًا يلامس القضايا الاجتماعية والسياسية دون أن يفقد الحس الإنساني.

في فيلم "ملكة القطن" واصلت ميرغني منهجها في تقديم شخصيات نسائية قوية تتحرك في فضاءات محلية محمّلة بالأسئلة الكبرى عن الهوية والسلطة والانتماء، وهي تميل إلى الإيقاع الهادئ واللقطات الطويلة التي تتيح للمشاهد تأمل التفاصيل، وتوظف الطبيعة والبيئة المحيطة كعنصر درامي بحد ذاته، ما يجعل من الفيلم تجربة حسّية تتجاوز الحكاية المباشرة. كما تبرز في أعمالها نزعة نقدية هادئة تجاه الموروث والحداثة على حد السواء، مستخدمةً الرمز والتلميح بدلًا من الخطاب المباشر، وهو ما يمنح أفلامها طبقات متعددة للقراءة والتأويل.

في حديث سابق لها عن المعنى وراء فيلمها، قالت ميرغني "فيلم 'ملكة القطن' هو قصة فتاة تستيقظ على إدراكها لذاتها وقدرتها على تحدي سياسات مجتمعها، سواء كانت الختان أو الزواج المُرتب أو الاستغلال."

وأوضحت "لقد نشأت في السودان، ولطالما أثار فضولي طيف القوة الأنثوية داخل الأسرة، كيف تنتقل الفتاة من كونها ضعيفة بلا صوت، إلى أن تكتسب القوة والمكانة خلال حياتها؟ هذا السؤال هو جوهر الفيلم، الذي يتناول كيف يمكن، بل يجب، أن تشق الفتاة السودانية طريقها الخاص وسط القيود المتشابكة بين أساليب الحياة القديمة والجديدة."

ورأت المخرجة الشابة أن "السودان لا يملك صناعة سينمائية، بل قليلا من الأعمال السينمائية. هذا يعزز التزامي بصناعة هذا الفيلم لأولئك الذين يحلمون بسودان جديد، مليء بالإمكانات الإبداعية، 'ملكة القطن' هو رؤية فتاة صغيرة، حكاية واقعية سحرية تُمنح فيها مشكلات مجموعة صغيرة من الناس الجدية التي تستحقها من خلال سرد قصصي شعري."

«شاشات الواقع» يستضيف فيلم (سودان يا غالي)

○ بيروت – هيثم سعيد

● نجحت الدورة ٢٠ من مهرجان «شاشات الواقع» باستضافة عدد كبير من المخرجين الذين يصاحبون افلامهم، وهم ينتظرون بشوق المشاركة في هذه الفعالية. ففي الدورة ٢٠ لـ«شاشات الواقع» التي انطلقت في ٩ الشهر الجاري وتمتد إلى ١٩ منه، لن يخلوا عرض في سينما متروبوليس أو سينما مونتاين (المعهد الفرنسي في لبنان) من حوار مع مخرج. عدد المخرجين المشاركين يفوق ١٥، وبينهم العديد من العرب والأجانب الذين أبدوا اصرارا للتواجد في بيروت ومرافقة عروض أفلامهم.

ويشارك في هذه الدورة ٢٢ فيلماً طويلاً و١١ فيلماً قصيرا. افلام غلب عليها المضمون الإنساني والعائلي والاجتماعي

فمن السودان في اختيارات الأفلام الوثائقية تم اختيار فيلم «سودان يا غالي». فيلم يعود للمرحلة التي سبقت الحرب الأهلية القائمة، حيث تابعت المخرجة ناشطين شباب في وطنها. وقد وضع له عنوان باللغة الإنجليزية: (Sudan, Remember Us)، بمعنى "تذكرنا يا سودان"، وقد أخرجته التونسية هند المدب (٢٠٢٤).

نبش الفيلم الوثائقي في جرح الذاكرة القريبة للشعب السوداني، بنيت أحداثه على مشاهد واقعية، موثقة ومصورة، سواء في العلن أو في الخفاء، أتت الكثير منها في شكل شهادات، وأخرى في شكل رسائل نصية، تروي أيام الاعتصام وكدا

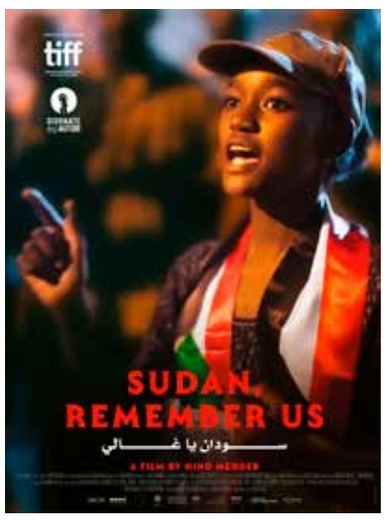

الصدام الذي وقع في الشارع.

توسعت المخرجة في توزيع الأحدث ونقلها للمشاهد من شوارع عرفت عدة مراحل خلال هذه الفترة، التي أضافها الشعب السوداني إلى ثورات سابقة، بين الهدوء حتى يظن الناظر إليها أنه وطن خال على عروشه، وبين أخرى، أشبه بحرب أو باحتلال أو استعمار أكل الأخضر واليابس، تُرى فيه الجثث على الأرض ملقاة، والدماء تسيل في الشوارع، والضرب والتعنيف وصل إلى أبعد الحدود.

كان حضور المرأة طاغيا على المشاهد في هذا العمل، سواء في رسالات نصية إلى هند وهي بفرنسا، من بعض الصديقات المعتصمات، أو في الشارع خلال الاعتصام، نساء جهرن بصوتهن بحثا عن العدالة الاجتماعية رفقة الشباب، سواء بالكلمة أو بالحضور أو برفع الشعارات في الشوارع، بل بتنظيم الاجتماعات للحديث عن الواقع وحلم المستقبل، أو بطبخ الأكل للمعتصمين خلال أيام طويلة، بنات في عمر الزهور تركن التزين وحياة الشابات من امثالهن، وخرجن بحثا عن العدالة.

كان المطلب واضحا وهو التغيير الحقيقي، الذي يدفع بعجلة دولة السودان للتقدم نحو الأمام في كل المجالات، خاصة وأن فيها من الخيرات، ما يكفي لكل فرد في هذا الوطن، وهذا ما عبر عنه الكثير من الشباب، الذين يعيشون على هامش هذا الوطن، وهو وطنهم وليسوا غرباء.

لقد وثق هذا العمل الوثائقي، نضالا آخر ليس نضال السلاح والرصاص، لكن نضال الكلمة التي هزمت الرصاص، عن طريق القصائد المرتبة من طرف الشباب، سواء التي كتبت في لحظتها أو تلك التي تتلى من ذاكرة الشعراء القدامى للسودان، الذين تغنوا بالحرية والعدالة وحياة أفضل، فيهم من رحل، وفيهم من مازال ينتظر هذا التغيير المنشود مند زمن طويل، أو الأغاني المعبرة، التي صدحت بها حناجر النساء والفتيات خاصة، خلال أيام الاعتصام، الذي فك بالقوة في ليلة عيد سالت فيها الدماء.

فيلم «دعاء العشاء» يمثّل السودان في مهرجان بغداد السينمائي

● أعلنت شركة ماربلز للإنتاج الفني، اختيار الفيلم السوداني القصير "دعاء العشاء"، من إخراج محمد كمال وتوزيع الشركة، لتمثيل السودان في الدورة الثانية من مهرجان بغداد السينمائي.

ويأتي هذا الاختيار في إطار جهود ماربلز لدعم المواهب الشابة وتعزيز حضور السينما السودانية على الساحة العالمية، حيث يُعد الفيلم إضافة نوعية للمشهد الفني في السودان

وبهذه المناسبة، أعربت ماربلز عن بالغ فخرها بهذا الإنجاز، الذي يُمثل خطوة مهمة نحو إبراز الإبداع السوداني في المحافل العربية والدولية.

مخرج سوداني يستعد لفيلم مسيح دارفور

● أعلن المخرج والمنتج السوداني أمجد أبو العلا أنه يعمل حاليًا على معالجة سينمائية لرواية «مسيح دارفور» للكاتب عبد العزيز بركة ساكن، استعدادًا لتحويلها إلى فيلم سينمائي، في خطوة تمثل امتدادًا لمسيرته الفنية التي تميزت بالجمع بين العمق الأدبي والبصمة البصرية. وتعد الرواية من أبرز الأعمال الأدبية السودانية، وقد نالت جائزة الأدب العالمية عام ٢٠١٧.

ويأتي هذا المشروع بعد سلسلة من النجاحات التي حققها أبو العلا في مهرجانات دولية، من خلال أفلام مثل ستموت في العشرين ووداعًا جوليا، حيث برز كأحد أصوات السينما السودانية الجديدة، القادرة على التعبير عن تعقيدات المجتمع السوداني بلغة سينمائية عالمية.

وفي حوار مع صحيفة «الشرق»، أوضح أبو العلا أن تأثره بمدرسة الواقعية السحرية في أدب أميركا اللاتينية كان له أثر بالغ في تشكيل رؤيته الإخراجية، مشيرًا إلى أن هذا التأثر يظهر في اختياره للقصص التي تمزج بين الواقع والخيال، وبين الألم والجمال. وأضاف أن تنقله بين السودان والإمارات منحه قدرة على دمج ذاكرتين بصريتين وثقافيتين، ما ينعكس في أعماله التي تتجاوز الحدود الجغرافية، وتخاطب جمهورًا متعدد الخلفيات.

مشروع «مسيح دارفور» يُعد من أبرز الأعمال المنتظرة في السينما السودانية، لما تحمله الرواية من رمزية إنسانية وسياسية، ولما يتمتع به أبو العلا من قدرة على تحويل النصوص الأدبية إلى تجارب بصرية مؤثرة.

«بلقاك أنا»: فيلم قصير يروي كفاح أم سودانية في أزمنة الحرب واللجوء

● ماربلز للإنتاج الفني أعلنت عبر منصاتها على وسائل التواصل الاجتماعي اكتمال تصوير فيلمها القصير الجديد "بلقاك أنا".. بالتعاون مع تريجر للإنتاج الفني. الفيلم من بطولة زهراء منصور .. وتأليف وقاص الصادق وإخراج المخرجة وصال عبدالرحيم. يروي "بلقاك أنا" صة أم سودانية جاءت إلى مصر بسبب الحرب، وتعيش مع طفلها في انتظار قدوم زوجها الذي لم يتمكن من الانضمام إليهما.

وفوق التحديات اليومية للاجئين يصور الفيلم تحديًا إضافيًا تواجهه الأم حين تستقبل خبرا يغير حياتها وحياة طفلها.

فنانة عالمية ترتدي الثوب السوداني في مهرجان تورنتو

● في لحظة استثنائية على السجادة الحمراء، ظهرت الممثلة العالمية ميكايلا كويل مرتدية الثوب السوداني التقليدي خلال افتتاح فيلمها الجديد _The Christophers_ ضمن فعاليات مهرجان تورنتو السينمائي الدولي، الذي انطلق في الرابع من سبتمبر الجاري. إطلالة كويل أثارت إعجاب الحضور ووسائل الإعلام، حيث اعتُبرت لفتة أنيقة تعكس جمال الثقافة السودانية وتسلّط الضوء على حضورها في المحافل الدولية.

وبحسب مصادر إعلامية، فإن اختيارها لهذا الزي لم يكن مجرد خيار جمالي، بل يحمل رسالة تضامن ثقافي وإنساني، في ظل الظروف التي يمر بها السودان.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE NO. 51

قال في حواره مع (بي بي سي عربية) : نحن محظوظون لأننا استطعنا تفكيك المؤامرة

الإعيسر: الحكومة عازمة وماضية حتى تحرير دارفور من قبضة المليشيا

○ بورتسودان - (سونا)

● أكد وزير الثقافة والإعلام والسياحة، الأستاذ خالد الإعيسر، عزم الحكومة ومضيها حتى تحرير كل المواطنين في دارفور من قبضة المليشيا المتمردة، مشيرًا إلى أن السودان دولة ضخمة جدا، وإن الجيش السوداني قادر على تحرير ما تبقى من مناطق الآن.

واضاف في حوار تلفزيوني مع قناة (بي بي سي عربية)، أن القوات المسلحة سبق وأن حررت الخرطوم والجزيرة وسنار وغيرها من المناطق في فترة عامين، مبينا أن هذه المساحة المحررة هي أشبه بمساحة غربي أوروبا.

وزاد «أن ما حدث من انتهاكات من المليشيا المتمردة في الخرطوم والجزيرة هي ذاتها الإنتهاكات التي تحدث الآن في دارفور وكردفان، مشددًا على أن الحكومة لا تفرق بين مواطنيها وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس. وقال الإعيسر إن الحكومة الآن تقدم الشهيد تلو الشهيد من أجل تحرير البلاد من قبضة المليشيات وإعادة الحياة إلى طبيعتها في دارفور، منوهًا إلى أن ما حدث في السودان مؤامرة مدبرة، وقال نحن محظوظون كوننا استطعنا أن نفكك هذه المؤامرة».

وأوضح أن الحكومة تعمل الآن لتلافي آثار السياسات الخاطئة الماضية، وتعمل على تلافي آثار الحرب وبناء الدولة في ذات الوقت، مبينا أن المليشيا المتمردة الآن محصورة في مناطق محددة وهي تتضاءل ولا تكبر بعد أن كانت منتشرة في مناطق واسعة، مؤكدًا أن ذلك يشير إلى عمل حكومي ضخم.

ونبه الإعيسر إلى أن هناك تقدم نوعي كبير في مسيرة التحرير ورؤية للتأسيس لمرحلة تاريخية جديدة.

وقال إن هناك عمل موازي للعمل العسكري في الميدان يهتم بخدمات المواطنين تقوم به مؤسسات على رأسها المؤسسة التعاونية الوطنية التابعة للقوات المسلحة وفرق مدنية كثيرة من السودانيين.

وشكك الإعيسر في مقدرة المليشيا المتمردة على الإدارة، وقال إن السلطات المدنية المدعاة التابعة للمليشيا المتمردة فشلت سابقًا في الجزيرة وفي الخرطوم وفي كثير من المناطق وستفشل في دارفور وستذهب ادراج الرياح. وانتقد الإعيسر مواقف المجتمع الدولي وقال إن المجتمع الدولي سمى الحرب في السودان بين طرفين وهي ليست كذلك وإنما هي حرب من مليشيا متمردة ضد السودانيين.

وأكد وزير الثقافة والإعلام والسياحة إن تقوية القوات المسلحة ودمج كل القوات المساندة بمختلف مسمياتها داخل المؤسسة العسكرية الوطنية الدستورية هو العلاج للمليشيات، مبينا إن الشعب السوداني كله يقف خلف هذه الأفكار.

وقال إنه لا يوجد تيار فكري يسيطر على السلطة في السودان الآن، كما لا يستطيع أي حزب سياسي أن يملي على السلطة الحالية أي شروط، مشيرًا إلى أن ما يتم من حديث حول سيطرة الإسلاميين على السلطة والجيش مجرد أكاذيب، وقال «نحن نعمل ليل نهار على دعم جيشنا الوطني وفي نفس الوقت دعوة القوة المتمردة لكي تحكم صوت العقل وان تجنح إلى السلم ولتضع السلاح جانبًا، وقال «خطابنا مبني على حماية السيادة الوطنية وتحسين أوضاع الأمة السودانية وفي ذات الوقت نرسل رسائل إلى التمرد بأن ضعوا السلاح واذهبوا إلى المعسكرات وقدمنا خارطة طريق بذلك للأمم المتحد.

صدور كتاب الأستاذ عبدالله رزق «مغرب الصحافة السودانية التقليدية»

● بعد نشاط في مجال الصحافة يمتد لأربعين عاما تزيد قليلا من غير احتراف وتنقص قليلا مع الاحتراف صدور كتاب الأستاذ عبد الله رزق " مغرب الصحافة السودانية التقليدية " وعنوان شارح " تحديات الراهن ورهانات المستقبل " عن دار " إرام للنشر ". اشتمل الكتاب على واحد وعشرين مقالا قصيرا (جميعها نشرت سابقا) ولقاء حول نفس الموضوع مع الكاتب بجريدة ألوان مع مقدمة من سكرتير نقابة الصحفيين السودانيين الأستاذ " محمد عبد العزيز . جاء الكتاب في (١٣٤) صفحة من القطع الصغير. ضمت المادة المنشورة مقالات من العام ٢٠١٤م إلى العام ٢٠٢٥م تتناول موضوعها بشكل مباشر وغير مباشر. والساحة الإعلامية بمصر موعودة بحوار حول الكتاب والكاتب في مقبل الأيام في أمسية من أمسيات القاهرة التي تداعب نسمات سبتمبر الجميلة.

مريم الهندي : رشان أوشي بـ «تشوت ضفاري»

● متابعات - «فويس» - أثنت رئيس تجمع المهنيين الوطنيين، الدكتورة مريم الهندي، على الأداء المهني والجرأة الصحفية التي تتميز بها الكاتبة السودانية رشان أوشي، معتبرة أنها تلعب دورًا محوريًا في تفكيك الواقع السياسي السوداني وكشف ما يُحجب عن الرأي العام.

وفي تصريحات إعلامية، وصفت الهندي أوشي بأنها صحفية ذكية ومتمكنة، قادرة على الوصول إلى المعلومات الدقيقة والمستندات الجوهرية التي تبني عليها تحليلاتها، مشيرة إلى أن كتاباتها تمنح كل طرف حقه، لكنها لا تتردد في توجيه النقد، حتى لمن تكنّ لهم الاحترام، بهدف الإصلاح.

وقالت الهندي إن رشان "تشوت ضفاري" دون أن تراعي حتى نفسها، في إشارة إلى جرأتها في النقد الذاتي والموضوعي، مضيفة أن هذا النهج يجعل منها نموذجًا نادرًا في الصحافة السودانية، التي تحتاج إلى أصوات مستقلة تراقب أداء السلطة التنفيذية.

وفي معرض تعليقها على مقال أوشي حول حكومة كامل إدريس، قدمت الهندي تحليلا منطقيًا لمحتوى المقال، مؤكدة أن رشان تمتلك ميزة فريدة تجعلها بمثابة "مقص الرقيب"، تؤدي دورًا رقابيًا حقيقيًا على أداء المؤسسات، وتُعيد للصحافة وظيفتها الجوهرية في مساءلة السلطة.

رعاية الإبداع.. مشروع جديد يعيد للجزيرة مكانتها الثقافية والفنية

○ مدني - سوهندا الباقر

● أعلن والي ولاية الجزيرة، الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير، عن تأسيس مجلس وصندوق لرعاية المبدعين في المجالات الفنية والثقافية والإعلامية والرياضية، مؤكداً أن رعاية المبدعين تمثل التزاماً أصيلاً على الدولة تجاه من أسهموا بعطائهم في خدمة الوطن والولاية.

جاء ذلك خلال جولة اجتماعية قام بها الوالي لعدد من الرموز والأعيان، حيث شدد على أن المبادرة تستهدف ليس فقط تكريم أصحاب العطاء، بل أيضاً احتضان المواهب الشابة وتطويرها بما يعزز الحراك الثقافي والاجتماعي بالجزيرة.

ولقيت المبادرة إشادة واسعة من الأوساط الإعلامية والثقافية، إذ اعتبر الإعلامي أسامة علي حسين أن تأسيس صندوق لدعم الإبداع يمثل خطوة نوعية في تقدير المبدعين، داعياً إلى الإسراع في إنفاذها لما لها من أثر إيجابي.

كما أكد الأستاذ صلاح إبن عوف (بهله) أن الجزيرة كانت ولا تزال منبعاً لكثير من الأسماء البارزة في شتى المجالات، وهو ما يفرض ضرورة وجود دعم رسمي مستدام، مشدداً على أن إطلاق الصندوق سيكون بمثابة اللبنة الأولى لتأصيل هذه الرؤية. وشملت جولة الوالي زيارة الإعلامي مدثر القطر، والأستاذ محمد الأمين محمد، الرئيس السابق لاتحاد الناشئين لأكثر من ٤٥ عاماً، إضافة إلى الفنان محمد سيد أحمد، صاحب الأغنية الشهيرة "ربي لا تحرم بيت من الأطفال".

محجوب كبوشية.. عبقري الأغنية الشعبية الذي حمل إرث المدينة إلى الأضواء

○ حاوره - بدر الدين الباشا

● الفنان القامة محجوب كبوشية، صاحب الصوت الساحر الذي جعل من كبوشية، تلك المدينة العريقة ذات التاريخ الممتد لآلاف السنين، مصدر إلهام لفنه.

تشتهر كبوشية بالأهرامات البجراوية ومروي القديمة، وكانت تُعرف بـ"بيرمنجهام أفريقيا" لاكتشافها المبكر لمعدن الحديد، وهي منطقة تجمع بين الجمال الحضاري والتراث الزراعي، حيث يعمل غالبية سكانها في الزراعة ويحتضنون إرثا تاريخيًا وثقافيًا فريدًا.

ولد محجوب محمد أحمد مساعد في الحماداب مربع (٥)، حيث التحق بخلوة الشيخ أحمد الفكي بابكر، وحفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الدينية والفنية منذ الصغر، ما شكّل موهبته الفذة، وجعل صوته ينثر الجمال في ليالي كبوشية الساحرة. ارتباطه بالأرض والزراعة أثرى إحساسه الفني، فأثمر عن تهويدات وأغنيات متعددة، تميزت بالإبداع والعمق الشعبي.

لقد نشأ محجوب كبوشية في أسرة فنية عريقة، وكان أحد مؤسسي الأغنية الجميلة ورواد النغم الأصيل، وقد شهد له بذلك كبار الفنانين. فقد قال الأستاذ علي الدين حمزة إنه سأل عن لحن يتمنى أن يكون له.

فيما وصفه الموسيقار العاقب محمد حسن قائلاً: «لم نستطع أن نصف الفنان محجوب»، مشيرًا إلى عبقريته التي تجاوزت التصنيف بين الفن الشعبي والحديث.

صوته الدافئ وشخصيته الطيبة جعلت منه مدرسة فنية متكاملة، حيث تجاوزت شهرته حدود ولاية نهر النيل، إلى أن اتجه نحو أمدرمان، مدينة التاريخ والثقافة والحضارة، لتحقيق أحلامه الفنية. وكان جواز مروره الأول في الإذاعة عبر أغنية الفنان إسماعيل حسن واسفاي، التي تلقنها بلحن شعبي قبل قدومه من كبوشية، لتفتح له أبواب الإبداع والتسجيل الفني.

ويحفظ الفنان محجوب كبوشية أكثر من ٢٠٠ عمل مسجل في الإذاعة والتلفزيون، كما يمتلك ٣٥ قصيدة ملحنة لمجموعة من أبرز شعراء السودان، أبرزهم: فتح الله إبراهيم، عمر بشير، شيخ الدين ود سالم، عتيق، كباشي، الحلنقي، أزهري محمد علي، سيد صالح، المنبور، علي شنيبوا. إضافة إلى حفظه الكبير لمختلف أشعار الدوبيت والمسادير والمديح والهمبانة، ما يجعله موسوعة فنية متكاملة في ذاكرة الأغنية السودانية.

«ماضغو الرصاص» لأيمن هاشم.. نصوص تمزج بين الأسطورة وذاكرة السودان

● متابعات - «فويس» - أعلنت دار الريّس للنشر والتوزيع والترجمة عن صدور المجموعة القصصية الجديدة للكاتب السوداني أيمن هاشم بعنوان «ماضغو الرصاص»، الحائزة على منحة المورد الثقافي للعام ٢٠٢٥، والتي وُصفت بأنها «عمل أدبي يتجاوز حدود السرد التقليدي نحو بناء ملحمي يمزج بين التاريخ والأسطورة والكوابيس الجماعية»، وفق ما أعلنت الدار.

وفي تصريح للكاتب أيمن هاشم إن النصوص التي أكمل العمل عليها منذ عام ٢٠١٨، هي متأثرة بحكايات والدته التي ورثتها عن الجدات «الحبوبات» الحكاءات، مؤكدًا أنها امتداد لتجربة طفولته بين بورتسودان وقُرى شمال السودان، حيث يتلاشى الفاصل بين الواقع والخيال.

يحكي أيمن: «كنت أتوق للزيارات لصيفية لقرية مقاشي وأعود محمّلًا بسحر يظل يلازمني، ثم اندلع ما يشبه التساب فخرجت الحكايات بتجربة الكتابة في جيل جديد، التي يعود الفضل فيها للرفاق وللأثر الذي تحدثه المجايلة».

قبيل الثورة السودانية، كان أيمن مفتونًا بإدواردو غاليانو، وبورخيس، وخوان رولفو، فتتبع الخيوط الخفية لذلك السحر. ويقول في حديثه لـ«الترا سودان»: «خُيّل لي وقتها أنه من الممكن أن تنطلق الموجة الثانية من الواقعية السحرية من السودان، لأن الحياة برمتها في السودان تتلاشى فيها الحدود بين السحر والواقع. القصص تربطها خيوط خفية متقطعة، فتجد تسميات لنصوص تتشابه في ثيمة ما (الثقوب - الأمراض السحرية - الرغبة في الالتهام - البيوت التي تتحدث - الأحلام)».

يحتفي الكاتب السوداني أيمن هاشم في مجموعته بواقع الحكي المحلي والمكان في السودان، بأجوائه الثقافية المتنوعة، لإبرازها كهويات، محاولا تصدير التراث المحكي الشفاهي السوداني بطريقة أكثر حداثة وجاذبية، مع الحفاظ على سحر العالم. وفاز القاص والروائي المهتم بالتراث وتدوين المحكيات الشعبية السودانية، أيمن هاشم، بمنحة المورد الثقافي العربي للعام ٢٠٢٥، ضمن قائمة تضم ٣٣ فائزًا من أصل ٤٥٠ متنافسًا على مستوى الوطن العربي.

الصحفية المصرية سمر إبراهيم تفوز بجائزة محمد عيسى الشرقاوي عن تغطيتها للحرب في السودان

○ القاهرة - «فويس»

● حصلت الصحفية المصرية، سمر إبراهيم، على جائزة محمد عيسى الشرقاوي للتغطية الخارجية ضمن جوائز التفوّق الصحفي لدورة "محمود عوض ٢٠٢٥، التي تمنحها نقابة الصحفيين المصريين، وذلك عن سلسلة موضوعاتها المتميزة التي تناولت الحرب في السودان.

وأعربت سمر، عن فخرها بهذا التكريم، قائلةً: "كانت رحلة شاقة جدًا وسط أجواء غير عادية، ومشوار طويل بكل تفاصيله في هذه التغطية التي استنزفت قلبي وروحي، وتفاعلت معها بكل كياني، ولكن فضل الله أعظم". وأضافت متمنية للشعب السوداني: "أتمنى أن يحل السلام والاستقرار على أرض السودان، فهو شعبٌ جسورٌ وصبورٌ يستحق أن يعيش في سلام وأمان وطمأنينة".

تُعد هذه الجائزة تقديرًا لجُهود سمر إبراهيم في تقديم تغطية صحفية عميقة وإنسانية، سلطت الضوء على معاناة الشعب السوداني وتحدياته في ظل النزاع المُستمر، مما عزّز مكانتها كإحدى الصحفيات المتميزات في المجال.

VOICE of sudanese community

السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢١ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 13 SEP 2025 - ISSUE No. 51

أبجد سوداني

إماطة الأذى عن الذات فكرة لمراقبة الذات وزجرها

فريعابي محمد أحمد *

(١)

● فكرة: تأمل في أكثر من ١٤٠٠ عام لختمة التلاوة.
فكرة:تعمل على حمايتك من تجاعيد سوء الظن.
فكرة: تنهض على مفردات المئذنة والمحراب، وعلى مسبحة تتنفل على أيادٍ متوضئة.
فكرة:تصقل رخام النية وقمراً يشعل التفاؤل بين شفتيك.
فكرة:تحتوي (فضة) يديك و(ذهب) حديثك، عندما ينكسر الزمان... (بالسوء).
فكرة: تظن أن المياه (الطهورة).. مرايا لنقاء النفس.. وعطراً للداخل.

(٢)

فكرة: تأتيك من روائح الشمس وقت الأصيل، ونهار على كتفيك يدعو لك... ختمة للمصحف، وقدمان تخمشان لك المساء إلى المسجد، وحليب الليل... ممشاة لك إلى ركعات العشاء.
فكرة: فى جوهرها.. طهر للنوايا الباذخات، وورق للعمر حين يدنيه الختام... براءة من النار، وأنت تمر على الرهق الأخير... من معاوية النفس.
فكرة: تمشي على الشوك... واثقة من خطاك، وتدعوك لتستلم مفاتيح فردوسك... هداية من رب العالمين.
فكرة:تمسك هواءِ الغفلة إلى مفردات ترتجي محبة الآخر، تدعوك أن تنظر حولك يقيناً... في البراءة، فالحاضر... لم يعد حاضراً وأنت تصارع نكبات الرمق الأخير، وفي الإسراء الأخير إلى العافية... تدعوك الجماعة إلى (سبوح قدوس رب الملائكة والروح).

(٣)

فكرة: تفرغ معك الروح من آخر الكلمات الآثمة بالذنب والهاربة.. من وعيد سوء المنقلب.
فكرة: تدعوك للسلام مع النفس... ومحاسبة اللحظات... للموبقات، حالة يغرورق الوقت بالهباء والمعاصي.
فكرة: تمسك بيديك إلى الصلاة على الحبيب، وعلى كتفيك نجوم... تأخذك.. إلى ركعات السحر، وعلى متون ورق الحور العين.. ورجاءات الفردوس الأعلى.
فكرة: تدعوك أن تكون بين الأحياء... موقناً بحسن الظن.. موتى.. يبوحون سراً.. بالصدقات، فالماء بعيدة عن أرضها، وإن في معصيتك... نكبات ترتجي عفو الإله وأنت ساجد بالرضا وتحتك مساء مليء بالمغفرات.

(٤)

فلا تسرق منامك بالأمنيات الكذوب، واترك تحت نيتك نخلة.. كصدقة للعمر، وانتهِ عن آمال عراض بالخلود... وسوء المنقلب، لينأى بك زمانك عن أمكنة... القطيعة في الدين.
جماعة: تضيء حاضرك بلا إله إلا الله بين الأتقياء الأصفياء، وليكن برزخ البلور تحتك... محراباً لك فى الثلث الأخير.
فكرة: تدعوك أن تفتش عن غيابك في الصف الأول، فالدنيا.. لها بابان مختلفان، فكن أول ممن يستلم كتابه بيمناه، ولكي تتعطر محاسنك بآي من القرآن العظيم، وانهِ... عن الحب المحاصر بالمرايا.. السراب كغياب عن الرشد... وعنَ المعنى التقي، فالدنيا... تابوت من النعناع، فضمنه أنت.. شتلة تشفع لك عندما لا ينفع مال ولا بنون، فالخروج... هو الدخول، فاختر لنفسك مفتاح القبول، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

* كاتب صحفي.

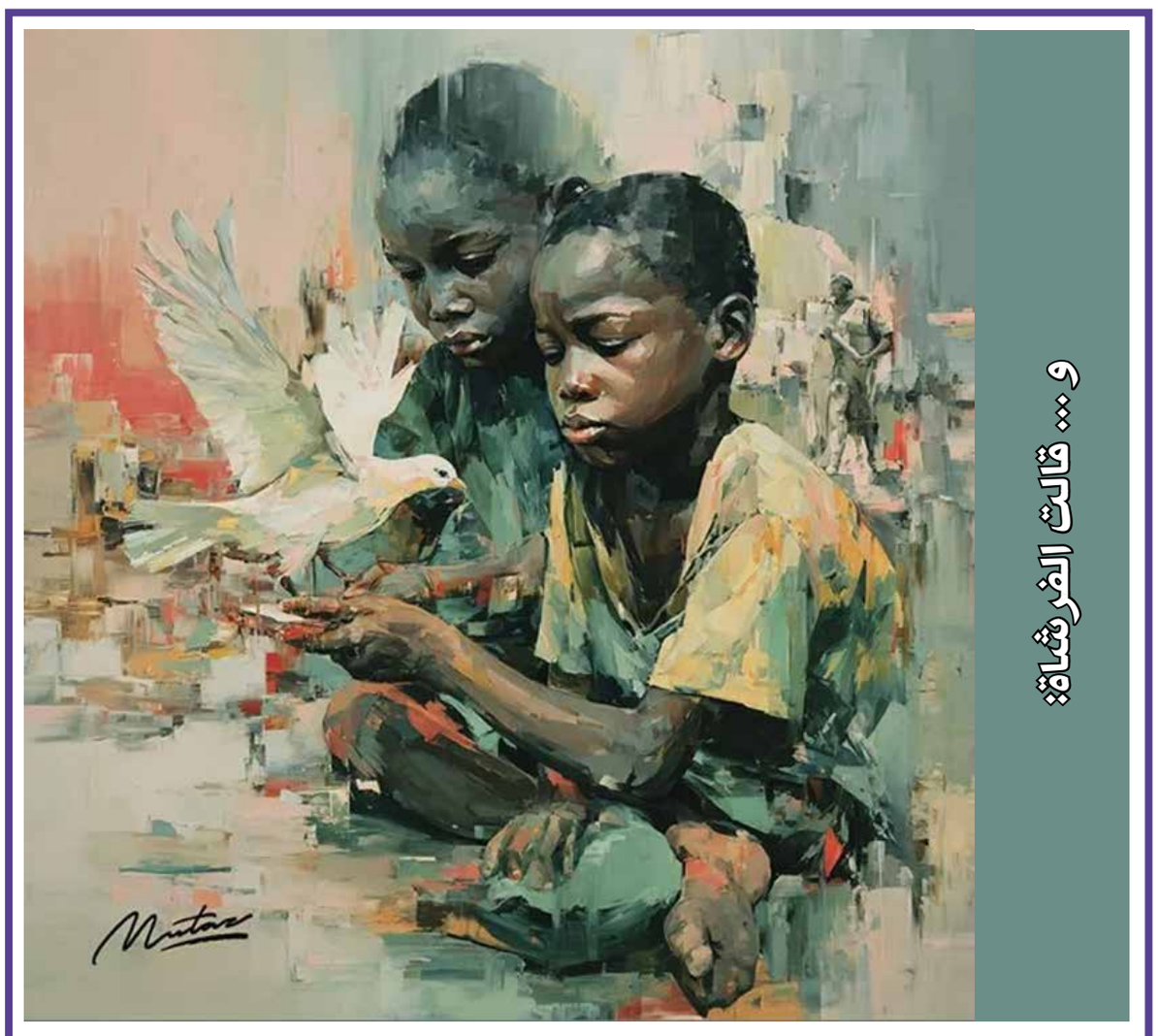

بأنامل: الفنان التشكيلي المعتز مختار علي

ترمب يعلن القبض على قاتل تشارلي كيرك

○ أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، أنه تم إلقاء القبض على قاتل الناشط السياسي الأمريكي تشارلي كيرك.

ويأتي هذا التطور بعد أن كان مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) قد نشر مؤخراً صور المشتبه به في الجريمة، وأعلن عن مكافأة مالية تصل إلى ١٠٠ ألف دولار مقابل أي معلومات تقود إلى اعتقاله.

ولم تكشف السلطات الأمريكية حتى الآن تفاصيل إضافية حول عملية القبض أو هوية الموقوف، فيما يُتوقع صدور بيان رسمي خلال الساعات المقبلة لتوضيح ملابسات الحادثة التي أثارت جدلاً واسعًا في الأوساط السياسية والإعلامية

ضل المدينة

العام والعوام

العجب عبدالكريم العجب *

● في ضل هذا اليوم، حوارات دارت ونقاش وجدل كاد أن ينسيني وعدًا قطعته على نفسي أن أمعن التدبر والتفكر فيما يدور أثناء النقاش، مخافة الانسياق لإحدى كفتي الجدال.
ما جعلني لا أفي بوعدي مع ذاتي هو موضوع الجدال الذي يناقش تعامل العامة مع العمل التطوعي والعام.
ولما أزل ذلك الذي يهيم ولهانًا، وناظرًا نفسي باذلاً لها في محراب العمل التطوعي والعام، هذا العشق جعلني أتخرج عن وعد نفسي.
عندما ابتدر واحدٌ من مرتادي الضل الحوار بسؤال يطوف بأذهان الكثيرين عن ظاهرة كثرة المبادرات والمنظمات والروابط والجمعيات العاملة في المدينة في آن واحد؟
وبمجرد رمي هذا الحجر في لجة صمت الضل، تحركت دوائر أمواجه جدلاً ونقاشًا. ومعظمها قد حصر في غرابة هذا الحراك المجتمعي في هذا التوقيت تحديدًا.
وآخر تحركه النفس المشبعة بنظرية المؤامرة، بتشكيكه في مصادر تمويل هذه المنظمات، وترويجه لعلاقات في الخفاء مع جهات خارجية، لدوافع يراها مؤمنو التآمر مدمنو ترويج الشائعات.
كل هذه الآراء وهذا الجدال دفعني لتغيير دفة المناقشة عكس تيار أولئك الموهومين بالمؤامرة، بأن أضفت سؤالاً لتلك التي تنتظر إجابات. وكانت حول علاقة كل الحضور المباشرة من حراك المنظمات العاملة في المدينة؟
من ناحية أهداف وخدمات تقدمها للمجتمع.. وأيضًا علاقة هذه المنظمات كثيفة الانتشار بالأجهزة الرسمية ووزارات ومؤسسات حتى أعلى الهرم الولاية. واصلت مسترسلاً
يمكن أن نوسع النقاش ليشمل كيفية تعزيز هذه الجهود، وضمان تأثيرها الإيجابي على المجتمع، بسدها معظم الثغرات التي لم تستطع الجهات الرسمية سدها عجزًا بموازناتها، أو إمعانًا في عدم الاعتراف بالتقصير.
كما يمكن أن نناقش التحديات التي تواجهها هذه المنظمات من تمويل وتخوين وشيطنة مخالفي الأنظمة الحاكمة، وتحييدها من التماهي مع التيارات السياسية، وكيفية التغلب عليها بمزيد من العمل وتكثيف الدور التوعوي ووو..... هذا الجانب يعزز الثقة في شبابنا معاول العمل وتغيير المفاهيم.

في النهاية، يبدو أن ظاهرة كثرة المبادرات والمنظمات في المدينة، تعكس اهتمامًا حقيقيًا بالعمل التطوعي والعام. ومع ذلك، يبقى السؤال حول كيفية تعزيز هذه الجهود، وضمان تأثيرها الإيجابي على المجتمع.
إن المشاركة في العمل التطوعي والعام يمكن أن تكون فرصة رائعة لتحقيق التغيير الإيجابي، والمساهمة في بناء مجتمع أفضل، تربطه ومنظمات المجتمع علاقة يسودها التقدير وحسن الظن من جانب العامة، وأمانة وإتقان من جانب أصحاب العمل العام، لخدمة مجتمع يلهث ناشدًا التغيير، طامحًا في وطن معافى.
مع أكيد ودي وإلى لقاء في براحات ضل أرحب.

* كاتب صحفي.

لاري إليسون يكسب 100 مليار دولار في يوم واحد.. رقم قياسي تاريخي!

○ ارتفع سهم شركة «أوراكل» بنسبة ٤٠٪ خلال تعاملات اليوم الأربعاء بعد إعلان أرقام غير مسبوقة للطلب على خدمات الحوسبة السحابية، ليقترب عملاق التكنولوجيا من تحقيق أفضل يوم تداول له منذ عام ١٩٩٢، كما أصبح على بعد خطوات من بلوغ تريليون دولار كقيمة سوقية، إذ وصلت القيمة حاليا إلى نحو ٩٥٠ مليار دولار.
يمتلك لاري إليسون حصة تصل إلى ٤١٪ من شركة أوراكل، ما يعني أن الزيادة البالغة نحو ٢٠٠ مليار دولار في القيمة السوقية لشركته سترفع ثروته بنحو ٩٨,٥ مليار دولار ما يجعله صاحب المركز الأول في قائمة «بلومبرغ للملياردريات».
لم يشهد التاريخ أن شخصا ربح هذا الحجم من الثروة في يوم واحد، سواء كان ذلك عبر ارتفاع القيمة السوقية للأسهم أو حتى الميراث، ولا حالة الانفصال التاريخية بين جيف بيزوس وطليقته ماكينزي سكوت.
إليسون بالفعل هو ثاني أغنى شخص في العالم بثروة تقدر بنحو ٢٩٥ مليار دولار، وإضافة الأرباح الأخيرة إلى ثروته سيرفعها إلى ٣٩٣ مليار دولار ما يجعله يتفوق على إيلون ماسك بنحو ١١ مليار دولار، وينتزع الصدارة للمرة الأولى في تاريخه، وفق حسابات «العربية».
منذ بداية العام كان إليسون الملياردير صاحب الحظ الأوفر في قائمة «بلومبرغ للملياردريات»، حيث ربح ١٠٣ مليارات دولار قبل الارتفاع الأخير في ثروته، والذي سيجعل ثروته ترتفع بأكثر من ٢٠١ مليار دولار منذ بداية ٢٠٢٥.

اليابان تخترع غسالة للبشر للاستحمام

○ في خطوة ثورية تجمع بين التكنولوجيا المتقدمة والعناية بالجسم، كشفت شركة «ساينس كو» اليابانية النقاب عن ابتكارها الجديد «ميراي نينجن سينتاكوكي» أو «غسالة البشر المستقبلية».
تعتمد هذه الآلة على تقنية الذكاء الاصطناعي لتحليل حالة المستخدم الجسدية والنفسية قبل غسله وتجفيفه، ومن ثمّ توفير تجربة استحمام فريدة مصممة خصيصا له في عملية مخصصة تدوم ١٥ دقيقة فقط.
ولتحظى بتجربة الاستحمام يستلقي المستخدم داخل كبسولة شفافة تشبه قمرة قيادة الطائرة، حيث تُملأ بالماء الدافئ حتى منتصفها.
بعد ذلك، تطلق نفثات مائية عالية السرعة تحتوي على فقاعات هوائية دقيقة للغاية لا يتجاوز قطرها ٣ ميكرومتر، وتعمل هذه الفقاعات على إزالة الأوساخ والشوائب من الجلد بكفاءة عالية، مستوحاة من التقنيات المستخدمة في تنظيف المكونات الإلكترونية الحساسة.
كما تحتوي الكبسولة على أقطاب كهربائية تقيس المعلومات الحيوية للمستخدم، مثل معدل ضربات القلب، لتحديد حالته النفسية، ويقوم نظام ذكاء اصطناعي بتحليل هذه البيانات وعرض مقاطع فيديو مخصصة على جدران الكبسولة لتعزيز الاسترخاء وتهدئة الأعصاب.
الجدير بالذكر أن الشركة استوحت فكرة غسالة البشر من جهاز مشابه عُرض في معرض إكسبو عام ١٩٧٠ في اليابان، والذي كان يعتمد على الماء الساخن والفقاعات الدقيقة لتنظيف الجسم.
تعاونت «ساينس كو» مع مهندسي الجهاز الأصلي لتطوير نسخة حديثة تدمج أحدث التقنيات، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي لتحسين تجربة الاسترخاء.
يجدر الإشارة أن في معرض كانساي إكسبو سيتمكن ١٠٠٠ زائر من تجربة غسالة البشر في معرض كانساي إكسبو في أوساكا، وتخطط الشركة لطرح نسخة تجارية من غسالة البشر بعد انتهاء المعرض.
من المتوقع أن تثير غسالة البشر اهتماما كبيرا بفضل تصميمها المبتكر وتقنياتها المتقدمة التي تجمع بين النظافة والاسترخاء.

مشروب يجعلك هدفا للبعوض!

○ أجريت العديد من الدراسات حول جاذبية البشر للبعوض، اعتمادا على عوامل متنوعة، بدءا من رائحة الجلد ودرجة الحرارة، وصولاً إلى النظام الغذائي وفصيلة الدم.
لكن الآن اتضح أن هذه الحشرات الماصة للدم تفضل أولئك الذين يحبون «الجعة».
وتحقق هذا الاكتشاف المفاجئ خلال مهرجان Lowlands الموسيقي في هولندا عام ٢٠٢٣. وأجرى باحثون من جامعة «رادبود» تجربة جلبوا فيها آلاف إناث البعوض الجائعة من نوع البعوض الناقل للملاريا.
وفي مختبر مجهز خصيصاً لهذا الغرض داخل حاويات شحن، طُلب من حوالي ٥٠٠ متطوع إدخال أيديهم في قفص مليء بالحشرات.
وكان وكر البعوض مُعداً بطريقة تسمح للحشرات بشم رائحة الإنسان، دون أن تتمكن من اللسع.
وسجلت كاميرات عدد الحشرات التي حطت على اليد، مقارنة بوعاء يحتوي على طعام سكري.
وأظهرت نتائج التجربة أن محبي المشروب الرغوي (الجعة) يجتذبون البعوض بنسبة ١,٣٥ مرة أكثر من الآخرين.
بالإضافة إلى ذلك، حظي أولئك الذين تقاسموا السرير مع شخص آخر في الليلة التي سبقت التجربة باهتمام أكبر من الحشرات. بينما قلل الاستحمام ووضع كريم الوقاية من الشمس من اهتمام البعوض بالإنسان.
وعلى الرغم من أن الدراسة اقتصرت على مهرجان واحد وبعض زواره فقط، فإنها تقدّم نظرة حول سبب جاذبية بعض الأشخاص للبعوض بشكل خاص. كما تحتوي على توصيات حول كيفية الحماية من اللدغات: وضع كريم الوقاية من الشمس، الاستحمام بانتظام، والحد من تناول الجعة أو تجنبها تماما.

تلميذة تطلق النار على طلاب تنمروا عليها

○ أفادت وسائل إعلام أرجنتينية بوقوع حادث إطلاق نار من قبل تلميذة في مدرسة بمقاطعة ميندوزا، جاء رداً على تنمر طلاب عليها.
وذكرت صحيفة «تي إن» أن تلميذة تبلغ من العمر ١٤ عاما، تحصنت في فناء مدرستها، عقب إطلاقها النار في فصل دراسي.
وأضافت الصحيفة أن الفتاة ردّت على دعوة ضابط لها بإلقاء سلاحها، بإطلاقها رصاصة نحوه.
وأخلت قوات الشرطة الطلاب من المدرسة، ونقلت بعضهم إلى المستشفى بسبب تعرضهم لانهيار عصبي من الخوف.
ووفقا لتقارير، فإن الطالبة التي أطلقت الرصاص هي ابنة ضابط شرطة، قامت بسرقة سلاحه.
وذكرت تقارير أنه تم إنقاذ الفتاة، ونقلت للعلاج إلى مستشفى بطائرة مروحية، دون ذكر تفاصيل تتعلق بوضعها الصحي، أو إذا كانت قد تعرضت لإصابات أثناء تجريدها من سلاحها.